



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه وآله

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

عبدالله بن محمد

# الوقت والموت



مكتبة ابن سينا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الوهابيه و التوحيد

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

دار السيره

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٠	الوهابيه والتوحيد
١٠	اشاره
١٠	اشاره
١٢	مقدمه الطبعه الثانيه
١٢	نعمه سعه الصدر
١٣	نعمه سعه الصدر عند إخواننا
١٥	هدف هذا البحث
١٨	الفصل الأول : خلاصه مسأله الرؤيه
١٨	اشاره
٢٠	خلاصه مسأله الرؤيه
٢١	متى ظهرت أحاديث الرؤيه والتشبيهه ؟
٢٥	معنى الفريه على الله تعالى ومصدرها
٢٨	الألباني يتجاهل مذهب الصحابه النافين للرؤيه
٣٠	وهاجموا أمهم عائشه وأساءوا معها الأدب
٣٨	الفصل الثاني : مذاهب المسلمين فى آيات الصفات وأحاديثها
٣٨	اشاره
٤٠	مذاهب المسلمين فى آيات الصفات وأحاديثها
٤٠	اشاره
٤١	المذهب الأول : مذهب المتأولين
٤١	اشاره
٤٢	القاضى عياض ينقل إجماع المسلمين على التأويل
٤٤	ابن خزيمه يؤول حديث : خلق الله آدم على صورته
٤٧	من تأويلات النووى

٤٩	وأسقط الوهابيون النووي عن الإمامه
٥٠	من تأويلات القسطلاني
٥٢	وكثيرون . . وافقونا على لزوم التأويل
٥٤	من تأويلات رشيد رضا الباردة
٥٧	المذهب الثاني : مذهب التفويض وتحريم
٥٧	اشاره
٦٠	دلالات نصوص المفوضين
٦١	شيخ الأزهر يرى أن كل المفوضه متأوله
٦٢	سبب تحريمهم التفسير والتأويل
٦٤	المذهب الثالث : مذهب التجسيم
٦٤	اشاره
٦٥	متى ظهرت مقولات التجسيم
٧١	متى تحولت عقيدته كعب في تجسيم الله تعالى إلى مذهب
٧٦	الفصل الثالث : الحنابله والتجسيم
٧٦	اشاره
٧٨	الجمود على الأنفاظ أرضيه التجسيم
٨٢	الفصل الرابع : ابن تيميه مجدد تجسيم الحنابله
٨٢	اشاره
٨٤	ابن تيميه مجدد تجسيم الحنابله
٩٠	مقومات مذهب ابن تيميه
٩٤	الفصل الخامس : الذهبي وارث ابن تيميه
٩٤	اشاره
٩٤	الذهبي وارث ابن تيميه
١٠٦	المجسمه ( أبناء ) المذهب الظاهري
١١٠	الفصل السادس : معبود الوهابيين
١١٠	اشاره

- معبود الوهابيين ..... ١١٢
- اشاره ..... ١١٢
- الباب الأول : باب الآيات والأحاديث التي تخالف مذهبهم : ..... ١٢٥
- والباب الثاني من الإشكالات أكبر وأعظم ، وهو باب التجسيم : ..... ١٢٨
- اشاره ..... ١٢٨
- التقيه في التجسيم عند الوهابيين ..... ١٢٩
- وقال الوهابيون معبودهم يفنى إلا وجهه ..... ١٣٢
- أسلاف الوهابيين تورطوا قبلهم في الآيه ..... ١٣٦
- أحد أجداد المجسمين يحاول حل إشكال الآيه ..... ١٣٩
- تفسير السنه غير المجسمه للآيه ..... ١٤١
- تفسير علماء مذهب أهل البيت للآيه ..... ١٤٥
- المزيد من نصوص الوهابيين في التجسيم ..... ١٥٠
- وتستر الوهابيون بالإمام مالك ونسبوا مذهبهم إليه ..... ١٥٧
- الإمام مالك يكذب كل أحاديث الرؤيه ويهدم أساس مذهبهم ..... ١٦٤
- بل ادعوا أن معبودهم على صورته إنسان وله أعضاؤه ! ..... ١٦٦
- وقالوا : معبودهم يركض ويهرول ..... ١٦٧
- وقالوا : معبودهم له ساق حقيقه ..... ١٦٨
- وتحيروا هل لمعبودهم أذن ماديه أم هو ممسوخ الأذن ! ..... ١٦٩
- من تأثير تجسيم الوهابيين على أطفال المسلمين ..... ١٦٩
- وقالوا كان الهواء قبل معبودهم أو معه ..... ١٧٠
- وتحيروا في العرش هل هو كروي أو مسطح ؟ ! ..... ١٧١
- وقالوا معبودهم موجود مادي يحويه العرش ..... ١٧٢
- وجعلوا حمله عرش معبودهم حيوانات ..... ١٧٢
- الفصل السابع : من ردود علماء المسلمين على تجسيم الوهابيين ..... ١٨٠
- اشاره ..... ١٨٠
- الحافظ ابن حجر ..... ١٨٢

١٨٤	الحافظ ابن الجوزى
١٨٥	السبكي والحلبى
١٨٦	الزهاوى من علماء العراق
١٩٢	أبو زهره فى تاريخ المذاهب الإسلاميه
١٩٧	البشرى و القضاءى
٢٠٨	بيان أن العلو المعنوى من المجاز الشائع فى كلام العرب :
٢١١	الكوترى ينفى ما نسبته المجسمون الى أئمة المذاهب
٢١٣	السيد الأمين فى كشف الإرتياب
٢٢٠	السقاف فى الصحيح فى شرح العقيدة الطحاويه
٢٢٧	وظلم الألبانى السقاف . . .
٢٣٠	الفصل الثامن: من بحوث الفلاسفه والمتكلمين فى نفى الجسميه والجهه
٢٣٠	اشاره
٢٣٢	بحث للعلامه الحللى فى نفى الجسميه والجهه
٢٣٤	بحث للفخر الرازى فى نفى الجسميه
٢٤٣	بحث للجرجانى فى نفى الجبهه
٢٤٨	الفصل التاسع : المجسمون مبرؤون و الشيعة متهمون
٢٤٨	اشاره
٢٥٠	المجسمون مبرؤون و الشيعة متهمون
٢٥١	كتب الفرق والملل تفترى على الشيعة و تستتر على المجسمه
٢٥٢	من أمثله تستر كتب الملل على المجسمه
٢٥٥	من أمثله تخليط كتب الملل و نسبها الكاذبه
٢٥٦	تقسيمهم الشيعة إلى فرق لا وجود لها
٢٦٠	وقلد الغربيون كتب الملل وقلد الدكاتره الغربيين
٢٦٠	الفخر الرازى يرد بعض ادعاءات كتب الملل
٢٦١	والشيخ الغزالى حلل دوافعهم إلى الكذب
٢٦٢	وكفانا شيخ الأزهر الرد عليهم



- ٢٦٤ ..... وكفانا السيوطى الرد على رواياتهم
- ٢٦٤ ..... الفصل العاشر : نموذج من أكاديميه الوهابيين
- ٢٦٤ ..... اشاره
- ٢٦٨ ..... نموذج من أكاديميه الوهابيين
- ٢٨٢ ..... المسأله الأولى : اتهامه إيانا بأنا أخذنا عقائدنا من اليهود والمجوس والوثنيات أو تأثرنا بها . . قال فى ج ١ ص ٨٧ تحت عنوان :
- ٢٨٤ ..... والمسأله الثانيه مع الدكتور الفقارى : فى معنى المصادر المعتمده عندنا :
- ٢٩١ ..... الفصل الحادى عشر : النابغه هشام بن الحكم
- ٢٩١ ..... اشاره
- ٢٩٣ ..... النابغه هشام بن الحكم
- ٢٩٧ ..... مناظرته مع مجوسى يؤمن بإله النور و إله الظلمه
- ٢٩٨ ..... مناظرته مع جاتليق نصرانى
- ٣٠٣ ..... بعض ما نقله من مناظرات الإمام الصادق (عليه السلام)
- ٣٠٩ ..... مناظرته مع عمرو بن عبيد
- ٣١١ ..... الفصل الثانى عشر : نماذج من نصوص الشيعة فى التوحيد
- ٣١١ ..... اشاره
- ٣١٣ ..... نماذج من نصوص الشيعة فى التوحيد
- ٣٢٣ ..... فهرس أهم المصادر
- ٣٢٩ ..... فهرس الكتاب
- ٣٣٤ ..... تعريف مركز

سرشناسه: كوراني، علي، ١٩٤٤ - م. Kurani, Ali.

عنوان و نام پديد آور: الوهابيه والتوحيد/بقلم علي الكوراني العاملي

مشخصات نشر: بيروت: دارالسيه

مشخصات ظاهري: ٣٢٤ ص.

موضوع: يكتا پرستي

موضوع: وهابيه -- عقايد

موضوع: بت پرستي

موضوع: وهابيه -- دفاعيه ها و رديه ها

وضعيت فهرست نويسي: در انتظار فهرستنويسي (اطلاعات ثبت)

رده بندي كنگره: BP217/4/ك9 و 904952 1388

رده بندي ديويي: 297/42

شماره كتابشناسي ملي: 2135047

ص: 1



## مقدمه الطبعه الثانيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة

وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

## نعمه سعه الصدر

من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان ، نعمه سعه الصدر والتحمل . .

سعه الصدر على من يخالفك فى رأى والمذهب والمعتقد . . والقدره على أن تسمع منه وتَفْهَمَ عليه ، وتَفْهَمَهُ . والتحمل منه عندما يصدر عليك أحكامه الخاطئه ، أو يؤذيك ويظلمك .

وهى نعمه نادره فى الناس ، حتى فى العلماء . . وأكثر ندره فى الحكام وزعماء القوميات والفئات .

والظاهر أن وجودها فى الشيعة أكثر من غيرهم ، فالشيعى يتحمل منك أن تخالفه فى رأى والمذهب تحملاً جيداً . . وقد يتحمل أن تضطهده !

ذلك أنه يتربى مع عقائد مذهبه ومفاهيمه ، على سعه الصدر والإستعداد للإضطهاد .

الشيعة يتعلم أنه موالٍ لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الذين جسدوا قيم الإسلام ومُثَلَّهُ ، وتحملوا من أجلها الظلم ويتحملونه ، حتى يظهر مهديهم الموعود . . (عليه السلام) . وهو يتعلم أن من أحبنا أهل البيت فليتحذ للبلاء جلباباً . . ويتعلم أن أمرنا صعبٌ مستصعب . .

فالمسألة عنده طويلة بطول هذا العالم . . وطول الخطه الإلهيه فيه ، والحلم الإلهي عليه . .

والمسألة عنده أن عقائده وأفكاره صعبه التحمل على الآخرين ، ليس لصعوبتها الفكرية فهي من السهل الممتنع . . بل لصعوبتها النفسية ( السيكولوجيه ) .

وبسبب هذه التربيه ترى الشيعة يبحث عن العذر لمخالفيه وظالميه ، لأنه يريد أن يتعايش معهم ويسحب منهم كل عذر لظلمه .

لقد تأقلم الشيعة مع الأذى والظلم حتى صار لهم جلباباً ، وحتى تعجب ظالموهم من تحمّلهم !

### نعمه سعه الصدر عند إخواننا

يتفاوت حال خصوم الشيعة في سعه الصدر وضيقة ، ولكن الظاهر أن أكثرهم ضيقاً بنا إخواننا الوهابيون ، ظالمونا الجدد من داخل البيت الإسلامى ، الذين كانوا يتهمونا بالشرك ، وبأننا عملاء الشيوعيه واليهود . .

ثم دارت الأيام ورأوا أن الغرب وإسرائيل يكرهونا أكثر مما يكرهونهم ، فلم يشفع لنا ذلك عندهم !

ثم دارت الأيام ورأوا أننا تركنا الصراعات مع أحدٍ من فئات الأمم ، وتخصصنا فى مقاومه إسرائيل . . فلم يشفع ذلك لنا عندهم !

لقد تعجب العالم من مقاومه أبناء الشيعة وسموودهم فى جنوب لبنان ، وافتخر بهم العرب والمسلمون . . ولكن إخواننا الوهابيين لم يعجبهم ذلك ! فإذا ذكروهم لا يعبرون عن قتلاهم بالشهداء ، لأنهم بزعمهم مشركون لا يعملون لله تعالى ، ولا يجاهدون فى سبيله !

إنهم يرون شاباً فى الثامنة عشره من عمره ، نشأ على التقوى ، ورفض مغريات الدنيا ، ولم يأنس إلا بالإيمان والمسجد والقرآن ، والشوق إلى لقاء الله تعالى والشهادة فى سبيله . . يرويه يقتحم تحصينات بنى يهود ، حاملاً روحه على كفه ، تالياً ذكر ربه ، مدوياً صوته بالتكبير ، ثابت الجنان ، قوى الضربه ، ناثراً أشلاءه قرباناً لله تعالى ، محطماً أسطوره الخوف من قلوب المسلمين ، تاركاً لهم وصيته بالجهاد فى سبيل الله . . فلا يُعجَبُ ذلك إخواننا ، ولا يهتز لهم حسّ !!

إنهم لا يعجبهم منا العجب ، ولا الصيام فى رجب !

لكن تعجبهم أحكامهم على خالفهم بالكفر والشرك !

ويعجبهم أنهم لا يتحملون البحث العلمى الهادئ !

لقد نشروا فى هذه السنوات أكثر من ٥٠٠ كتاباً وكتيباً ضد الشيعة ، وفيها الكثير من الأحكام القاسيه ، والألفاظ السوقيه ، والقليل من العلم . .

فهل يتحملون كتبياً علمياً ينقد أفكارهم فى الإيمان والتوحيد ؟

أمل أن يكون لعلمائهم من سعه الصدر ما لعلماء الجامعات الغربيه الذين يأنس بعضهم بالنقد الفكرى .. بل آمل أن يكون عندهم سعه صدر علماء السلف الصالح ، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب .

## هدف هذا البحث

لم يكن هذا البحث من قصدى ، فقد كنت مستغرقاً فى بحث آخر ، ووجدت فى أثناءه أن عقيدة الوهابيين فى آيات الصفات وأحاديثها تحتاج إلى معرفه جذورها .. ولما راجعت ما تيسر لى من مصادر ، هالنى الأمر .. وقلت فى نفسى : لو عرف إخواننا الوهابيون حقيقه التوحيد الذى يقدمه لهم علماءؤهم ويطلبون منهم أن يسوقوا المسلمين بعصاه .. لأعادوا النظر فى بناء عقيدتهم بالله تعالى ، وخففوا من غلوائهم علينا .

لو عرف المثقف الوهابى أن إمامه المفتى الأكبر عبد العزيز بن باز يقول إن الله تعالى جسم موجود فى مكان معين من الكون ، وله وجه ويد ورجل وأعضاء وجوارح .. وأنه على صورته إنسان ..

وأن الحيوانات تحمل عرشه .. !

لو عرف أن علماءه يقولون إن هذا ( الإله ) يفتنى ويهلك كله ما عدا وجهه ، بدليل قوله تعالى ( كل شئ هالك إلا وجهه ) !!

وأنهم يقولون يجب على علماء الوهابيه أن يكتموا ماديه الله تعالى عن جمهور المسلمين ويستعملوا معهم التقيه ( لأن عقائد الإسلام منها ما هو خاص برجال الدين من الدرجه الأولى .. فماديه الله تعالى بزعمهم خاصه بهذه الطبقة فقط !!

لو اطلع هذا المثقف على هذا الضعف العلمى والتناقضات فى نظريات علمائه عن التوحيد لهاله الأمر ! ولأعاد النظر فى تصورهِ الذى علموه إياه عن الله تعالى .. ثم لعذر الجمهور الأعظم من المسلمين فى نفرتهم من الوهابيه .

من أجل هذا الهدف كتبت هذا البحث . . لعل إخواننا الوهابيين يلتفتون إلى أن مشكلتهم في التوحيد أعظم من جميع مشكلات المسلمين ، فينشغلوا بحلها ويخففوا عنا شدتهم ، خاصة في موسم الحج الذي صار المسلم يحسب له قبل مشقاته البدنيه والماليه ، مشقته المعنويه على كرامته ، بسبب فتاوى الكفر والشرك التي يتأبطها المتطوعون الوهابيون في موسم الحج ويصفعون بها وجوه حجاج بيت الله تعالى وزوار قبر نبيه وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

لقد كثر هؤلاء المتبرعون لخدمه ضيوف الرحمن في السنوات الأخيره وعدلوا في توزيع جوائزهم على الجميع ، حتى لا تكاد تجد حاجاً يرجع إلى بلاده من أى بلد أو قومه إلا ويتحدث عن معاملتهم الحسنه وفتاواهم ونبراتهم التي صفعوه بها !

لمجرد أنه تقرب إلى الله تعالى بزياره قبر نبيه أو وليه !

ينبغي أن يعرف إخواننا الوهابيون أن مسائل الشرك العملى كلها متأخره رتباً عن مسأله الاعتقاد النظرى ، وأنه لا بد للمسلم أولاً أن يصحح عقيدته بربه عز وجل وتصوره عنه ، حتى يملك الأساس الذى يقيس به توحيد الآخرين النظرى والعملى ، ويعرف ما هو الشرك الأكبر والأصغر والمتوسط..

أما إذا كان عنده مشكله فى أصل اعتقاده بالله تعالى ، فإن عليه أن يعالج مشكلته ويبنى بيته أولاً . .

ثم إذا جاز له أن يطرح اجتهاده على المسلمين . . فبالحسنى ، والمنطق العلمى ، والكلمه الجميله .

فى الرابع عشر من شهر صفر المظفر سنه ١٤١٩

على الكورانى العاملى

ص: ٧





## الفصل الأول : خلاصه مسأله الرؤيه

اشاره

ص: ٩



معنى مسأله الرؤيه : هل يمكن أن نرى الله تعالى بأعيننا فى الدنيا أو فى الآخره ؟

وقد نفى ذلك نفيًا مطلقاً أهل البيت وعائشه وجمهور من الصحابه ، وبه قال الفلاسفه والمعتزله وغيرهم ، مستدلين بقوله تعالى : ليس كمثلته شئ ، لن ترانى ، لا- تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . وبحكم العقل بأن ما يمكن رؤيته بالعين يلزم أن يكون وجوداً مادياً داخل المكان والزمان .

وقال الحنابله وأتباع المذهب الأشعرى من الحنفية والمالكيه والشافعيه : إن الله تعالى يرى بالعين فى الدنيا أو فى الآخره . واستدلوا بآيات يبدو منها ذلك بالنظره الأولى كقوله تعالى : وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظره . وبروايات رووها عن رؤيه الله تعالى فى الآخره . كما حاولوا أن يؤولوا الآيات والأحاديث النافيه لإمكان الرؤيه بالعين .

## متى ظهرت أحاديث الرؤيه والتشبيه ؟

تدل نصوص الحديث والتاريخ على أن الجو الذي كان سائداً في صحابه النبي في عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) وعهد الخليفة أبي بكر ، أن الله تعالى ليس من نوع ما يرى بالعين أو يحس بالحواس الخمس . .

لأنه وجود أعلى من الأشياء الماديه فلا تناله الأبصار، بل ولا تدركه الأوهام وإنما يدرك بالعقل ويرى بالبصيره.. ورؤيتها أرقى وأعمق من رؤيه البصر .

ثم ظهرت أفكار الرؤيه والتشبيه وشاعت في المسلمين في عهد الخليفه عمر وما بعده ، فنهض أهل البيت وبعض الصحابه لردّها وتكذيبها . وقد فوجئت أم المؤمنين عائشه كغيرها بهذه المقولات الغريبه عن عقائد الإسلام، المناقضه لما بلغه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ربه تعالى ! فأعلنت أن هذه الأحاديث مكذوبه على رسول الله، بل هي فِرْيَةٌ عظيمه عليالله تعالى وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن واجب المسلمين ردّها وتكذيبها .

روى البخارى فى صحيحه : ٦/٥٠ :

( عن مسروق قال : قلت لعائشه رضى الله عنها : يا أُمَّتاه هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ فقالت : لقد قَفَّ شعري مما قلت ! أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب : من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ، ومن حدثك أنه يعلم ما فى غدٍ فقد كذب ، ثم قرأت : وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك الآية ، ولكنه رأى جبرئيل (عليه السلام) فى صورته مرتين ) .

وروى البخارى : ٨/١٦٦ :

ص : ١٢

( عن الشعبي عن مسروق عن عائشه رضى الله عنها قالت : من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ، وهو يقول : لا تدركه الأبصار ، ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب ، وهو يقول : لا يعلم الغيب إلا الله ) .

وروى نحوه فى مجلد ٢ جزء ٤ ص ٨٣ و مجلد ٣ جزء ٦ ص ٥٠ و ج ٤ ص ٨٣ .

وفى صحيح مسلم : ١/١١٠ :

( عن عائشه : من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفريه ) .

وروى نحوه النسائى فى تفسيره : ٢/٣٣٩ وفى ص ٢٤٥ : ( عن أبى ذر أن النبى رأى ربه بقلبه لا- ببصره ) . وذكره فى إرشاد السارى : ٥/٢٧٦ و ٧/٣٥٩ و ١٠/٣٥٦ ، والرازى فى المطالب العالىه ، مجلد ١ / جزء ١ / ٨٧ .

وروى الترمذى فى سننه : ٤/٣٢٨ :

( عن مسروق قال كنت متكئاً عند عائشه فقالت : يا أبا عائشه ثلاث من تكلم بواحد منهن فقد أعظم الفريه على الله : من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفريه على الله والله يقول : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا- وحيأ أو من وراء حجاب . وكنت متكئاً فجلست فقلت : يا أم المؤمنين أنظرينى ولا- تعجلينى أليس الله تعالى يقول: ولقد رآه نزله أخرى . ولقد رآه بالأفق المبين ؟ قالت : أنا والله أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا ، قال : إنما ذلك جبريل ، ما رأيت فى الصوره التى خلق فيها غير هاتين المرتين ، رأيت منهبطاً من السماء ساداً عظماً خلقه ما بين السماء والأرض ، ومن زعم أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد أعظم الفريه على الله ، يقول الله : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . ومن زعم

ص: ١٣

أنه يعلم ما في غيبِ فقد أعظم الفريه على الله ، والله يقول : لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله . هذا حديث حسن صحيح ، ومسروق بن الأجدع يكنى أبا عائشه . انتهى .

ورواه الطبري في تفسيره : ٢٧/٣٠ وروى نحوه في ص ٢٠٠ وقال في ص ٢٠ :

( عن الشعبي قال قالت عائشه : من قال إن أحداً رأى ربه فقد أعظم الفريه على الله ، قال الله : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . فقال قائلو هذه المقاله : معنى الإدراك في هذا الموضع الرؤيه ، وأنكروا أن يكون الله يرى بالأبصار في الدنيا والآخرة ، تأولوا قوله : وجوه يومئذ ناظره إلى ربها ناظره بمعنى انتظارها رحمه الله ) . انتهى .

وروى نحوه أحمد في مسنده : ٦/٤٩ وفيه : ( قالت سبحان الله لقد قفَّ شعري لما قلت ) . وروى نحوه البغوي في مصابحه : ٤/٣٠ . ورواه السهيلي في الروض الآنف : ٢/١٥٦ . والنويري في نهايه الإرب مجلد ٨ جزء ١٦ ص ٢٩٥ وفيه : ( فقالت : لقد وقف شعري .. ) . وروى نحوه الثعالبي في الجواهر الحسان : ٣/٢٥٢ وقال : ( ذهب البيهقي إلى ترجيح ما روى عن عائشه وابن مسعود وأبي هريره ،

ومن حملهم هذه الآيات : ثم دنى فتدلى ... عن رؤيه جبرئيل ، وروايه شريك تنقضها روايه أبي ذر الصحيحه قال يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ قال : نور ، أنى أراه ! ... قوله سبحانه : ما كذب الفؤاد ما رأى ، قال ابن عباس فيما روى : إن محمداً ( ص ) رأى ربه بعيني رأسه ، وأنكرت ذلك عائشه وقالت : أنا سألت رسول الله ( ص ) عن هذه الآيات فقال لي : هو جبرئيل فيها كلها ( !

وقال ابن جزى فى التسهيل : ٢/٣٨١ :

( وقيل الذى رآه هو الله تعالى ، وقد أنكرت ذلك عائشه ) .

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء : ٢/١٦٦

( عن عائشه رضى الله عنها أنها قالت : من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم الفريه على الله تعالى ، ولكنه رأى جبريل مرتين فى صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق . ولم يأتنا نص جلى بأن النبى صلى الله عليه وسلم رأى الله تعالى بعينه وهذه المسأله مما يسع المرء المسلم فى دينه السكوت عنها ، فأما رؤيه المنام فجاءت من وجوه متعدده مستفيضه ، وأما رؤيه الله عياناً فى الآخره فأمر متيقن تواترت به النصوص . جمع أحاديثها الدار قطنى والبيهقى وغيرهما ) . انتهى .

وقال فى هامشه : ( وأخرجه أحمد ٦/٢٤١ من طريق ابن أبى عدى ، عن داود بن أبى هند ، عن الشعبى ، عن مسروق قال : كنت عند عائشه قال قلت : أليس الله يقول: ولقد رآه بالأفق المبين ، ولقد رآه نزله أخرى ، قالت : أنا أول هذه الأمم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فقال : إنما ذاك جبريل لم يره فى صورته التى خلق عليها إلا- مرتين رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض . وأخرجه مسلم ( ١٧٧ ) فى الإيمان باب معنى قوله عز وجل : ولقد رآه نزله أخرى ، من طريق الشعبى به . وأخرجه البخارى ٨/٤٦٦ من طريق الشعبى عن مسروق . . وأخرجه الترمذى ( ٣٢٧٨ ) فى التفسير من طريق سفيان عن مجالد عن الشعبى . هذا حديث صحيح الإسناد ) . انتهى .

ولكن نفى عائشه يشمل الرؤيه فى الآخره أيضاً كما أشار إليه الطبرى ، ولذلك اضطر الذهبى وغيره إلى ارتكاب التأويل فى حديث عائشه ، وفى آيات

ص: ١٥



نفى الرؤيه وأحاديثها ، مع أنهم حرموا التأويل في أحاديث إثبات الرؤيه وصفات الله تعالى ، واستنكروه واعتبروه ضلالاً وإحاداً ، كما سيأتى !

وقال الدميرى في حياه الحيوان : ٢/٧١ : ( نفت عائشه دلالة سوره النجم على رؤيه النبى ( ص ) لربه وجواز الرؤيه مطلقاً . . . وهو سبحانه أجل وأعظم من أن يوصف بالجهات ، أو يحد بالصفات ، أو تحويه الأوقات أو تحويه الأماكن والأقطار ، ولما كان جل وعلا- كذلك استحال أن توصف ذاته بأنها مختصه بجهه ، أو منتقله من مكان إلى مكان ، أو حاله في مكان . روى أن موسى ( عليه السلام ) لما كلمه الله تعالى سمع الكلام من سائر الجهات . . . وإذا ثبت هذا لم يجوز أن يوصف تعالى بأنه يحل موضعاً أو ينزل مكاناً ، ولا يوصف كلامه بحرف ولا صوت ، خلافاً للحنابله الحشويه . . . )

### معنى الفريه على الله تعالى ومصدرها

الفريه : البدعه العظيمه والكذب المتعمد في دين الله تعالى .

قال الخليل في العين : ٢٨٠/ ٨ : ( الفرى : الشق . . . وفريت الشيء بالسيف وبالشفرة قطعته وشققته . وفرى يفرى فلان الكذب ، إذا اختلقه . . . الفرى : الأمر العظيم ، فى قوله عز وجل : لقد جئت شيئاً فرياً ) .

وقال الجوهري فى الصحاح : ٦/٢٤ : ( وفرى فلان كذباً إذا خلقه . وافتراه : اختلقه ، والإسم الفريه . وفلان يفرى الفرى : إذا كان يأتى بالعجب فى عمل . قوله تعالى : لقد جئت شيئاً فرياً ، أى مصنوعاً مختلفاً ، وقيل عظيماً ) .

وقال الراغب فى المفردات ص ٣٧٩ : ( وقوله : لقد جئت شيئاً فرياً ، قيل معناه عظيماً وقيل عجيباً وقيل مصنوعاً . وكل ذلك إشاره إلى معنى واحد ) .

ولا يبعد أن يكون أصل تعبير ( الفريه على الله ) نبوياً ، وأن تكون عائشه وأهل البيت أخذوه منه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقد روى أحمد شبيهاً له فى مسنده ٣/٤٩١ عن واثله بن الأسقع قال : ( سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أعظم الفريه ثلاث ... إلخ ) .

كما لا يبعد أن يكون فى أصله وصفاً لليهود .

وقد روى الهيثمى فى مجمع الزوائد : ٤/١٢٢ أن عبد الله بن رواحه قاله ليهود خبير : ( فلما طاف فى نخلهم فنظر إليه قال : والله ما أعلم من خلق الله أحداً أعظم فريه عند الله وعداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ) . انتهى .

وأوضح من ذلك الروايه التاليه التى تدل على أن اليهود منبع ( الفري ) على الله تعالى .

وروى المجلسى فى بحار الأنوار ٣٦/١٩٤ :

( عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الحبر .

إذ قال ( عمر ) : يا كعب أحافظ أنت للتوراه ؟

قال كعب : إني لأحفظ منها كثيراً .

فقال رجل من جنبه المجلس : يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل ثناؤه قبل أن يخلق عرشه ، ومِمَّ خلق الماء الذى جعل عليه عرشه ؟

فقال عمر : يا كعب هل عندك من هذا علم ؟

فقال كعب : نعم يا أمير المؤمنين ، نجد فى الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش وكان على صخره بيت المقدس فى الهواء ، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفله كانت منها البحار الغامره واللجج الدائره ،

فهناك خلق عرشه من بعض الصخره التي كانت تحته ، وآخر ما بقى منها لمسجد قدسه !

قال ابن عباس : وكان على بن أبى طالب (عليه السلام) حاضراً ، فَعَظَّمَ عَلِيَّ ربه ، وقام على قدميه ، ونفض ثيابه ! فأقسم عليه عمر لَمَّا عاد إلى مجلسه ، ففعله .

قال عمر : غص عليها يا غواص ، ما تقول يا أبا الحسن ، فما علمتكَ إلا مفرجاً للغم .

فالتفت على (عليه السلام) إلى كعب فقال :

غلط أصحابك ، وحرفوا كتب الله وفتحوا الفريه عليه !!

يا كعب ويحك! إن الصخره التي زعمت لا- تحوى جلاله ولا- تسع عظمته، والهواء الذى ذكرت لا يحوز أقطاره ، ولو كانت الصخره والهواء قديمين معه لكان لهما قدمته ، وعزَّ الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه ، والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ، ولكن كان ولا مكان ، بحيث لا تبلغه الأذهان ، وقولى ( كان ) عجز عن كونه وهو مما عَلَّمَ من البيان يقول الله عز وجل ( خلق الإنسان علمه البيان ) فقولى له ( كان ) ما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته ، وكان ولم يزل ربنا مقتدرًا على ما يشاء محيطًا بكل الأشياء ، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكره حادثه له أصاب ، ولا شبهه دخلت عليه فيما أراد ، وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شئ ، ثم خلق منه ظلمه ، وكان قديراً أن يخلق الظلمه لا من شئ كما خلق النور من غير شئ ، ثم خلق من الظلمه نوراً وخلق من النور ياقوته غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين ، ثم زجر الياقوته فماعت

لهيبته فصارت ماءً مرتعداً ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيامة ، ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء ، وللعرش عشره آلاف لسان يسبح الله كل

لسان منها بعشره آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الأخرى ، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب ، وذلك قوله: وكان عرشه على الماء ليلوكم .

يا كعب ويحك ، إن من كانت البحار تفلته على قولك ، كان أعظم من أن تحويه صخره بيت المقدس أو يحويه الهواء الذى أشرت إليه أنه حل فيه !

فضحك عمر بن الخطاب وقال : هذا هو الأمر ، وهكذا يكون العلم ، لا كعلمك يا كعب . لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن ) . انتهى .

فهذه النصوص القوية وغيرها تجعل الباحث يطمئن إلى أن وجود إصبع الثقافه اليهوديه فى المسأله هو الذى أوجب كل هذا الإستنفار والموقف الحاسم!

### الألبانى يتجاهل مذهب الصحابه النافين للرؤيه

قال فى فتاويه ص ١٤٣ :

( إن عقيدته رؤيه الله لم ترد فى السنه فقط حتى تشككوا فيها ، إن هذه العقيدته أيضاً قد جاءت فى القرآن الكريم المتواتر روايته عن رسول الله . . . إن قوله تعالى : وجوه يومئذ ناضره ، إلى ربها ناظره .

هى وجوه المؤمنين قطعاً إلى ربها ناظره . . المعتزله والشيعة جاءوا بفلسفه ففسروا وجوه إلى ربها ناظره ، أى إلى نعيم ربها ناظره . . . وهذه الفلسفه معول هدام للسنه الصحيحه ! ) انتهى .

وقد فات الألبانى وأمثاله ، أنه لا يجوز الأخذ ببعض القرآن دون بعضه ، وأنه لا بد أن نأخذ بنظر الإعتبار أيضاً آيه ( لا تدركه الأبصار ) وآيه ( ليس كمثله شئ ) وبقية الآيات التى تنفى إمكانية رؤيته تعالى ، ثم نجمع بين محكمها ومتشابهها ، ويكفيها هنا القول إن آيه ( وجوه يومئذ ناضره ) التى يدعى أنها

تعنى النظر إلى ذات الله تعالى فى الجنة ، إنما تتحدث عن موقف فى المحشر قبل دخول الجنة بدليل قوله تعالى : ووجوه يومئذ باسره ، تظن أن يفعل بها فاقره . فوجوه المؤمنين مستشرفه إلى ربها تنتظر رحمته وعطاءه ، ووجوه الكفار مكفهره خائفه من عقابه ، فليس فى الآيه ما يدل على النظر بالعين إلى ذاته سبحانه وتعالى لا فى الجنة ولا قبلها !!

وفاتهم ثانياً : أنهم إذا جعلوا عدم الأخذ بأحاديث الرؤيه هدماً للسنة ، فقد ارتكبوا هم ذلك وهدموا أحاديث عائشه الصحيحه عندهم بروايه البخارى ومسلم وغيرهما !

والإنصاف أن آيات نفي الرؤيه صريحه محكمه ، ولا- يصح معارضتها بظاهر آيات يبدو منها إمكان الرؤيه بالعين، بل يجب حمل متشابه القرآن على محكمه ، والحكم بأن ظاهر المتشابه غير مراد .

أما الأحاديث ففيها أحاديث تنفى الرؤيه ، وأحاديث أخرى تثبت الرؤيه ، وكلها عند إخواننا صحيحه روتها صحاحهم ، وهى متعارضه بنحو لا يمكن الجمع بينها ، فلا بد من ترجيح بعضها وطرح البعض الآخر ، فلا يصح التهويل بأن ذلك من عمل الشيعه والمعتزله وهو هدم للسنة الشريفه ! لأن كل الذين قالوا برؤيه الله تعالى بالعين مثل الألبانى وابن باز قد طرحوا أحاديث عائشه ، وكل الذين قالوا بنفى الرؤيه واستحالتها طرحوا أحاديث الرؤيه، وهذا ليس من هدم السنة فى شئ، بل هو باب فى أصول الفقه يسمى ( التعادل والترجيح ) ومن أصوله المقرره عند الجميع أنه عندما لا- يمكن الجمع بين الأحاديث فلا بد من ترجيح المجموعه التى تملك مرجحات على الأخرى .

والترجيح هنا لأحاديث نفي الرؤية كما رأيت ، ونضيف إلى مرجحاتها على غيرها :

أن أحاديث نفي الرؤية موافقه لمحكم القرآن مثل قوله تعالى : لا تدركه الأبصار ، وقوله تعالى : وليس كمثلته شيء .

أنها موافقه للأصل ، فإن الأصل هو عدم الحكم بإمكان رؤية الله تعالى بالعين حتى يتم الدليل القطعي .

أن أحاديث نفي الرؤية موافقه لمحكم القرآن مثل : لا تدركه الأبصار ، وليس كمثلته شيء .

أن أحاديث أهل البيت وعائشه النافية للرؤية ناظره إلى أحاديث الإثبات ومكذبه لها، بينما أحاديث الرؤية ليست ناظره لأحاديث نفيها ولا مكذبه لها.

أن أحاديث نفي الرؤية موافقه لحكم العقل القطعي ، بعكس أحاديث إثباتها . . . إلخ .

### وهاجموا أمهم عائشه وأساءوا معها الأدب

قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ٢٢٥ : ( قال أبو بكر ( ابن خزيمة ) : هذه لفظه أحسب عائشه تكلمت بها في وقت غضب ، ولو كانت لفظه أحسن منها يكون فيها درك لبغيتها كان أجمل بها ، ليس يحسن في اللفظ أن يقول قائل أو قائله : قد أعظم ابن عباس الفريه وأبو ذر وأنس بن مالك وجماعات من الناس الفريه على ربهم ! ولكن قد يتكلم المرء عند الغضب باللفظه التي يكون غيرها أحسن وأجمل منها . أكثر ما في هذا أن عائشه رضى الله عنها وأبا ذر وابن عباس رضى الله عنهما وأنس بن مالك رضى الله عنه ، قد اختلفوا هل رأى النبي ( ص ) ربه فقالت عائشه رضى الله عنها : لم ير النبي ( ص ) ربه ، وقال أبو ذر

وابن عباس رضى الله عنهما قد رأى النبي ( ص ) ربه ، وقد أعلمت في مواضع من كتبنا أن النفي لا يوجب علماً والإثبات هو الذى يوجب العلم ، لم تحك عائشه عن النبي ( ص ) أنه أخبرها أنه لم ير ربه عز وجل ( ! ) وإنما تلت قوله عز وجل : لا تدركه الأبصار ، وقوله : ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ، ومن تدبر هاتين الآيتين ووفق لإدراك الصواب

علم أنه ليس فى واحده من الآيتين ما يستحق الرمى بالفريه على الله ، كيف بأن يقول قد أعظم الفريه على الله ! لأن قوله : لا تدركه الأبصار ، قد يحتمل معنيين على مذهب من يثبت رؤيه النبي ( ص ) خالقه عز وجل . قد يحتمل بأن يكون معنى قوله : لا تدركه الأبصار ، على ما قال ترجمان القرآن لمولاه عكرمه : ذاك نوره الذى هو نوره ، إذا تجلى بنوره لا يدركه شىء . والمعنى الثانى أى لا تدركه الأبصار أبصار الناس ، لأن الأعم والأظهر من لغه العرب أن الأبصار إنما تقع على أبصار جماعه ، لا أحسب عربياً يجئ من طريق اللغه أن يقال لبصر امرئ واحد أبصار ، وإنما يقال لبصر امرئ واحد بصر ، ولا سمعنا عربياً يقول لعين امرئ واحد بصران فكيف أبصار !

ولو قلنا : إن الأبصار ترى ربنا فى الدنيا لكننا قد قلنا الباطل والبهتان ، فأما من قال أن النبي ( ص ) قد رأى ربه دون سائر الخلق فلم يقل إن الأبصار قد رأت ربها فى الدنيا فكيف يكون يا ذوى الحجا من ينفى أن النبي ( ص ) محمداً قد رأى ربه دون سائر الخلق مثبتاً أن الأبصار قد رأت ربها ، فتفهموا يا ذوى الحجا هذه النكته تعلموا أن ابن عباس رضى الله عنهما وأبأذر وأنس بن مالك ومن وافقهم لم يعظموا الفريه على الله ، لا ولا خالفوا حرفاً من كتاب الله فى هذه المسأله !

فأما ذكرها ( وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ) فلم يقل أبو ذر وابن عباس رضى الله عنهما وأنس بن مالك ولا واحد منهم ولا أحد ممن يثبت رؤيه النبي ( ص ) خالقه عز وجل أن الله كلمه فى ذلك الوقت الذى كان يرى ربه فيه ، فيلزم أن يقال قد خالفت هذه الآيه !

ومن قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه لم يخالف قوله تعالى : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ، وإنما يكون مخالفاً لهذه الآيه من يقول رأى النبي ( ص ) فكلمه الله فى ذلك الوقت .

ابن عمر مع جلالته وعلمه وورعه وفقهه وموضعه من الإسلام والعلم يلتمس علم هذه المسأله من ترجمان القرآن ابن عم النبي ( ص ) يرسل إليه يسأله هل رأى النبي ( ص ) ربه ؟ عدداً منه بمعرفة ابن عباس بهذه المسأله يقتبس هذا منه ، فقد ثبت عن ابن عباس إثباته أن النبي ( ص ) قد رأى ربه ، وبيقين يعلم كل عالم أن هذا من الجنس الذى لا يدرك بالعقول والآراء والظنون ، ولا يدرك مثل هذا العلم إلا من طريق النبوه إما بكتاب أو بقول نبي مصطفى ، ولا أظن أحداً من أهل العلم يتوهم أن ابن عباس قال : رأى النبي ( ص ) ربه برأى وظن ، لا ولا أبو ذر ولا أنس بن مالك .

نقول كما قال معمر بن راشد لما ذكر اختلاف عائشه رضى الله عنها وابن عباس رضى الله عنهما فى هذه المسأله : ما عائشه عندنا أعلم من ابن عباس ، نقول: عائشه الصديقه بنت الصديق حبيب الله عالمه فقيهه ، كذلك ابن عباس رضى الله عنهما ابن عم النبي ( ص ) قد دعا النبي ( ص ) له أن يرزق الحكمة والعلم وهذا المعنى من الدعاء ، وهو المسمى ترجمان القرآن ، وقد كان الفاروق رضى الله عنه يسأله عن بعض معانى القرآن فيقبل منه وإن خالقه



غيره ممن هو أكبر سنّاً منه وأقدم صحبه للنبي ( ص ) وإذا اختلفا فمحال أن يقال قد أعظم ابن عباس الفريه على الله ، لأنه قد أثبت شيئاً نفته عائشه رضى الله عنها ، والعلماء لا يطلقون هذه اللفظه ، وإن غلط بعض العلماء فى معنى آيه من كتاب الله أو خالف سنه أو سنناً من سنن النبي (ص) لم تبلغ المرء تلك السنن ، فكيف يجوز أن يقال أعظم الفريه على الله من أثبت شيئاً لم يبينه كتاب ولا سنه ، فتفهموا هذا لا تغالطوا . . . ) إلى آخر كلامه .

هذا جانب من كلام ابن خزيمة أستاذ أصحاب الصحاح وإمام الأئمه ، وقد أتعب نفسه وعمل المستحيل بتعبير عصرنا لكى يثبت خطأ عائشه فى نفي رؤيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) لربه بعينه !

وقد بلغ من إصراره وتطويله الموضوع وشدته على عائشه أن محقق كتابه الشيخ محمد خليل هراس المدرس بكلية أصول الدين بالأزهر لم يتحمل منه ذلك ، وكتب فى رده تعليقات متينه نذكر منها ما يلى :

إن عذر عائشه رضى الله عنها أنها كانت تستعظم ذلك وتستنكره ولهذا قالت لمسروق ( لقد قف شعري مما قلت ) وليس من حق المؤلف أن يعلم أمه الأدب فهى أدرى بما تقول منه !

إن عائشه رضى الله عنها لم تعين فى كلامها أحداً ولكن قالت من زعم بصيغه العموم .

لم يثبت عن ابن عباس أنه قال رآه بعينه ، ولكن قال بقلبه وبفؤاده .

كيف وجمهور الصحابه معها فى إنكار الرؤيه بالعين كابن مسعود وغيره ولم يخالف فى ذلك إلا ابن عباس ، أما غيرها من نساء النبي صلى الله عليه وسلم

فلم يؤثر عنهن أنهم خالفنها في ذلك ، وليس فيهن من تضارعها في الفقه والعلم .

ولكن لا بد للمثبت أن يورد دليل الإثبات ومثبتو الرؤية لم يقدموا أدله على ذلك ، والنفي هو الأصل حتى يقوم دليل الإثبات ، وقد عضدت عائشه رضی الله عنها مذهبها في النفي ببعض الآيات التي ظنت أنها تشهد له .

هذا إنما يكون صحيحاً إذا ذكر المثبت دليلاً على إثباته وإذ لا دليل فكلام النافي هو المقدم ، والنفي لا يحتاج إلى دليل .

عجباً لإمام الأئمة كيف خانته علمه فتوهم أن المنفي هو إدراك الأبصار له إذا اجتمعت ، فإذا انفرد واحد منها أمكن أن يراه ! فهل إذا قال قائل : لا آكل الرمان ، يكون معنى هذا أنه لا يأكل الحبات منه ولكن يأكل الحبه ! يرحم الله ابن خزيمة فلقد كُباً ، ولكل جواد كبوه . انتهى .

ونضيف إلى ما ذكره الشيخ محمد الهراس : أنا لم نجد حديثاً في مصادر إخواننا السنه عن الرؤية في الإسراء إلا سؤال أبي ذر وسؤال عائشه للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) ، وقد نفى فيهما الرؤية بالعين !

وأن الذين نسبوا إليه الرؤية لم يرووا عنه حديثاً واحداً بأنه رأى ربه بعينه بل قالوا ذلك من اجتهادهم !

فالتعارض في الحقيقة بين حديث أبي ذر وعائشه بأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) قد نفى الرؤية ، وبين اجتهادات أخرى ليست بأحاديث !

أما الروايات عن ابن عباس فهي في مصادرهم متعارضه ومضطربه ، فلا بد لهم من القول بسقوطها والرجوع إلى الأصل الذي هو عدم ثبوت ذلك عنه إلا

بدليل ، وقد نقل ابن خزيمة نفسه قبل هجومه على عائشه أحاديث عن ابن عباس ينفي فيها الرؤيه بالعين !

قال فى ص ٢٠٠ : ( قال أبو بكر ( يعنى نفسه ) : وقد اختلف عن ابن عباس فى تأويله قوله : ولقد رآه نزله أخرى ، فروى بعضهم عنه أنه رآه بفؤاده ، حدثنا القاسم بن محمد بن عباد المهلبى ، قال ثنا عبد الله بن داود الخريبي عن الأعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالیه ، عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله : ولقد رآه نزله أخرى ، قال : رآه بفؤاده .

حدثنا عمى إسماعيل ، قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن سماك عن عكرمه عن ابن عباس فى قوله : ما كذب الفؤاد ما رأى ، قال رآه بقلبه) . انتهى .

ومن العجيب أن ابن خزيمة تغاضى فى أول كلامه عن حديث عائشه الصريح عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم ) ، وأصر على اعتباره قولاً واجتهاداً من عندها !

ثم عاد واعترف بأنه حديث لكنه فرض أن قول ابن عباس حديث مقابل حديث عائشه ، وحكم بأن روايه ابن عباس لا بد أن تكون متأخره عن روايه عائشه !

فمن أين حكم أن قول ابن عباس روايه ، ومن أين عرف أنها متأخره ، ثم لو سلمنا أنها متأخره فإن روايه عائشه نفى مطلق ناظر إلى روايات الإثبات ومكذب لها ، وروايه ابن عباس إثبات جزئى فكيف تقدم عليها ؟ !

ثم من أين جاء بهذه القاعده المطلقه فى الجمع بين الروايات المتعارضه تعارض نفى وإثبات وزعم أنها تقضى بتقديم روايات إثبات الشئ والحكم بأنها ناسخه لروايات نفىه !

وهل يلتزم ابن خزيمة بقاعدته هذه في الروايات التي تنفى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى بالخلافه ، وبين الروايات التي تثبت أنه أوصى بها لعلى (عليه السلام) فيقول إن روايات الإثبات مقدمه على روايات النفي ؟ !

وهل يلتزم بأن كلام ابن عباس يجب أن يقدم دائماً على كلام عائشه لأنه أعلم منها ؟ ! فيقدم شهاده ابن عباس بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أوصى لعلى (عليه السلام) بالخلافه من بعده وأمر المسلمين ببيعته فى غدير خم فى حجه الوداع ، على شهاده عائشه بأن النبي لم يوص لأحد ولا أوصى بشئ !

لا نظن ابن خزيمة يلتزم بشئ من ذلك ، ولكنه يحب إثبات رؤيه الله تعالى بالعين لأنه تربى عليها وأشربها قلبه ، فهو مستعد لأن يرتكب من أجلها المصادرات والتحكمات ، ويقع فى التناقضات الصارخه !!

وقد أنصف الشيخ محمد عبده فى تفسير المنار : ٩/١٤٨ عندما قال :

( فعلم مما تقدم أن ما روى عن ابن عباس من الإثبات هو الذى يصح فيه ما قيل خطأً فى نفي عائشه إنه استنباط منه ، لم يكن عنده حديث مرفوع فيه ، وإنه على ما صح عنه من تقييده الرؤيه القليه معارض مرجوح بما صح من تفسير النبي ( ص ) لآيتى سوره النجم وهو أنهما فى رؤيته ( ص ) لجبريل بصورته التى خلقه الله عليها . على أن روايه عكرمه عنه لا يبعد أن تكون مما سمعه من كعب الأحبار الذى قال فيه معاويه ( الراوى ) إن كنا لنبلو عليه الكذب كما فى صحيح البخارى . وروايه ابن إسحاق لا يعتد بها فى هذا المقام فإنه مدلس وهو ثقة فى المغازى لا فى الحديث . فالإثبات المطلق عنه مرجوح روايه كما هو مرجوح درايه ) . انتهى .

بل حتى لو كان كلام عائشه اجتهاداً منها فهو اجتهاد مع دليله ، كما قال الشيخ محمد عبده في تفسير المنار ٩/١٣٩ : ( فعائشه وهى من أفصح قريش تستدل بنفى الإدراك على نفي الرؤيه مع ما علم من الفرق بينهما ، وتستدل على نفيها أيضاً بقوله تعالى : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ، وقد حملوا هذا وذاك على نفي الرؤيه في هذه الحياه الدنيا ، ولكن إدراك الأبصار للرب سبحانه محال في الآخره كالدنيا ) . انتهى .

## الفصل الثاني : مذاهب المسلمين في آيات الصفات وأحاديثها

إشاره

ص: ٢٩



عندما قبل إخواننا السنه أحاديث الرؤيه وأمثالها تورطوا فيها ، وانقسموا فى تفسيرها من القرن الأول إلى أربعه مذاهب وأكثر ، وقد وُلِدَتْ هذه المذاهب العقائديه قبل أن تولد مذاهبهم الفقيهيه بمده طويله ، وبقيت حاكمه على أئمه المذاهب الفقيهيه وأتباعهم إلى يومنا هذا !

المذهب الأول : مذهب التأويل الذى يوافق مذهب أهل البيت تقريباً ، ويجعل الأساس فى تنزيله الله تعالى الآيات المحكمه فى التوحيد مثل قوله تعالى : ليس كمثله شئ ، لا تدركه الأبصار . ويقول بتأويل كل نص يظهر منه التشبيه أو الرؤيه بالعين ، لينسجم مع حكم العقل وبقيه الآيات والأحاديث .

والظاهر أن المتأولين هم أكثرية علماء إخواننا السنه من مجموع القدماء والمتأخرين ، ومنهم عامه الفلاسفه والمعتزله .

المذهب الثانى : مذهب التفويض وتحريم التأويل ، ومعناه الإمتناع عن تفسير آيات الصفات وأحاديثها بل تفويض معناها إلى الله تعالى ، وتحريم الكلام فى معانيها

مطلقاً ، وهو مذهب كثير من قدامى الرواه والمحدثين ، وقليل من المتأخرين .



المذهب الثالث : مذهب تفسيرها بالمعنى اللغوى الظاهر ، أى بالمعنى الحسى، والقول بأن الله تعالى له يد ووجه ورجل وجنب بالمعنى اللغوى الحسى ، وهو مذهب اليهود والنصارى ، وهو المذهب الذى تبني نشره فى المسلمين كعب الأخبار ووهب بن منبه ومن وافقهم من الصحابه ، ثم صار المذهب الرسمى الذى تعصب له الأمويون ، ثم صار مذهب من الحنابله وقليل من الأشاعره ، ثم حاول إحياءه ابن تيميه والوهابيون ، وألصقوه بالسلف وأهل السنه.

المذهب الرابع: مذهب المتقلبين بين المذاهب ، والمذبذبين ، والمتحيرين .. وهم أنواع ثلاثه، وقد ذكرنا نماذج منهم فى المجلد الأول من العقائد الإسلاميه .

والظاهر أن لقب ( المتأوله ) الذى يطلقونه على الشيعة فى بلاد الشام وفلسطين ومصر، جاء من هؤلاء المجسمه الذين كانوا يكفرون الشيعة وغيرهم من المسلمين المتأولين .

ومع أن أكثره إخواننا السنه متأوله ، إلا أن نَبَزَ لقب ( المتأوله ) وَسَيَّبَتْهُ كان من نصيب الشيعة المظلومين ، وبقيت كلمه ( متوالى ) بكسر الميم ، أسوأ فى ذهن خصوم الشيعة من كلمه كافر !

وفيما يلى نعرض لهذه المذاهب بشيء من التفصيل :

## المذهب الأول : مذهب المتأولين

### إشاره

احتج المتأولون وهم أكثره العلماء بأن من الطبيعى فى كل لغه أن نفسر ألفاظها بمعانيها المناسبه ، فنحمل اللفظ على معناه الحقيقى إلا إذا منع منه مانع

ص: ٣٢

لفظى أو عقلى فنحمله على معناه المجازى ، حسب أصول التخاطب التى يعرفها أهل الخبره بتلك اللغه .

وقد امتازت اللغه العربيه على غيرها من اللغات بفصاحتها وبلاغتها لأنها استعملت أساليب متنوعه فى التعبير منها : المجاز ، والكنايه ، والإستعاره ، والتشبيه . . . إلخ .

وعلى هذا الأساس تعامل الصحابه ومن عاصرهم مع ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف ، وفهموا النصوص التى يخالف ظاهرها تنزيه الله تعالى بأنها تعابير مجازيه من تشبيه المعقول بالمحسوس لتقريب صفاته تعالى وأفعاله إلى أذهان البشر ، وحكموا بأن ظاهرها الحسى غير مراد ، فيجب تأويلها بالمعانى المجازيه ، فعندما يقول سبحانه : إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ، فلا يقصد باليد عضو اليد ولا شيئاً لله تعالى شبيهاً به ، بل يقصد أن الله تعالى هو طرف المبايعه وقدرته وهيمنته وجلاله أعلى من المبايعين .

وهذا أمر طبيعى فى اللغه حتى فى حياتنا اليوميه ، فعندما يقول لك شخص : قرت عينك بعوده مسافرك ، فإنك تشكره لأنك تفهم أن ( قرت عينك ) تعبير مجازى ودعاء لك بالطمأنينه والهدوء المعنوى لا المادى ، ولا تقول له إنك دعوت على بالموت وأن تقر عينى حسيماً عن الحركة !

### **القاضى عياض ينقل إجماع المسلمين على التأويل**

قال النووى فى شرح مسلم مجلد ٣ جزء ٥ ص ٢٤ :

( قال القاضى عياض : لا خلاف بين المسلمين قاطبه فقيهم ومحدثهم أن الظواهر الوارده بذكر الله تعالى فى السماء ليست على ظاهرها ، بل متأوله عند جميعهم ) .

وقال فى شرح مسلم مجلد ٥ جزء ٩ ص ١١٧ :

( قال القاضى عياض قال المارزى : معنى يدنو : أى تدنو رحمته وكرامته لا دنو مسافه ومماسه ) .

وقال فى جامع الأحاديث القدسيه من الصحاح : ١/٧٤ :

( قال النووى : هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان وإن مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف أنها تتأول على ما يليق بحسب مواطنها ، فتأول مالك بن أنس معناه : تنتزل رحمته وأمره أو ملائكته ) .

وقال فى : ١/١٦٠ : ( إن أول ما يجب على المؤمن أن يعتقد تنزيه الله تعالى عن مشابهه خلقه ، واعتقاد غير ذلك مخل بالإيمان ، واتفق العلماء من أئمة المسلمين قاطبه على أن ما ورد من الكتاب والسنة فى ظاهره يوهم تشبيه الله تعالى ببعض خلقه يجب الإيمان بأن ظاهره غير مراد ، ولا يصح وصف الله تعالى بما يفيد هذا الظاهر من عمومه ) .

وقال فى : ١/١٦٧ : ( قال المازنى فى شرح الأحاديث : هذا ما يجب تأويله لأنها تتضمن إثبات الشمال فتقتضى التحديد والتجسيم ) .

وقال الذهبى فى سيره : ٨/٢٤٣ : ( وقال الطوفى : إتفق العلماء ومن يعتد بقوله أن هذا مجاز وكنايه عن نصره العبد وتأييده وإعانتة ، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزله الآلات التى يستعين بها ، ولهذا وقع فى روايه : فى يسمع ، وبى يبصر ، وبى يبطش ، وبى يمشى ) . انتهى .

وسياتى قول الوهابيين أن التأويل ضلال وإلحاد ، فلا بد أنهم يحكمون بضلال كل هؤلاء الذين تأولوا ، ومنهم أيضاً إمام الوهابيين فى التجسيم ابن خزيمة الذى يوصى المفتى ابن باز بقراءه كتبه .

## ابن خزيمة يؤول حديث : خلق الله آدم على صورته

روى إخواننا السنه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سمع شخصاً يقول لآخر قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك ، فقال له : لا تقبح وجهه فإن الله خلق آدم على صورته .

وقد تمسك بعض الصحابه بهذا القول وادعى أنه موافق لما عند اليهود من أن الله تعالى خلق آدم على صورته ، وأن الله تعالى على صورته البشر ! وروينا نحن عن أئمتنا (عليهم السلام) أن مقصود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن صورته أخيك هي الصورة التي اختارها الله تعالى لأبيك آدم (عليه السلام) ، فلا تقبحها . فالضمير في ( صورته ) يرجع إلى المسبوب ، لا إلى الله تعالى .

وقد وافقنا عدد من علماء السنه في تفسير الحديث ، ومن أشهرهم ابن خزيمة صاحب الهجوم على عائشه الذي يسميه إخواننا إمام الأئمة ، والذي يقول برؤيه الله تعالى بالعين ويتعصب لها !

قال في كتابه التوحيد طبعه مكتبه الكليات الأزهرية ص ٣٧ : ( قال أبو بكر ( يعنى بذلك نفسه ) : توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله : على صورته يريد صورته الرحمن ، عز ربنا وجل عن أن يكون هذا معنى الخبر ، بل معنى قوله : خلق آدم على صورته ، الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم ، أراد صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم على صورته هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتنا بوجهه بالضرب ، والذي قبح وجهه فزجره صلى الله عليه وسلم أن يقول : ووجه من أشبه وجهك ، لأن وجه آدم شبيه وجه بنيه ، فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم : قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك كان مقبحاً وجه آدم صلوات الله وسلامه عليه الذي وجوه بنيه شبيهه بوجه أبيهم ، فنفهموا

رحمكم الله معنى الخبر، لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل ، وتحملوا على القول بالتشبيه الذى هو ضلال .

وقد رويت فى نحو هذا لفظه أغمض معنى من اللفظه التى ذكرناها فى خبر أبى هريره ، وهو ما حدثنا يوسف بن موسى ، قال ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن ، وروى الثورى هذا الخبر مرسلأ غير مسند ، حدثناه أبو موسى محمد بن المثنى ، قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال ثنا سفيان ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن عطاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقبح الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن ، قال أبو بكر : وقد افتتن بهذه اللفظه التى فى خبر عطاء عالم ممن لم يتحر العلم ، وتوهموا أن إضافه الصورة إلى الرحمن فى هذا الخبر من إضافه صفات الذات ، فغلطوا فى هذا غلطاً بيناً وقالوا مقاله شنيعه مضاهيه لقول المشبهه، أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم!

والذى عندى فى تأويل هذا الخبر إن صح من جهه النقل موصولاً فإن فى الخبر عللاً ثلاثاً ، إحداهن :

أن الثورى قد خالف الأعمش فى إسناده فأرسل الثورى ولم يقل عن ابن عمر . والثانيه أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبى ثابت . والثالثه أن حبيب بن أبى ثابت أيضاً مدلس لم يعلم أنه سمعه من عطاء .

فإن صح هذا الخبر مسنداً بأن يكون الأعمش قد سمعه من حبيب بن أبى ثابت ، وحبيب قد سمعه من عطاء بن أبى رباح ، وصح أنه عن ابن عمر على ما رواه الأعمش ، فمعنى هذا الخبر عندنا أن إضافه الصورة إلى الرحمن فى هذا

الخبر إنما هو من إضافه الخلق إليه ، لأن الخلق يضاف إلى الرحمن إذ الله خلقه، وكذلك الصورة تضاف إلى الرحمن لأن الله صورها، ألم تسمع قوله عز وجل: هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ، فأضاف الله الخلق إلى نفسه إذ الله تولى خلقه إلى آخر كلامه ، وكذلك قوله عز وجل : هذه ناقة الله لكم آية ، فأضاف الله الناقة إلى نفسه وقال : تأكل في أرض الله ، وقال : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، وقال : إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، فأضاف الله الأرض إلى نفسه ، إذ الله تولى خلقها فبسطها ، وقال : فطره الله التي فطر الناس عليها ، فأضاف الله الفطره إلى نفسه إذ الله فطر الناس عليها ، فما أضاف الله إلى نفسه على مضافين ( كذا ) إحداهما إضافه الذات والأخرى إضافه الخلق ، فتفهموا هذين المعنيين لا تغالطوا ، فمعنى الخبر إن صح من طريق النقل مسنداً : فإن ابن آدم خلق على الصورة التي خلقها الرحمن حين صور آدم ثم نفخ فيه الروح ، قال الله جل وعلا : ولقد خلقناكم ثم صورناكم .

والدليل على صحه هذا التأويل أن أبا موسى محمد بن المثنى قال : ثنا أبو عامر عبد الملك ابن عمر قال : ثنا المغيرة وهو ابن عبد الرحمن ، عن أبي الزناد ، عن موسى بن أبي عثمان ، عن أبيه ، عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خلق الله آدم على صورته ، وطوله ستون ذراعاً . . . إلخ ) . انتهى .

ونحن نقبل منه تأويله لهذا الحديث لأنه موافق للمنطق وموافق لمذهبنا ، ولكن الوهابيين تبنا الحديث الذي فيه ( على صورة الرحمن ) ونسبوا إلى الخليفة عمر بأنه قبل مقوله اليهود بأن الله تعالى خلق آدم على صورة الله سبحانه وتعالى !

وبذلك اختاروا أن يكون ( إلههم ) على صورة البشر !

قال فى شرح مسلم بهامش السارى : ٢/١١٦ :

( قوله : فلا- يزال يدعو الله تعالى حتى يضحك الله تعالى منه ، قال العلماء: ضحك الله تعالى هو رضاه بفعل عبده ومحبه إياه وإظهار نعمته عليه ) .

وقال بهامش السارى : ١٠/٢٤٩ :

( وأما إطلاق الـيدين الله تعالى فمتأول على القدره ، وكنى عن ذلك باليدين لأن أفعالنا تقع باليدين فخطوبنا بما نفهمه ) .

وقال فى شرح مسلم مجلد ٢ جزء ٣ ص ١٢ : ( عن أبى ذر قال سألت رسول الله ( ص ) هل رأيت ربك ؟ قال : نور ، أنى أراه ! ومعناه حجاب به نور فكيف أراه ، ونقل عن القاضى عياض قوله: من المستحيل أن تكون ذات الله نوراً ، إذ النور من جملة الأجسام ، والله سبحانه وتعالى يجلى عن ذلك ) .

وقال فى شرح مسلم مجلد ٤ جزء ٧ ص ٦ :

( قوله ( ص ) : ينزل ربنا كل ليله إلى السماء الدنيا ، هذا الحديث فيه مذهبان : أحدهما : وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى ، وأن ظاهرها المتعارف فى حقنا غير مراد ، مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق . والثانى : أنه على الإستعاره ) .

وقال فى شرح مسلم مجلد ٤ جزء ٧ ص ٩٨ :

( قوله ( ص ) : إلا أخذها الرحمن بيمينه قال المازرى : إن هذا الحديث وشبهه مما عبر به على ما اعتادوا فى خطابهم ، فكنى هنا عن قبول الصدقه بأخذها فى الكف ، ويتقدس الله سبحانه عن التجسيم ) .

وقال فى شرح مسلم مجلد ٦ جزء ١٢ ص ٢١٢ : ( قال القاضى عياض : المراد بكونهم عن اليمين وكلتا يديه يمين ، الحاله الحسنه والمنزله الرفيعه . وقال ابن عرفه : يقال آتاه عن يمينه إذا جاءه من الجهه المحموده ) .

وقال فى : ٨/١٦ : ( إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يميناً . الخ . قال ابن عرفه : وكلتا يديه يمين فتنبيه على أنه ليس المراد باليمين الجارحه ) .

وقال فى : ٨/٤٤ : ( قوله ( ص ) أغىظ رجل على الله ، قال الماوردى : أغىظ مصروف عن ظاهره لأن الله سبحانه وتعالى لا يوصف بالغىظ ، فيتأول هنا الغىظ على الغضب ) .

وقال فى مجلد ٩ جزء ١٧ ص ١٣٢ :

( فى شرح حديث ابن عمر الآتى الذى ينص على التجسيد :

قال القاضى : ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ولا نشبه شيئاً به . وقبض النبى ( ص ) أصابعه وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وحكايه للمقبوض والمبسوط وهو السماوات والأرضون ، لا- إشاره إلى القبض والبسط الذى هو صفه القابض والباسط سبحانه وتعالى . إطلاق اليمين الله تعالى متأول على قدره وكفى عن ذلك باليمين لأن أفعالنا باليمين فخطبنا بما نفهمه ، هذا مختصر كلام المازرى ) .

وقال فى مجلد ٩ جزء ١٧ ص ٦٠ :

( قوله ( ص ) : الله أشد فرحاً بتوبه عبده ، قال العلماء : فرح الله تعالى هو رضاه ، فعبر عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا فى نفس السامع ) .

وقال فى مجلد ٩ جزء ١٧ ص ١٨٢ :

ص : ٣٩



( قوله ( ص ) : فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله ، هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات والعلماء فيها على مذهبين : أحدهما : وهو قول جمهور السلف وطائفه من المتكلمين أنه لا يتكلم في تأويلها ولها

معنى يليق بها ، وظاهرها غير مراد ، قال القاضى : أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها ، ولا بد من صرفها عن ظاهرها لقيام الدليل القطعى العقلى على استحاله الجارحه على الله تعالى ) .

وقال فى شرح مسلم بهامش السارى : ١٠/٤٤ :

( قوله ( ص ) : فإن الله خلق آدم على صورته وهو من أحاديث الصفات ، وإن من العلماء من يمسك عن تأويلها ويقول تؤمن بأنها حق وأن ظاهرها غير مراد ، ولها معنى يليق بها ، وهذا مذهب جمهور السلف ، وهو أحوط وأسلم . والثانى : أنها تتأول على حسب ما يليق بتزيه الله تعالى ) .

وقال فى رياض الصالحين ص ٢٠٠ :

( يقرب المؤمن يوم القيامة من ربه دنو كرامه وإحسان لا دنو مسافه ، إنه سبحانه منزه عن المسافه ) .

### وأسقط الوهابيون النووى عن الإمامه

لجنة الإفتاء الوهابيه : ٣/١٦٣ :

السؤال الثانى عشر من الفتوى رقم ٤٢٦٤ :

س : بالنسبه للإمام النووى بعض الإخوه يقول إنه أشعري فى الأسماء والصفات ، فهل يصح هذا وما الدليل ، وهل يصح التكلم فى حق العلماء بهذه

ص : ٤٠

الصورة؟ ومنهم من قال: إن له كتاب يسمى بستان العارفين وهو صوفي فيه، فهل يصح هذا الكلام؟

ج: له أغلاط في الصفات سلك فيها مسلك المؤولين وأخطاء في ذلك فلا يقتدى به في ذلك، بل الواجب التمسك بقول أهل السنه وهو إثبات الأسماء والصفات الواردة في الكتاب العزيز والسنه الصحيحه المطهره، والإيمان بذلك على الوجه اللائق بالله جل وعلا من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل، عملا بقوله سبحانه: ليس كمثلته شئ وهو السميع البصير، وما جاء في معناها من الآيات.

اللجنة الدائمة للبحوث العلميه والإفتاء ( بأسماء أعضائها )

### من تأويلات القسطلاني

قال في إرشاد الساري: ٤/٢٣٥:

( الغضب من المخلوقين شئ يداخل قلوبهم، ولا- يليق أن يوصف الباري تعالى بذلك، فيؤول ذلك على ما يليق به تعالى، فيحمل على آثاره ولوازمه).

وقال في إرشاد الساري: ٥/٣١٩: ( عن أبي هريره عن النبي (ص) أنه قال: خلق الله عز وجل آدم (ع) على صورته، أي أن الله أوجزه على الهيئه التي خلقه الله عليها، وعورض هذا التفسير بقوله في حديث آخر: خلق آدم على صورته الرحمن! )

ص: ٤١

وقال فى : ٧/٣٦ : ( قوله ( ص ) : إن الله يضحك لرجلين ، قال القاضى : الضحك هنا استعاره فى حق الله تعالى ، لأنه إنما يضح من الأجسام ، والله تعالى منزه عن ذلك ، وإنما المراد به الرضا ) .

وقال فى : ٩/١٨٧ : ( عن مالك أنه أول النزول هنا بنزول رحمته تعالى وأمره أو ملائكته ، وقال البيضاوى : لما ثبت بالقواطع أنه تعالى منزه عن الجسميه والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الإنتقال ) .

وقال فى : ٩/٣٨٤ : ( قال النبى ( ص ) : لا- تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزه فيها قدمه ، قيل فيه هم الذين قدمهم الله لها من شرار خلقه فهم قدم الله للنار ) .

وقال فى : ١٠/٢٥٠ : ( وغضبه تعالى يراد به ما أراداه من العقوبه ) .

وقال فى : ١٠/٢٦٩ : ( قوله تعالى : يد الله فوق أيديهم ، يريد أن يد رسول الله ( ص ) التى تعلقو أيدي المبايعين هى يد الله ، وهو سبحانه وتعالى منزه عن الجوارح وصفات الأجسام ، وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول ( ص ) كعقده مع الله ) .

وقال فى : ١٠/٣٨٨ : ( جاء رجل إلى النبى ( ص ) فقال : إن الله يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع فضحك النبى ( ص ) حتى بدت نواجذه ، وهذه الأوصاف فى حق الله تعالى محال ) .

وقال فى : ١٠/٣٩١ : ( قوله تعالى : ثم استوى على العرش ، قول أهل السنه إن الله سبحانه وصف نفسه ب- ( على ) وهى صفه من صفات الذات ، وقال المعتزل : معناه الإستيلاء بالقهر والغلبه ، وقالت المجسمه : معناه الإستقرار ) .

وقال فى ١٠/٣٩٨: ( قول النبى ( ص ) : إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر لا تضامون ، أى لا تتزاحمون ولا تختلفون ، ومعناه لا-تظلمون فيه برؤيه بعضكم دون بعض فإنكم ترونه فى جهاتكم كلها، وهو متعال عن الجهه ، والتشبيه برؤيه القمر للرؤيه دون تشبيه المرئى . قوله تعالى : إلى ربها ناظره ، بلا كيفيه ولا جهه ولا ثبوت مسافه ) .

وقال فى : ١٠/٤٠٢: ( قوله : فلا يزال يدعو حتى يضحك الله ، المراد لازم الضحك وهو الرضا) .

وقال فى : ١٠/٤٢٠: ( قوله تعالى : ثم استوى على العرش ، وتفسير العرش بالسرير والإستواء بالإستقرار كما يقول المشبه باطل ، لأنه تعالى كان قبل العرش ولا مكان ، وهو الآن كما كان ، والتغير من صفات الأكوان ) .

وقال فى : ١٠/٤٣٥: ( عن أبى هريره أن رسول الله ( ص ) قال : ينتزل ربنا تبارك وتعالى كل ليله إلى السماء الدنيا أى ينزل ملك بأمره ، وتأوله ابن حزم بأنه فعل يفعله الله فى سماء الدنيا كالفتح بطول الدعاء ، وعند ابن خزيمة فإذا طلع الفجر صعد إلى العرش ) . انتهى .

وقصده أن ابن خزيمة يقول بالتجسيم ونزول الله تعالى بذاته ثم صعوده !!

### وكثيرون . . وافقونا على لزوم التأويل

قال ابن جزى فى التسهيل : ٣/٢٨٣:

( لا يبعد فى الشرع وصفه سبحانه بالفوق على المعنى الذى يليق بساحته ، لا على المعنى الذى يسبق إلى الوهم من التحديد ) .

ص: ٤٣

وقال السهيلي في الروض الآنف : ٣/١٥ : ( قال ابن اللبان : نسبة الأيدى إليه استعاره ، والله سبحانه وتعالى منزه عن الجارحه ) .

وقال السهيلي في : ٣/٢٤ :

( إضافة الظل إليه سبحانه وتعالى إضافة تشریف والله تعالى منزه عن الظل لأنه من خواص الأجسام ، فالمراد ظل عرشه كما في حديث سلمان ) .

وقال في : ٣/٤٨ : ( معنى ضحكك الرب ، أى يرضيه غايه الرضا ) .

وقال الرازى في المطالب العالیه مجلد ١ جزء ١ ص ١٠ : ( الفلاسفه اتفقوا على إثبات موجودات ليست بمتحيزه ولا حاله فى المتحيز ، مثل العقول والنفوس والهيولى . إن جمعاً من أكابر المسلمين اختاروا هذا المذهب مثل معمر بن عباد من المعتزله ، ومحمد بن النعمان من الرافضه ) . انتهى . ومحمد بن النعمان هو الشيخ المفيد أحد كبار مراجع الشيعة الذى نسب إليه خصومهم أنه يقول بالتجسيم ، وأنت ترى أن الفخر الرازى نقل قوله بوجود مخلوقات غير متحيزه لا- تحتاج إلى مكان ، فكيف بخالقها سبحانه وتعالى !

وقال ابن حزم الظاهرى فى الفصل مجلد ١ جزء ٢ ص ١٦٧ :

( وكذلك صح عن رسول الله ( ص ) أنه قال : إن جهنم لا- تمتلئ حتى يضع ( الله ) فيها قدمه ، فمعنى القدم فى أحاديث المذكور إنما هو كما قال الله تعالى : أن لهم قدم صدق عند ربهم ، يريد سالف صدق ، فمعناه أن الأمه التى تقدم فى علمه تعالى أنه يملأ بها جهنم ، وكذلك القول فى الحديث الثابت : خلق الله آدم على صورته ، فهذه إضافة ملك ، يريد الصورة التى تخيرها الله سبحانه وتعالى ليكون آدم مصوراً عليها ) .

ص : ٤٤

قال فى تفسير المنار : ٢٢٠/٣ - ٢٢١ :

( قال قائلون : لا يجوز أن يعتمد فى هذا الباب إلا ما ورد فى القرآن أو تواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم تواتراً يفيد العلم ، فأما أخبار الآحاد فلا تقبل فيه ولا نشتغل بتأويله عند من يميل إلى التأويل ولا بروايته عند من يقتصر على الروايه ، لأن ذلك حكم بالمظنون واعتماد عليه . وما ذكره ليس ببعيد لكنه مخالف لظاهر ما درج عليه السلف ! فإنهم قبلوا هذه الأخبار من العدول ورووها وصححوها ، فالجواب من وجهين : أحدهما : أن التابعين كانوا قد عرفوا من أدله الشرع أنه لا يجوز اتهام العدل بالكذب لا سيما فى صفات الله تعالى ، فإذا روى الصديق رضى الله عنه خبراً وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا ، فرد روايته تكذيب له ونسبه له إلى الوضع ، أو إلى السهو ، فقبلوه ، وقالوا قال أبو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا فى التابعين ، فالآن إذا ثبت عندهم بأدله الشرع أنه لا سبيل إلى اتهام العدل التقى من الصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، فمن أين يجب أن لا- يتهم ظنون الآحاد وأن ينزل الظن منزله نقل العدل مع أن بعض الظن إثم ، فإذا قال الشارع ما أخبركم به العدل فصدقوه واقبلوه وانقلوه وأظهروه ، فلا يلزم من هذا أن يقال ما حدثكم به نفوسكم من ظنونكم فاقبلوه وأظهروه وارووا عن ظنونكم وضمائمكم ونفوسكم ما قالته ، فليس هذا فى معنى المنصوص .

ولهذا نقول : ما رواه غير العدل من هذا الجنس ينبغى أن يعرض عنه ولا يروى ، ويحتاط فى المواعظ والأمثال وما يجرى مجراها

والجواب الثانى : أن تلك الأخبار روتها الصحابه لأنهم سمعوها يقيناً ، فما نقلوا إلا ما تيقنوه ، والتابعون قبلوه ورووه وما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا بل قالوا قال فلان قال رسول الله كذا وكانوا صادقين ، وما أهملوا روايته ، لاشتغال كل حديث على فوائد سوى اللفظ الموهوم عند العارف معنى حقيقياً يفهمه منه ليس ذلك ظناً فى حقه . مثاله روايه الصحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : ينزل الله تعالى كل ليله إلى السماء الدنيا فيقول هل من داع فأستجيب له ، وهل من مستغفر فأغفر له . . الحديث ، فهذا الحديث سيق لنهايه الترغيب فى قيام الليل وله تأثير عظيم فى تحريك الدواعى للتهجد الذى هو أفضل العبادات ، فلو ترك هذا الحديث لبطلت هذه الفائدة العظيمة ولا سبيل إلى إهمالها ، وليس فيه إلا إيهام لفظ النزول عند الصبى والعامى الجارى مجرى الصبى ، وما أهون على البصير أن يغرس فى قلب العامى التنزيه والتقديس عن صورته النزول بأن يقول له : إن كان نزوله إلى السماء الدنيا ليسمعنا نداءه وقوله فما أسمعنا ، فأى فائده فى نزوله ؟ ولقد كان يمكنه أن ينادينا كذلك وهو على العرش أو على السماء العليا . فهذا القدر يعرف العامى أن ظاهر النزول باطل ، بل مثاله أن يريد من فى المشرق إسماع شخص فى المغرب ومناداته ، فتقدم إلى المغرب أقداماً معدوده وأخذ يناديه وهو يعلم أنه لا يسمع ، فيكون نقله الأقدام عملاً باطلاً وفعلاً كفعل المجانين ، فكيف يستقر مثل هذا فى قلب عاقل ! بل يضطر بهذا القدر كل عامى إلى أن يتيقن نفي صورته النزول ، وكيف وقد علم استحاله الجسميه عليه ، واستحاله الإنتقال على

غير الأجسام ، كاستحاله النزول من غير انتقال . فإذن الفائدة فى نقل هذه الأخبار

عظيمه والضرر يسير ، فأنى يساوى هذا حكاية الظنون المنقده فى الأنفس ! ) انتهى .

فانظر إلى هذا المفسر المثقف كيف هداه عقله إلى الحق وأن أمور العقائد الخطيره لا يكفى لإثباتها خبر واحد يعلم الله ماذا حدث فى سلسله روايته ، ولكنه أخضع عقله لعمل ( السلف ) الذين حكموا بوجوب قبول روايه الصحابى الواحد حتى لو كانت فى العقيده وحتى لو كانت مخالفه لمحكم القرآن وقبلوا لذلك أحاديث النزول والرؤيه وهى أحاديث آحاد وأفتوا بأنه يجب قبول روايه فلان وفلان لأن الله تعالى أمر بقبولها ، وأوجبوا نفى تعمد الكذب عنه ، بل والخطأ والسهو !

وافترضوا أنه لا يوجد لروايه الصحابى روايه صحابى آخر تعارضها !

ثم أنظر كيف هون هذا المثقف من تأثير أحاديث النزول والتشبيه والتجسيم على عوام المسلمين بل وعلمائهم ، وكأنه لم يعرف ما سببته من تشويش فى عقيده المسلمين ، ومشاكل وصراعات بينهم ! وأنها كانت السبب فى انتشار روايات اليهود والنصارى والمجوس عن تجسيم الله تعالى ، ورواج الأساطير بين المسلمين عن صوره الله تعالى وأوصافه ، وأنه ينزل راكباً على حماره ، وأنه شاب أمرد أجعد ققط ، وصار ( عبادهم وزهادهم ) يبحثون عنه بين الغلمان أصحاب هذه الصفات ، ويروون للناس القصص الكاذبه عن مشاهدتهم إياه ومصافحته ومعانقته . . . !

إلى آخر هذا البلاء الذى وقف أهل البيت وعائشه ومن معهم من الصحابه فى وجه من قدحوا شرارته ، وحذروا المسلمين من خطره ، وطلبوا منهم رده وتكذيبه !



ثم انظر إلى تسهيله إزاله آثار روايات التجسيم بقوله ( وما أهون على البصير أن يغرس في قلب العامي التنزيه والتقديس فهذا القدر يعرف العامي أن ظاهر النزول باطل ) ولو كان الأمر كما قال فلماذا عجز العلماء والفلاسفه عن إقناع أهل التشبيه والتجسيم بل استطاعوا أن يغرسوه في أذهان العوام ؟ !

وإذا كان الأمر بهذه السهوله فليفضل عالم بصير ويغرس في قلب ابن تيميه وابن عبد الوهاب وابن باز والألباني وأتباعهم التنزيه والتقديس ، ويعرفهم أن ظاهر النزول باطل !

وأخيراً، كيف تَعَقَّل هذا المفسر المثقف أن الله تعالى يريد حث المسلمين على القيام والتهجد في الليل ، فاستعمل لذلك أسلوباً عجيباً فقال لعباده : إني أنزل كل ليله إلى السماء الدنيا فقوموا في الليل ، فأوقعهم في الوهم في عقيدتهم به ، ليحثهم على عبادته !!

لكن حقيقه المسأله عند رشيد رضا وأمثاله هي الدفاع عن شخصيه الخليفه عمر الذي قال بالرؤيه والنزول . ولكن

ماذا نصنع إذا كان الدفاع غير ممكن عن هذه الفكره غير المعقوله التي أخذها الخليفه من ثقافه كعب الأخبار !

### **المذهب الثاني : مذهب التفويض وتحريم**

#### **إشاره**

التأويل قلنا إن الصحابه ومن عاصرهم تعاملوا مع ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف بحسب قواعد اللغه العربيه ، فكانوا يحملون ألفاظها على معانيها المجازيه عندما توجد قرينه عقليه أو لفظيه توجب ذلك ، كما كانوا يرجعون إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيبين لهم معنى الآيه والحديث الذي لا يعرفونه .

وأنت عندما تلاحظ أسئلتهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن معانى ألفاظه وكلامه وكذا أسئلتهم لمن هو أفهم منهم من الصحابه وهى أسئله كثيره جداً يظهر لك أن بعضها كان استيضاحاً طبيعياً للمفهوم أو الحكم الشرعى ، وبعضها كان بسبب ميل السائل إلى تفسير كلام النبي بمعنى معين ، وبعضها كان بسبب انخفاض مستواهم الذهني أو جهلهم باللغه . . إلخ .

أما بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد عين لهم من يرجعون إليه فقال : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، ولكنهم لم يرجعوا إليهم من بعده ! فطرات على المسلمين مشكلات فكرية متعددة بسبب تعدد المراجع فى نصوص القرآن والحديث، وكثرت الظنون والإحتمالات ، وتضاربت التفسير والأحاديث من هذا الصحابي وذاك ، ثم من هذا التابعي وذاك ، وما لبثت أن ظهرت تفاسير متناقضة لآيات الصفات ، كما ظهرت أحاديث متناقضة منسوبة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

فاختار جماعه التأويل كما ذكرنا ، وأفتى بعض علماء إخواننا بوجوب السكوت عن تفسيرها احتياطاً لدينهم وخوفاً من الخطأ فى هذا الموضوع الخطير ، وقالوا لمن يأخذ برأيهم من المسلمين : إقرؤوها كما هى ولا تفسروها ، وفوضوا أمرها إلى الله تعالى .

وهذا هو معنى التفويض أو مذهب الإمتناع عن التفسير ، الذى صار مذهباً رسمياً لكثير من المسلمين عندما راجت سوق التفسير المتناقضة ، وكثرت روايه الأحاديث المؤيده لهذا التفسير وذاك .

وأقدم نص وجدته عن التفويض وتحريم التأويل ما رواه السيوطى عن الإمام مالك وسفيان بن عيينه .

قال فى الدر المنثور: ٣/٩١: (وأخرج البيهقى عن عبد الله بن وهب قال: كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى ، كيف استواؤه؟ فأطرق مالك وأخذته الرضاء ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ، ولا يقال له كيف ، وكيف عنه مرفوع ، وأنت رجل سوء صاحب بدعه ، أخرجوه قال فأخرج الرجل !

وأخرج البيهقى عن أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت سفيان بن عيينه يقول: كل ما وصف الله من نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه .

وأخرج البيهقى عن إسحق بن موسى قال سمعت ابن عيينه يقول : ما وصف الله به نفسه فتفسيره قراءته ، ليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسله صلوات الله عليهم ) .

وقال الذهبى فى سيره : ٨/٤٦٦: ( قال محمد بن إسحاق الصاغانى : حدثنا لوين قال: قيل لابن عيينه : هذه الأحاديث التى تروى فى الرؤيه ؟ قال: حق على ما سمعناها ممن نثق به ونرضاه .

وقال أحمد بن إبراهيم الدورقى : حدثنى أحمد بن نصر قال : سألت ابن عيينه وجعلت ألح عليه فقال : دعنى أتتنفس ، فقلت : كيف حديث عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم : إن الله يحمل السماوات على إصبع ، وحديث: إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمان ، وحديث أن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره فى الأسواق ؟ فقال سفيان : هى كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف ! )

وقال الذهبى فى سيره : ١٠/٥٠٥ عن القاسم بن سلام : ( أخبرنا أبو محمد بن علوان ، أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، أخبرنا عبد المغيث بن زهير ، حدثنا

أحمد بن عبيد الله ، حدثنا محمد بن علي العشاري ، أخبرنا أبو الحسن الدار قطنى ، أخبرنا محمد بن مخلد ، أخبرنا العباس الدورى، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام وذكر الباب الذى يروى فيه الرؤيه والكرسى موضع القدمين وضحك ربنا وأين كان ربنا ، فقال : هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض ، وهى عندنا حق لا نشك فيها ، ولكن إذا قيل كيف يضحك وكيف وضع قدمه ؟ قلنا : لا نفسر هذا ولا سمعنا أحداً يفسره ) . انتهى .

### دلالات نصوص المفوضين

من هذه النصوص الشرائح عن التفويض تتضح حقائق كثيرة، أهمها الحقائق الخمسه التاليه :

الأولى : أن مذهب التفويض متأخر عن مذهب التأويل .

الثانيه : أن السلف بمعنى جيل الصحابه كانوا متكلمين على وجود النبى (صلى الله عليه وآله وسلم ) وقد يسألونه وقد لا يسألونه ! ثم اتكلوا من بعده على الخليفه وما يقوله ، أو على الإمام من أهل البيت(عليهم السلام) وما يقوله .

الثالثه : أن السلف بمعنى التابعين كان أكثرهم متأولين ، وقد يكون فيهم مفوضه . أما تابعو التابعين والجيل الرابع فقد كثر فيهم المفوضه حتى صار التفويض هو المذهب الرسمى لأهل الحديث فى مقابل الشيعه المتأوله ، ثم فى مقابل المعتزله المتأوله أيضاً .

الرابعه : أن التفويض يكاد أن يكون محصوراً في صفات الذات الإلهيه ، من نوع الإستواء على العرش والضحك والغضب ، أما صفات الأفعال فكان التأويل فيها أكثر .

الخامسه : أن كون الشخص مفوضاً لا يعنى أنه لا يتأول ، فقد يكون مفوضاً في بعض الصفات ومتأولاً في بعضها ، وقد تقدم عن الإمام مالك من إرشاد السارى : ٩/١٨٧ أنه أول النزول بنزول رحمته تعالى وأمره أو ملائكته ، وتقدم عنه من الدر المنثور : ٣/٩١ التفويض في معنى الإستواء ، وهو الذى حاول المجسمه تحريفه والإستشهاد به لمذهبهم .

فالتفويض أو التأويل كان يتبع أحد أمرين :

الأول ، معرفه الصحابى أو الراوى بمعنى الآيه والحديث أو عدم معرفته .

والثانى ، وجود حديث صحيح فى نظره لا يمكنه رده ولا تفسيره بتفسير معقول .

### شيخ الأزهر يرى أن كل المفوضه متأوله

فقد سمي الشيخ سليم البشرى كل السلف المفوضه متأولين بالإجمال لأنهم نفوا الجبهه والمعانى الماديه عن صفات الله تعالى ولكن لم يحددوا المراد منها ، وسمى المتأخرين متأولين بالتفصيل لأنهم نفوا المعانى الماديه الحسيه وعينوا المراد بالآيات والأحاديث المتشابهه .

قال فى جواب رسالته الآتيه فى الفصل السابع ( ومثل هذه يجب عنها بأنها ظواهر ظنيه لا تعارض الأدله القطعيه اليقنيه الداله على انتفاء المكان والجبهه ، فيجب تأويلها وحملها على محامل صحيحه لا تأباها الدلائل والنصوص

الشرعيه

ص: ٥٢

، إما تأويلاً إجمالياً بلا تعيين للمراد منها كما هو مذهب السلف ، وإما تأويلاً تفصيلاً بتعيين محاملها وما يراد منها كما هو رأى الخلف ) .

### سبب تحريمهم التفسير والتأويل

نصَّ عدد من العلماء على أن سبب تفويض السلف وعدم تفسيرهم آيات الصفات وأحاديثها هو عجزهم العلمى وخوفهم من الخطأ فى تفسيرها ، وهذا هو الموقف الطبيعى لكل عالم يحترم نفسه ، ويقف عند حدود علمه .

قال جامع الأحاديث القدسيه : ٢/٤٦ : (كل آيات الصفات وأحاديث الصفات علينا أن نؤمن بها ونعتقد بها ما قاله السلف، وهو التفويض إلى الله تعالى مع إيماننا بالتنزيه ، وما قاله الخلف فى التأويل يحتاج إلى علم أكثر فالأحسن مذهب السلف لسلامته من الوقوع فى الخطر، وتأويل كلام الله أو كلام رسوله بما لا يكون مراداً لله خطر جسيم). انتهى .

أما سبب هذا العجز العلمى فليس هو النقص فى مستوى أولئك العلماء ، فإن فيهم أصحاب أذهان عميقه ، بل لأن روايات النزول والرؤيه والتشبيه والتجسيم التى روجتها الدوله مناقضه للعقل والقرآن ، ومتناقضه فيما بينها ، فهى لا تقبل التفسير المعقول !

ولكنهم اضطروا لقبولها لأنها صحيحة بمقاييسهم التى ألزموا أنفسهم بها ، فكان الحل عندهم أن اكتفوا بروايتها

وتهربوا من تفسيرها ، وأوجبوا على المسلمين الإيمان بها بلا سؤال !!

إنها ظاهره ملفته أن يقبل علماء إخواننا التناقض ويفرضوا على المسلمين الإيمان به ! ليس فى هذه المفرده وحدها ، بل فى مسائل كثيره استلموها من

السلف على تناقضها وسلموها كذلك إلى الأجيال ، وطلبوا منهم أن يقبلوها ويؤمنوا بها ، بلا تفسير ولا سؤال !!

وكل ذلك يرجع إلى مسأله تناقض الصحابه بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أساس كل تناقض يتراءى فى مفاهيم الإسلام وأحكامه ، وقد أكده موقفهم الرسمى الذى اتخذوه إخواننا من الصحابه فقالوا : كلهم عدول ، وتولاهم كلهم أجمعين ، أكتعين ، أبصعين !

ومن يتولى مجموعه متناقضه ، كيف لا يقع فى التناقض ؟ !

ومن يسلم زمامه إلى شركاء متشاكسين ، كيف لا يتحير ؟ !

ولو أنهم قالوا إن الصحابه اختلفوا وكفّر بعضهم بعضاً وقتل بعضهم بعضاً ، وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن بعضهم من أهل النار ، ولا يراهم ولا يرونه بعد فراقه إياهم ، لأنهم سينقلبون من بعده ! فعلى المسلم أن يجتهد فيهم ويتولى من يعتقد صلاحه ويثق بروايته ، ويكل أمر الباقيين إلى الله تعالى .

لو قالوا ذلك لفتحوا الباب للمسلمين لحل التناقض ! لكنهم فرضوا الصحابه الذين يحبونهم بتناقضاتهم على الإسلام

فرضاً ، وحرّموا على المسلمين السؤال عنها تحريماً !

وغرضنا هنا أن نبين أمرين :

الأول : أن الخلاف فى آيات الصفات ورواياته ، إنما هو ظاهر المسأله ، أما باطنها وواقعها فهو الخلاف فى أخذ الدين من هذا الصحابى أو ذاك !

والثانى : أن المجسمه والمشبّه استغلوا السكوت فى مذهب التفويض فزعموا أن سببه ليس عدم علم أولئك العلماء بمعنى آيات الصفات بل سببه عدم رغبتهم فى إعلان تفسيرها الحسى !!

وهو من أسوأ أنواع التحريف لأنه تفسير للسكوت بالكلام وتفسير للتفويض بعدم التفويض ، كما ستري !!

### المذهب الثالث : مذهب التجسيم

#### إشاره

وهو مذهب الذين حرّموا تأويل الصفات ، وحرّموا تفويض معناها إلى الله تعالى ، وأوجبوا حملها على ظاهر اللغه ، أى المعنى الحسى المادى .

وقد يبدو الفرق بينهم وبين المفوضين قليلاً ، ولكنه كبير ، لأن التفويض رأى بالإمتناع عن تفسير الصفات ، والحمل على الظاهر تصويت بأن المراد منها معناها الحسى !

فكلمه ( يد الله ) عند المفوضين لا تعنى قدره كما يقول المتأولون ، ولا تعنى الجارحه كما يقول الحسيون ، لأن معنى كونهم مفوضه أنهم متوقفون فى معناها وممتنعون كلياً عن تفسيرها .

بل إن التفويض قد يجتمع مع نفى الظاهر الحسى منها واعتباره غير مراد ، وأن المعنى المراد منها مفوض إلى الله تعالى ، كما تقدم من قول النووى .

أما الحسيون فيقولون يجب حمل الكلمه على اليد الحقيقه لا المجازيه !

وقد وصلت بهم الجراءه إلى أن أنكروا وجود المجاز فى القرآن والحديث ، أى فى اللغه العربيه ، لأن القرآن والحديث إنما جاءا بهذه اللغه واستعملا ألفاظهما حسب قواعدهما .

وإذا قلت لهم : تقصدون أن الله تعالى له جوارح ، يد ورجل وعين ، إلى آخره ؟



يقولون : نعم له يد ، ولكن لا نقول كيد الإنسان ! غير أنهم يقولون ذلك في نقاشهم معك فقط ! لأنهم يعتقدون أن الله تعالى على صورة الإنسان ، فتكون جوارحه كجوارحه ، كما عرفت وستعرف من كلماتهم .

### متى ظهرت مقولات التجسيم

إدعى بعض خصوم الشيعة أن هشاماً بن الحكم أول من قال بالتجسيم ، وهشام متكلم شيعى من تلاميذ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) توفى نحو سنه ٢٠٠ هجرية ، كما سيأتى .

فقد زعم المؤلف الوهابى الدكتور ناصر القفارى فى كتابه أصول مذهب الشيعة الإماميه : ١/٥٢٩ قائلاً :

( وقد حدد شيخ الإسلام ابن تيميه أول من تولى كبر هذه الفريه من هؤلاء فقال : وأول من عرف فى الإسلام أنه قال إن الله جسم هو هشام بن الحكم . منهاج السنه : ١/٢٠ ) .

وقال القفارى فى ١ / ٥٣٠ - ٥٣١ : ( إذن تشبيه الله سبحانه بخلقه كان فى اليهود وتسرب إلى التشيع ، لأن التشيع كان مأوى لكل من أراد الكيد للإسلام وأهله ، وأول من تولى كبره هشام بن الحكم ، ثم تعدى أثره إلى آخرين عرفوا بكتب الفرق بمذاهب ضاله غاليه ، ولكن شيوخ الإثنى عشرية يدافعون عن هؤلاء الضلال الذين استفاض خبر فتنهم واستطار شرهم ، ويتكلفون تأويل كل بائنه منسوبه إليهم أو تكذيبها ، حتى قال المجلسى : ولعل المخالفين نسبوا إليهما هذين القولين معانده .

وأقول : أما إنكار بعض الشيعة لذلك فقد عهد منهم التكذيب بالحقائق الواضحات ، والتصديق بالأكاذيب البينات ، وأما دفاعهم عن هؤلاء الضلال فالشئ من معدنه لا يستغرب ، فهم يدافعون عن أصحابهم ، وقد تخصص طغام منهم للدفاع عن شذاذ الآفاق ومن استفاض شره وتناقل الناس أخبار مروقه وضلاله ) . انتهى .

ولو أن هذا الكاتب قرأ صحيح البخارى وغيره من مصادر الحديث ، لَلَمَسَ بيديه قبل عينيه أن مقوله التجسيم ظهرت فى الناس فى زمن عائشه كما تقدم ، أما أفكارها وأصلها فقد ظهر على يد كعب الأخبار وجماعته فى زمن الخليفه عمر ، يعنى قبل أن يولد جد هشام بن الحكم أو جد جده !

فقد روت مصادر إخواننا حديث أطيظ العرش وصريره وأزيه من ثقل الله تعالى بروايات صحيحه .

منها : ما رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد : ١/٨٣ : ( عن عمر رضى الله عنه أن امرأه أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : أدع الله أن يدخلنى الجنة ، فعظم الرب تبارك وتعالى وقال : إن كرسيه وسع السموات والأرض ، وإن له أطيظاً كأطيظ الرجل الجديد إذا ركب من ثقله ، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ) .

وقال عنه فى مجمع الزوائد : ١٠/١٥٩ : ( رواه أبو يعلى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح ، غير عبد الله بن خليفه الهمدانى وهو ثقه ) .

وقال عنه فى كنز العمال ص ٣٧٣ : ( ع ، وابن أبى عاصم ، وابن خزيمه ، قط فى الصفات ، طب فى السنه ، وابن مردويه ، ص )

وقال عنه فى :٢/٤٦٦ : ( ابن مردويه خط ص وج ٦ ص ١٥٢ وقال : الخطيب من طريق أبى إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الله بن خليفه الهمدانى).

وقال السيوطى فى الدر المثور : ١/٣٢٨ : ( وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبى عاصم فى السنه ، والبزار ، وأبو يعلى ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، والطبرانى ، وابن مردويه ، والضياء المقدسى فى المختاره ، عن عمر أن امرأه أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : أدع الله أن يدخلى الجنه فعظم الرب تبارك وتعالى وقال : إن كرسيه وسع السموات والأرض ، وإن له أطيئاً كأطيئ الرجل الجديد إذا ركب من ثقله ، ما يفضل منه أربع أصابع ) .

وقال الديلمى فى فردوس الأخبار : ٣/٨٦ : ( عمر بن الخطاب : على العرش استوى ، حتى يسمع أطيئ كأطيئ الرجل ) .

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد : ١/٢٩٥ : ( عن عبد الله بن خليفه عن عمر بن الخطاب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : على العرش استوى ، قال : حتى يسمع أطيئ كأطيئ الرجل ) .

وقال فى تاريخ بغداد : ٤/٣٩ : ( عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال : جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله جهدت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال فاستسق لنا ربك ، فإننا نستشفع بالله عليك وبك على الله ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : سبحان الله سبحان الله ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك فى وجوه أصحابه ، ثم قال له : ويحك ما تدري ما الله ؟ إن شأنه أعظم من ذلك ، إنه لا يستشفع به على أحد ، إنه لفوق سماواته على

عرشه ، وإنه عليه هكذا وأشار بيده مثل القبه ، وإنه ليئط به أطيظ الرحل بالراكب ) . انتهى .

وقال الديلمي في فردوس الأخبار : ١/٢١٩ : ( ابن عمر : إن الله عز وجل ملأ عرشه ، يفضل منه كما يدور العرش أربعة أصابع ، بأصابع الرحمن عز وجل ) . انتهى .

ويلاحظ أن عبد الله بن عمر جعل العرش أكبر من حجم الله تعالى بأربع أصابع بأصابع الله تعالى ، وبما أن آدم في رواياتهم الصحيحه مخلوق على صوره الله تعالى وطوله ستون ذراعاً وفي بعضها سبعون ذراعاً ، فتكون إصبع ( معبودهم ) أكثر من متر !

وروى أبو داود في سننه ص ٤١٨ : ( إن عرشه على سمواته لهكذا ، وقال بأصابعه مثل القبه عليه ، وإنه ليئط به أطيظ الرحل بالراكب ، قال ابن بشار في حديثه : إن الله فوق عرشه وعرشه فوق سماواته ، وساق الحديث .

وقال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عتبة ، وجبير بن محمد بن جبير ، عن أبيه ، عن جده ، والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح ، وافقه عليه جماعه منهم يحيى بن معين وعلي بن المديني ، ورواه جماعه عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضاً وكان سماع عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخه واحده فيما بلغنى . وقال في هامشه : أط الرحل : صوت أى أصدر صوتاً هو كصوت الطقطقه ) .

وقال ابن الأثير في النهاية : ١/٥٤ : ( الأطيظ : صوت الأقتاب ، وأطيظ الإبل : أصواتها وحنينها ، أى أنه ليعجز عن حمله وعظمته ، إذ كان معلوماً أن أطيظ الرحل بالراكب إنما يكون لقوه ما فوقه وعجزه عن احتمالها ) .

وفيما ذكرناه من حديث طقطقه العرش كفايه ، وقد روتها مصادر كثيره مثل : فردوس الأخبار للديلمى : ١/٢٢٠ ، ومجمع الزوائد : ١٠/٣٩٨ ، وكنز العمال : ١/٢٢٤ و : ٢/٧٣ و : ١٠/٣٦٣ و ٣٦٧ و : ١٤/٤٦٩ .

ومن الواضح لمن له أدنى اطلاع أن مقولات التجسيم وأحاديثه ظهرت بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن أصلها من يهود المدينة وكعب الأخبار ، ثم ظهرت من بعض الصحابه بصورة أحاديث نبويه ، ثم تعصب لها بعض إخواننا حتى جعلوها مذهباً.

وقد اختصت بروايتها وتصحيحها مصادر إخواننا السنه، ولم ترو مصادرنا منها شيئاً ، بل روت رد أهل البيت (عليهم السلام) لها واستنكارهم إياها !

فهل يعرف الدكتور القفارى من أين دخل التجسيم فى الإسلام ؟ !

وقد اقترب الشيخ محمد زاهد الكوثرى وهو باحث من علماء الأزهر من الحقيقه عند ما اعترف بأن جذور التشبيه والتجسيم إنما هى من رواه إخواننا السنه ، ولكنه حمل مسؤوليتها لمجسمى التابعين ومن بعدهم ، ولم يجرأ على نسبه رواياتها إلى الصحابه.. قال فى مقدمته لكتاب الأسماء والصفات للبيهقى :

( للمحدثين ورواه الأخبار منزله عليا عند جمهره أهل العلم ، لكن بينهم من تعدى طوره وألف فيما لا يحسنه ، فأصبح مجلبه العار لطائفته بالغ الضرر لمن يسايره ويتقلد رأيه !

ومن هؤلاء غالب من ألف منهم فى صفات الله سبحانه ، فدونك مرويات حماد بن سلمه فى الصفات تجدها تحتوى على كثير من الأخبار التالفه يتناقلها الرواه طبقه عن طبقه ، مع أنه قد تزوج نحو مائه امرأه من غير أن يولد له ولد منهن ، وقد فعل هذا التزواج والتنكاح فى الرجل فعله بحيث أصبح فى غير حديث ثابت البنانى لا يميز بين مروياته الأصلية وبين ما دسه فى كتبه أمثال

ربييه ابن أبي العوجاء وربييه الآخر زيد المدعو بابن حماد ، بعد أن كان جليل القدر بين الرواه قوياً في اللغة ، فضل بمروياته الباطله كثير من بسطاء الرواه .

ويجد المطالع الكريم نماذج شتى من أخباره الواهيه في باب التوحيد من كتب الموضوعات المبسوطه ، وفي كتب الرجال ، وإن حاول أناس الدفاع عنه بدون جدوى ، وشرع الله أحق بالدفاع من الدفاع عن شخص ، ولا سيما عند تراكب التهم القاطعه لكل عذر .

وفعلت مرويات نعيم بن حماد أيضاً مثل ذلك بل تحمسه البالغ أدى به إلى التجسيم كما وقع مثل ذلك لشيخه مقاتل بن سليمان .

ويجد آثار الضرر الوبيل في مروياتهما في كتب الرواه الذين كانوا يتقلدون منها من غير معرفه منهم لما هنالك ، فدونك كتاب الإستقامه لخشيش بن أصرم ، والكتب التي تسمى السنه لعبد الله وللخلال ، ولأبي الشيخ ، وللعسال ، ولأبي بكر بن عاصم، وللطبراني ، والجامع ، والسنه والجماعه لحرب بن إسماعيل السيرجاني ، والتوحيد لابن خزيمه ، ولابن منده ، والصفات للحكم بن معبد الخزاعي ، والنقض لعثمان بن سعيد الدارمي ، والشريعه للآجري ، والإبانه لأبي نصر السجزي ، ولابن بطه ، ونقض التأويلات لأبي يعلى القاضى ، ودم الكلام والفاروق لصاحب منازل السائرين . .

تجد فيها ما ينبذه الشرع والعقل في آن واحد ولا سيما النقض لعثمان بن سعيد الدارمي السجزي المجسم فإنه أول من اجترأ من المجسمه بالقول إن الله لو شاء لاستقر على ظهر بعوضه فاستقلت به بقدرته ، فكيف على عرش عظيم!!

وتابعه الشيخ الحراني ( ابن تيميه ) في ذلك كما تجد نص كلامه في غوث العباد المطبوع سنه ١٣٥١ بمطبعه الحلبي . وكم لهذا السجزي من طامات مثل إثبات الحركة له تعالى وغير ذلك !

وكم من كتب من هذا القبيل فيها من الأخبار الباطله والآراء السافله ما الله به عليم ، فاتسع الخرق بذلك على الراقع وعظم الخطب إلى أن قام علماء أمناء برأب الصدع نظراً وروايه وكان من هؤلاء العلماء الخطابي، وأبو الحسن الطبري ، وابن فورك ، والحليمي ، وأبو إسحاق الاسفرايني ، والأستاذ عبد القاهر البغدادي ، وغيرهم من الساده القاده الذين لا يحصون عدداً). انتهى .

وهكذا يعترف المنصفون من علماء إخواننا السنه بأن ما في صحاحهم من أحاديث الرؤيه والتشبيه والتجسيم ترجع كلها أو جلها إلى حماد بن سلمه ونعيم بن حماد ومقاتل بن سليمان ووهب بن منبه وأستاذهم جميعاً كعب الأحبار !

ولكنهم لا يجراؤن على الصعود إلى الصحابه الذين تبنا كعباً وأفكار كعب ونشروها بين المسلمين بل وألبسوها ثوباً إسلامياً !!

### **متى تحولت عقيدته كعب في تجسيم الله تعالى إلى مذهب**

قال الشهرستاني في الملل والنحل ١/٩٣ طبع الحلبي القاهره ١٩٦٨ :

( إعلم أن جماعه كثيره من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزيه : من العلم والقدره والحياء والإراده والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والعزه والعظمه ، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل ، بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً وكذلك يثبتون صفات خبريه مثل اليدين والوجه

ولا- يؤولون ذلك ، إلا- أنهم يقولون هذه الصفات قد وردت في الشرع فسميها صفات خبريه . ولما كانت المعتزله ينفون الصفات والسلف يثبتون ، سمى السلف صفاتيه ، والمعتزله معطله ، فبالغ بعض السلف في إثبات الصفات إلى حد التشبيه بصفات المحدثات ، واقتصر بعضهم على صفات دلت الأفعال عليها وما ورد به الخبر ، فاقترفوا فيه فرقتين ، فمنهم من أوله على وجه يحتمل اللفظ ذلك ، ومنهم من توقف في التأويل وقال عرفنا بمقتضى العقل أن الله تعالى ليس كمثله شيء ، فلا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وقطعنا بذلك ، إلا أنا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه ، مثل قوله تعالى : الرحمن على العرش استوى ، ومثل قوله : خلقت يدي ، ومثل قوله : وجاء ربك ، إلى غير ذلك ، ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها بل التكليف ورد بالإعتقاد بأن لا شريك له وليس كمثله شيء وذلك قد أثبتناه يقيناً .

ثم إن جماعه من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا : لا بد من إجرائها على ظاهرها ، والقول بتفسيرها كما وردت ، من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر ، فوقعوا في التشبيه الصرف ، وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ، ولقد كان التشبيه صرفاً خالصاً في اليهود لا في كلهم ، بل في القرائين منهم إذ وجدوا في التوراه ألفاظا تدل على ذلك ) . انتهى .

هذا النص من الشهرستاني ( ٤٦٩ - ٥٤٨ ) يدل على أن المجسمه أخذوا شكل مذهب ولكنه كان محدوداً وطارئاً على علماء إخواننا السنه ، وأنهم ظهروا متأخراً وتجاوزوا ما رسمه القدماء من تحريم تفسير آيات الصفات وأحاديثها ، ففسروها بظاهر اللغه ووقعوا في التجسيم !



ولذلك شبههم بالقرائن اليهود الذين كان التشبيه فيهم خالصاً على حد قوله ، وهو يشير بذلك أن التجسيم في هؤلاء المسلمين كان مخلوطاً غير خالص ، وذلك لخوفهم من المسلمين !

وشهادة الشهرستاني هذه تتوافق مع شهادة ابن خلدون التاليه وغيره ممن أرخ لشوء هذا المذهب ، أو هذا الدين الذى آمن بماديه الله تعالى !!

قال ابن خلدون فى مقدمته ص ٤٦٢ :

( وذلك أن القرآن ورد فيه وصف المعبود بالتنزيه المطلق الظاهر الدلاله من غير تأويل فى آى كثيره ، وهى سلوب كلها وصريحه فى بابها فوجب الإيمان بها ، ووقع فى كلام الشارع صلوات الله عليه وكلام الصحابه والتابعين تفسيرها على ظاهرها ، ثم وردت فى القرآن آى أخرى قليله توهم التشبيه ، وقضوا بأن الآيات من كلام الله فآمنوا بها ولم يتعرضوا لمعناها ببحث ولا تأويل ، وهذا معنى قول الكثير منهم إقرؤوها كما جاءت ، أى آمنوا بأنها من عند الله ولا تتعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها لجواز أن تكون ابتلاء ، فيجب الوقف والإذعان لها ، وشذ لعصرهم مبتدعه اتبعوا ما تشابه من الآيات وتوغلوا فى التشبيه ، ففريق أشبهوا فى الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملاً بظواهر وردت بذلك فوقعوا فى التجسيم الصريح ومخالفه آى التنزيه المطلق التى هى أكثر موارد وأوضح دلالة ، لأن معقوليه الجسم تقتضى النقص والإفتقار ، وتغليب آيات السلوب فى التنزيه المطلق التى هى أكثر موارد وأوضح دلالة أولى من التعلق بظواهر هذه التى لنا عنها غنيه .

وجمع فريق بين الدليلين بتأويلهم ، ثم يفرون من شناعه ذلك بقولهم : جسم لا كالأجسام ، وليس ذلك بدافع عنهم ، لأنه قول متناقض وجمع بين نفى

ص : ٦٤

وإثبات إن كان بالمعقوليهِ الواحدهِ من الجسم ، وإن خالفوا بينهما ونفوا المعقوليهِ المتعارفه فقد وافقونا في التنزيهِ ولم يبق إلا جعلهم لفظ الجسم إسمًا من أسمائه ، ويتوقف مثله على الإيذن . وفريق منهم ذهبوا إلى التشبيهِ في الصفات كإثبات الجِهه والاستواء والنزول والصوت والحرف وأمثال ذلك ، وآل قولهم إلى التجسيم فنزعوا مثل الأولين إلى قولهم صوت لا كالأصوات ، جِهه لا- كالجِهات ، نزول لا- كالنزول ، يعنون من الأجسام ، واندفع ذلك بما اندفع به الأول ولم يبق في هذه الظواهر إلا اعتقادات السلف ومذاهبهم والإيمان بها كما هي ، لئلا يكر النفي على معانيها بنفيها ، مع أنها صحيحه ثابتة من القرآن ) . انتهى .

وهكذا ترى أن مشكله التجسيم في أصولها الفكرية ثم في شكلها المذهبي هي بنت يهوديه سنيه ، لا نسب لها عند أحد من الشيعة ، إلا ما اتهموا به هشام بن الحكم بدون دليل !!



## الفصل الثالث : الحنابله والتجسيم

اشاره

ص: ٦٧



تدل مصادر الكلام والسير على أن أنصار مذهب التجسيم أكثر ما كانوا من أتباع الدوله ، ومن الحشويه الذين يتشبهون بكل ما يروى بدون فهم ، وسيأتى كلام ابن الجوزى أنه ( عمَّ جَهْلَه الناقلين وعموم المحدثين ) وكثر هؤلاء فى الحنابله من بين المذاهب .

وقد حاول بعضهم أن يبرئ الحنابله من التجسيم ، ولكنه أمر ثابت عن كثير منهم ، بل هو معروف عنهم حتى أن الزمخشري نقل هذه الأبيات فى الكشاف : ٢/ ٥٧٣ طبع مصر عام ١٣٠٧ :

إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به أكتمه ، كتمانہ لى أسلّم

فإن حنفيًا قلت قالوا بأننى أبيع الطلا وهو الشراب المحرم

وإن حنبليًا قلت قالوا بأننى ثقيل حُلُولِي بغيض مجسّم

وقال الفخر الرازى فى المطالب العالیه مجلد ٢ جزء ٢ ص ٢٥ :

( الفصل الثالث فى إقامه الدلائل على أنه تعالى يمتنع أن يكون جسمًا .

لأهل العلم فى هذا الباب قولان : فالجمهور الأعظم منهم اتفقوا على تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الجسميه والحصول فى الحيز ، وقال الباكون إنه متحيز وحاصل فى الحيز ، وهؤلاء هم الجسمه .

ثم القائلون بأنه جسم اختلفوا فى أشياء ، فالأول : أنهم فى الصوره على قولين ، منهم من قال إنه على صوره الإنسان ومنهم من لا يقول به . أما الأول فالمنقول عن مشبهه المسلمين أنه تعالى على صوره إنسان شاب ، والمنقول عن مشبهه اليهود أنه على صوره إنسان شيخ .

والموضع الثانى من مواضع الإختلافات : أن الجسمه اختلفوا فى أنه هل يصح عليه الذهاب والمجىء والحركه والسكون ، فأباه بعض الكراميه وأثبتته قوم منهم ، وجمهور الحنابله يشبونه .

وقال فى المطالب العالیه مجلد ١ جزء ١ ص ٢٦ : ( إن الجسمه اختلفوا فى أنه هل يصح عليه الذهاب والمجىء ، القائلون بأنه نور ينكرون الأعضاء والجوارح مثل الرأس واليد والرجل ، وأكثر الحنابله يشبونه هذه الأعضاء والجوارح ) .

وقال الخطابى فى معالم السنن : ٤/٣٠٢ : ( مذهب العلماء والأئمه الفقهاء أن يجروا مثل هذه الأحاديث ( أحاديث الصفات ) على ظاهرها وأن لا يريغوا لها المعانى ولا يتأولوها لعلمهم بقصور علمهم عن دركها ، وقد زل بعض شيوخ أهل الحديث حين روى حديث النزول ثم أقبل يسأل نفسه عليه فقال : إن قال قائل ينزل ربنا إلى السماء ؟ قيل له ينزل كيف شاء ، فإن قال هل يتحرك ؟ فقال : إن شاء ، وإن شاء لم يتحرك ) . انتهى .

وقد تبنى الخطابي بكلامه المذكور مذهب التفويض ، وإن عبر بإجراء الصفات على ظاهرها ، أى بإبقائها على ظاهرها بدون تفسير ، وإنما أوردنا كلامه هنا لنبين أن هذا التعبير الذى جاء على لسان بعض المفوضه ، كان البذر له لولاده المذهب الثالث ، والقشه التى تمسك بها أصحابه فادعوا أن تعابير القدماء بإبقاء الآيات والأحاديث على ظاهرها ، والتوقف على ظاهرها ، وإقرارها وإمرارها كما هى ، أو كما جاءت ، أو كما وردت ، قصدوا به تفسيرها بظاهر اللغه الحسى الذى هو التجسيم بعينه .

ويظهر من آخر نص الذهبى التالى ، أن الغزالي قاد موجه ضد التجسيم والمجسمين ، قال فى سيره: ١٧/٥٥٨: ( قلت : فهذا المنهج هو طريقه السلف ، وهو الذى أوضحه أبو الحسن وأصحابه ، وهو التسليم لنصوص الكتاب والسنة ، وبه قال ابن الباقلانى ، وابن فورك ، والكبار إلى زمن أبى المعالى ، ثم زمن الشيخ أبى حامد ، فوقع اختلاف وألوان ، نسأل الله العفو ) . انتهى .

وهو يدل على أن اتجاه التجسيم إنما قوى فى عصر السلاجقه على يد أبى المعالى الجوينى النيشابورى المعروف بإمام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨هـ - الذى طرده أهل نيشابور منها ، ثم تبناه السلاجقه وعينوه شيخاً فى المدرسه النظاميه ببغداد ، فتبنى فى آخر عمره هذا المذهب بعد أن كان متأولاً .

ثم جاء الغزالي بعده فخالفه وأحدث موجه لمصلحه المتأولين ، وإن كان الملاحظ أن الغزالي حاول إرضاء المجسمه فى عدد من تفسيراته .

ويحسن مراجعه كتاب ( العقائد الإسلاميه ) المجلد الثانى فقد عقدنا فيه فصلاً عن مكانه المشبهين والمجسمين فى مصادر السنين .





## الفصل الرابع : ابن تيميه مجدد تجسيم الحنابله

اشاره

ص: ٧٣



قال ابن بطوطه فى رحلته ص ٩٠: ( وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابله قى الدين بن تيميه كبير الشام ، يتكلم فى الفنون ، إلا أن فى عقله شيئاً ، وكنت إذ ذاك دمشق ، فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم ، فكان من مله كلامه أن قال : إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولى هذا ! ونزل ربه من ربح المنبر ، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وأنكر ما تكلم به ، فقامت العامه إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدى والنعال ضرباً كثيراً حتى سقطت عمامته ! ) .

وقال السقاف فى شرح العقيدة الطحاوية ص ١٧٠: ( قال ابن تيميه فى كتابه الموافقه ١١١٨ بهامش منهاج سنته ( فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنه والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد ) .

وقال ابن تيميه فى تفسيره : ٦/٣٨٦ :

( ولهذا صار للناس فيما ذكر الله فى القرآن من الاستواء والمجىء ونحو ذلك سته أقوال : طائفه يقولون : تجرى على ظاهرها ، ويجعلون إتيانه من جنس إتيان

المخلوق ونزوله من جنس نزولهم ، وهؤلاء المشبهه الممثله ، ومن هؤلاء من يقول : إذا نزل خلا منه العرش فلم يبق فوق العرش

وطائفه يقولون : بل النصوص على ظاهرها اللاتق به كما فى سائر ما وصف به فى نفسه ، وهو ليس كمثلته شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ، ويقولون : نزل نزولا يليق بجلاله ، وكذلك يأتى إتيانا يليق بجلاله ، وهو عندهم ينزل ويأتى ولم يزل عالياً وهو فوق العرش ، كما قال حماد بن زيد: هو فوق العرش يقرب من خلقه كيف شاء ، وقال إسحاق بن راهويه : ينزل ولا يخلو منه العرش، ونقل ذلك عن أحمد بن حنبل فى رسالته إلى مسدد. وتفسير النزول بفعل يقوم بذاته هو قول علماء أهل الحديث ، وهو الذى حكاه أبو عمر بن عبد البر عنهم ، وهو قول عامه القدماء من أصحاب أحمد، وقد صرح به ابن حامد وغيره . والأول نفى قيام الأمور الإختياريه ، هو قول التميمي موافقه منه لابن كلاب، وهو قول القاضى أبى يعلى وأتباعه، وطائفتان يقولان : بل ينزل ولا يأتى كما تقدم ، ثم منهم من يتأول ذلك ومنهم من يفوض معناه .

وطائفتان واقفتان ، منهم من يقول ما ندرى ما أراد الله بهذا ، ومنهم من لا يزيد على تلاوه القرآن .

وعامه المنتسبين إلى السنه وأتباع السلف يبطلون تأويل من تأول ذلك بما ينفى أن يكون هو المستوى الآتى . لكن

كثيراً منهم يرد التأويل الباطل ويقول: هو مما يكتفم تفسيره ! ) انتهى .

وقال ابن تيميه فى تفسيره: ١١٨/٦: ( والمقصود هنا أن علوه من صفات المدح اللازمه له فلا يجوز اتصافه بضد العلو البته ، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح ( أنت الأول فليس قبلك شئ ، أنت الآخر

فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ) ، ولم يقل تحتك !

وقد تكلمنا على هذا الحديث فى غير هذا الموضوع ، وما فى الكتاب والسنة من قوله : أأمنتم من فى السماء ، ونحو ذلك ، قد يفهم منه بعضهم أن السماء هى نفس المخلوق العالى ، العرش فما دونه ، فيقولون : قوله فى السماء بمعنى على السماء كما قال : ولأصلبكم فى جذوع النخل أى على جذوع النخل وكما قال : فسيروا فى الأرض ، أى على الأرض ، ولا حاجة إلى هذا ، بل السماء اسم جنس للعالى لا يخص شيئاً ، فقوله : فى السماء أى فى العلو دون السفلى ، وهو العلى الأعلى فله أعلى العلو وهو ما فوق العرش ، وليس هناك غير العلى الأعلى سبحانه وتعالى ) . انتهى .

وقال فى الرسالة التدمرية ص ٣٩ : ( إن الله سبحانه موصوف بالإثبات والنفى ، فالإثبات كإخباره بأنه بكل شىء عليم وعلى كل شىء قدير وأنه سميع بصير ونحو ذلك ، والنفى كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم ، وينبغى العلم أن النفى ليس فيه مدح ولا كمال إلا إذا تضمن إثباتاً ، وإلا فمجرد النفى ليس فيه مدح ولا كمال ، لأن النفى المحض عدم محض ، و العدم المحض ليس بشىء ، وما ليس بشىء فهو كما قيل : ليس بشىء فضلاً عن أن يكون مدحاً أو كمالاً ، ولأن النفى المحض يوصف به المعدوم والممتنع ، والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح ولا كمال ، فلهذا كان عامه ما وصف الله به نفسه من النفى متضمناً لإثبات مدح . . .

وكذلك قوله : لا- تدركه الأبصار ، إنما نفى الإدراك الذى هو الإحاطة ، كما قاله أكثر العلماء ، ولم ينف مجرد الرؤية لأن المعدوم لا يرى ، وليس فى كونه

لا يرى مدح ، إذ لو كان كذلك لكان المعدوم ممدوحاً ، وإنما المدح فى كونه لا يحاط به وإن رؤى ، كما أنه لا يحاط به وإن علم ، فكما أنه إذا علم لا يحاط به علماً فكذلك إذا رؤى لا يحاط به رؤيه ) .

وقال فى الرسالة التدمريه ص ٤٧ : ( إذا قال القائل : ظاهر النصوص مراد أو ظاهرها ليس بمراد ؟ فإنه يقال : لفظ الظاهر فيه إجمال واشتراك ، فإن كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين أو ما هو من خصائصهم فلا ريب أن هذا غير مراد ، ولكن السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا ظاهره ، ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث كفرةً وباطلاً !

والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذى وصف به نفسه لا يظهر منه إلا ما هو كفر أو ضلال .

والذين يجعلون ظاهرها ذلك يغلطون من وجهين : تارة يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ ، حتى يجعلوه محتاجاً إلى تأويل يخالف الظاهر ، ولا يكون كذلك ، وتارة يردون المعنى الحق الذى هو ظاهر اللفظ ، لاعتقادهم أنه باطل ) . انتهى .

وقال فى الرسالة التدمريه ص ٧٢ : ( فلا- يجوز أن يقال : إن هذا اللفظ متأول ، بمعنى أنه مصروف عن الإحتمال الراجح إلى الإحتمال المرجوح ، فضلاً عن أن يقال إن هذا التأويل لا- يعلمه إلا الله ، اللهم إلا أن يراد بالتأويل ما يخالف ظاهره المختص بالخلق . فلا- ريب أن من أراد بالظاهر هذا لا- بد وأن يكون له تأويل يخالف ظاهره لكن إذا قال هؤلاء : إنه ليس لها تأويل يخالف الظاهر ، أو أنها تجرى على المعانى الظاهره منها كانوا متناقضين ، وإن أرادوا بالظاهرهنا معنى وهناك معنى فى سياق واحد من غير بيان كان تليساً ، وإن

أرادوا بالظاهر مجرد اللفظ أن تجرى على مجرد اللفظ الذى يظهر من غير فهم لمعناه ، كان إبطالهم للتأويل أو إثباته تناقضاً ، لأن من أثبت تأويلاً أو نفاه فقد فهم معنى من المعانى .

وبهذا التقسيم : يتبين تناقض كثير من الناس من نفاه الصفات ومثبتها فى هذا الباب ) .

وقال فى رساله التدمريه ص ٥٥ : ( ثم قد علم أن الله تعالى خلق العالم بعضه فوق بعض ولم يجعل عاليه مفتقراً إلى سافله ، فالهواء فوق الأرض وليس مفتقراً إلى أن تحمله الأرض ، والسحاب أيضاً فوق الأرض وليس مفتقراً إلى أن تحمله ، والسموات فوق الأرض وليست مفتقره إلى حمل الأرض لها ، فالعلى الأعلى رب كل شئ ومليكه إذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب أن يكون محتاجاً إلى خلقه أو عرشه ، أو كيف يستلزم علوه على خلقه هذا الإفتقار ، وهو ليس بمستلزم فى المخلوقات ، وقد علم أن ما ثبت لمخلوق من الغنى عن غيره فالخالق سبحانه أحق به وأولى ، فقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس ، فإنه أعلى الجنة ، وأوسط الجنة وسقفها عرش الرحمن ، فهذه الجملة سقفاها الذى هو العرش فوق الأفلاك ) . انتهى .

قال فى رساله التدمريه ص ٧٥ : ( فهؤلاء إذا أطلقوا على الصفاتيه اسم التشبيه والتمثيل : كان هذا بحسب اعتقادهم الذى ينازعهم فيه أولئك ، ثم يقول لهم أولئك : هب أن هذا المعنى قد يسمى فى اصطلاح بعض الناس تشبيهاً ، فهذا المعنى لا ينفيه عقل ولا سمع ، وإنما الواجب نفى ما نفتته الأدله الشرعيه والعقليه ، والقرآن قد نفى مسمى المثل والكفاء والند ، ونحو ذلك ولكن يقولون

ص : ٧٩



الصفه فى لغه العرب ليست مثل الموصوف ولا- كفوؤه ولا نده ، فلا يدخل فى النص . وأما العقل : فلم ينف مسمى التشبيه فى اصطلاح المعتزله ) . انتهى .

وقال فى الرساله التدمريه ص ٩٠ : ( والكبد والطحال ونحو ذلك هى أعضاء الأكل والشرب ، فالغنى المنزه عن ذلك منزه عن آلات ذلك ، بخلاف اليد فإنها للعمل والفعل ، وهو سبحانه موصوف بالعمل والفعل ، إذ ذاك من صفات الكمال ، فمن يقدر أن يفعل أكمل ممن لا يقدر على الفعل وهو سبحانه منزه عن صاحبه والولد ، وعن آلات ذلك وأسبابه ، وكذلك البكاء والحزن هو مستلزم الضعف والعجز ، الذى ينزه عنه سبحانه ، بخلاف الفرح والغضب : فإنه من صفات الكمال ! )

وقال فى الرساله التدمريه ص ٩٥ : ( والمقصود هنا أن منها ( صفات الله تعالى ) ما قد يعلم بالعقل ، كما يعلم أنه عالم وأنه قادر وأنه حى ، كما أرشد إلى ذلك قوله : ألا يعلم من خلق ، وقد اتفق النظار من مثبته الصفات على أنه يعلم بالعقل ( عند المحققين ) أنه حى عليم قدير مريد ، وكذلك السمع والبصر والكلام يثبت بالعقل ، عند المحققين منهم ، بل وكذلك الحب والرضا والغضب يمكن إثباته بالعقل ، وكذلك علوه على المخلوقات ومباينته لها مما يعلم بالعقل ، كما أثبتته بذلك الأئمه مثل أحمد بن حنبل وغيره ومثل عبد العالى المكى ، وعبد الله بن سعيد بن كلاب ، بل وكذلك إمكان الرؤيه يثبت بالعقل ، لكن منهم من أثبتها بأن كل موجود تصح رؤيته ومنهم من أثبتها بأن كل قائم بنفسه يمكن رؤيته ، وهذه الطريق أصح من تلك ، وقد يمكن إثبات الرؤيه بغير هذين الطريقين ، بتقسيم دائر بين النفى والإثبات كما يقال : إن الرؤيه لا تتوقف إلا

على أمور وجوديه ، فإن ما لا- يتوقف إلا- على أمور وجوديه يكون الموجود الواجب القديم أحق به من الممكن المحدث ) .  
انتهى .

### مقومات مذهب ابن تيميه

هذه جملة نصوص لابن تيميه من تنظيراته لمذهبه ، وسيأتى عدد آخر منها ، ويكفى لكشف التجسيم فيها أن نسجل هنا النقاط التاليه :

أولاً : يرفض ابن تيميه تفويض تفسير الصفات إلى الله تعالى لأنه ( من شر أقوال أهل البدع والإلحاد ) وكأن الإمتناع عن تفسير ( وجه الله ويد الله ) يعنى فى ذهنه إنكار وجود الله عز وجل !!

ثانياً : يوجب ابن تيميه حمل صفات الله تعالى الوارده فى القرآن والسنة على ظاهرها الحقيقى فى اللغه أى المعنى المادى الحسى ، ويرفض حملها على المجاز ، لأنه لا مجاز فى القرآن والحديث !

ثالثاً : الله تعالى فى مذهبه ، موجود فوق العالم ليس فوقه شئ إلا الهواء كما سيأتى منه ، ولكن تحته شئ هو هذا العالم ( ولم يقل تحتك ) وهو موجود على عرشه وربما ينزل إلى العالم ، وهو يرى بالعين لأن الرؤية لا- تتوقف ( إلا- على أمور وجوديه فيكون الموجود الواجب القديم أحق بها من الممكن المحدث). وقد ذكر دليلاً على استغناء الله تعالى عن العالم يضحك حتى عوام الناس ، وهو أن وجود كل عالٍ مستغنٍ عن وجود ما هو أسفل منه !!

فأغصان الشجره عنده مستغنيه عن جذعها ، والطابق الأعلى مستغن عن الأسفل !!

رابعاً: نزول الله تعالى إلى العالم وإلى سمائنا الدنيا عند ابن تيميه نزول بذاته فقد قال ( وتفسير النزول بفعل يقوم بذاته هو قول علماء أهل الحديث ... ) ويضاف إلى ذلك شهادة ابن بطوطه في رحلته ، فيكون النزول عنده نزولاً حسيّاً لموجود مادي! ولا يبقى قيمه لعباراته التي حاول فيها التخلص من ذلك.

خامساً: دافع ابن تيميه عن مذهبه بأنه ليس تشبيهاً لله تعالى بخلقه ، لأنه قال له وجه حسي ولم يقل كوجه الإنسان أو غيره ، وقال له يد حسيه ولم يقل كيد الإنسان أو غيره وذلك كاف عنده للخروج عن تهمة التشبيه !

ثم خرج عن التشبيه احتياطاً بأمر آخر فقال نحمل النصوص على ظاهرها الحسي ونقول ( الظاهر اللائق بالله تعالى ) وليس على ظاهرها غير اللائق !

سادساً: ثم تقدم ابن تيميه خطوه جريئه في إثبات التشبيه فقال ( هب أن هذا المعنى قد يسمى في اصطلاح بعض الناس تشبيهاً ، فهذا المعنى لا ينفيه عقل ولا سمع ، وإنما الواجب نفى ما نفته الأدله الشرعيه والعقليه ) لا أكثر !

ويقصد بذلك أن الآيات القرآنيه والأحاديث الشريفه إنما نفت عن الله تعالى السند والشريك والمثل والكفاء ، ولم تنف عنه الشبيه الذي نفاه من فسر قوله تعالى ( ليس كمثله شئ ) وهم أكثر المسلمين من الشيعة والسنة والفلاسفه والمعتزله ، فلا مانع أن ننفي عنه تعالى المثل الذي نفته النصوص ، ولا- ننفي عنه تشبيهه بخلقه !! فما المانع أن يكون شبيها بخلقه ما دام هو لم ينف ذلك؟! !

وهكذا يجاهر ابن تيميه بأن قوله تعالى ( ليس كمثله شئ ) يعني نفى المثليه فقط ! ولا يعني نفى الشبيه ، فإن لله شبيها عنده هو آدم... وشبيهاً آخر هو.. ابن تيميه !!

سابعاً : وإذ ناقشته بأنك عندما تنفى التأويل والتفويض وتصر على التفسير بالظاهر ، فلا معنى لذلك إلا أنك تقول بالتجسيم ، فيقول لك ( وعامه المنتسبين إلى السنه وأتباع السلف يبطلون تأويل من تأول ذاك بما ينفى أن يكون هو المستوى على العرش الآتى ، لكن كثيراً منهم يرد التأويل الباطل ويقول : أو مما يكتم تفسيره ) .

وهكذا يقرر ابن تيميه أن تشبيه الله تعالى بخلقه لا مانع منه ، والتفسير بالتجسيم يجب أن يكتنم !!

وأن معبوده موجود في منطقه فوق السماء التي نراها ، وأنه وجود مادي جالس على العرش ، وأنه متناه من جهه تحت ، أما من جهه فوق فليس فوقه شئ إلا الهواء ! وأنه يتحرك وينزل بذاته إلى الأرض !

ولا يقول إنه يصعد كما قال أستاذه ابن خزيمه . . إلى آخر مقولاته الغريبه تعالى الله وتقدس عنها ! وستأتى بقيه جوانب مذهبه فى الرد على أتباعه الوهابيين ، إن شاء الله



## الفصل الخامس : الذهبى وارث ابن تيميه

اشاره

ص: ٨٥



الوارث المعروف لابن تيميه هو ابن قيم الجوزي ، ولكن الذهبي وارث خفي لم يسلط الضوء عليه ، لذلك رجحنا أن نخصه بالبحث .

قال السبكي في طبقات الشافعيه في :٢/١٣ واصفاً ميل الذهبي إلى التجسيم والمجسمه :

( ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبه إلى الجارح والمجروح في العقيده فجرحه لذلك ، وإليه أشار الرافي بقوله : وينبغي أن يكون المزكون براء من الشحناء والعصبيه في المذهب خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح جدل أو تزكيه فاسق ، وقد وقع هذا لكثير من الأئمه جرحوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب ، وقد أشار شيخ الإسلام سيد المتأخرين تقي الدين ابن دقيق العيد في كتابه الإقتراح إلى هذا وقال : أعراض المسلمين حفره من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس : المحدثون



والحكام . ومن ذلك قول بعض المجسمه فى أبى حاتم بن حبان : لم يكن له كبير دين . نحن أخرجناه من سجستان لأنه أنكر الحد لله !

فيا ليت شعرى من أحق بالإخراج من يجعل ربه محدوداً أو من ينزهه عن الجسميه ؟ ! وأمثلة هذا تكثر ، وهذا شيخنا الذهبى من هذا القبيل له علم وديانه وعنده على أهل السنه تحمل مفراط ، فلا يجوز أن يعتمد عليه ) .

وقال السقاف فى شرح العقيد الطحاويه ص ٣١٥ :

( الغريب أن المبتدعه يقولون : لا نصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ثم يقولون : استوى على العرش بذاته ، فمن أين جاءوا بلفظه ( بذاته ) هذه ! وأين وردت فى الكتاب والسنه !

وهى لفظه تفيد التجسيم صراحه ، وتؤيد قول أئمتهم ( بجلوس معبودهم على العرش حتى يفضل منه مقدار أربع أصابع ) !

وقد وقع ذلك للخلال فنقل فى كتابه ( السنه ) عن مجاهد بسند ضعيف أكثر من خمسين مره تفسير المقام المحمود الوارد فى قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، بجلوس الرب تعالى عما يقولون على العرش وإجلاله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بجنبه فى الفراغ المقدر عندهم بأربع أصابع !

وقد أنكر الحافظ الذهبى الذى تعدل مزاجه فيما بعد شبابه ورجع عما أسلف فى كتابه سير أعلام النبلاء على من زاد لفظه ( بذاته ) بعد العلو أو الإستواء ونحوهما فقال هنالك ما نصه ( قد ذكرنا أن لفظه بذاته لا حاجه إليها وهى تشعب النفوس ) . انتهى .

ولكن الباحث السقاف لم يلتفت إلى أن الذهبى لم ينف ولو مره واحده نزول الله تعالى بذاته !

ويتضح ذلك من مراجعه كلام الذهبى فى سيره : ١٩/٦٠٥ قال :

( أبو الحسن بن الزاغونى الإمام العلامة شيخ الحنابلة ، قال ابن الجوزى : صحبته زماناً وسمعت منه وعلقت عنه الفقه والوعظ ، ومات فى سابع عشر المحرم سنة سبع وعشرين وخمس مئة ، وكان الجمع يفوق الاحصاء قال ابن الزاغونى فى قصيده له :

إنى سأذكر عقد دينى صادقاً

نهج ابن حنبل الإمام الأوحـد

منها :

عال على العرش الرفيع بذاته

سبحانه عن قول غاوٍ ملحد

قد ذكرنا أن لفظه بذاته لا حاجة إليها وهى تشعب النفوس ، وتركها أولى والله أعلم ) . انتهى .

ولو سلمنا أن هذه العبارة من كلام الذهبى فلا بد أن نفسرها بما يتناسب مع مذهبه ، ومذهبه هو الجلوس الحسى لله تعالى على العرش ونزوله الحسى إلى السماء الدنيا !

غايه الأمر أنه يرى أن ترك الكلام فى لوازم مذهبه أولى ، لأن كلمه بذاته ثقيله على نفوس المسلمين فلا ( ينبغى ) أن تقال ، بل يجب أن تبقى من أسرار المذهب وتقال لأهلها فقط !

ويدل على ذلك أن الذهبى ساق ترجمه الزاغونى شيخ الحنابلة وذكر تكفيره فيها للمسلمين غير المجسمه ، ولم ينكر عليه ذلك ، بل كأنه ارتضاه !

ويؤيد ذلك ما قاله الذهبى فى سيره : ٣٣١/ ٢٠ :

ص : ٨٩

( ومسأله النزول فالإيمان به واجب وترك الخوض فى لوازمه أولى وهو سبيل السلف ، فما قال هذا نزوله بذاته إلا إرغاماً لمن تأوله وقال نزوله إلى السماء بالعلم فقط ، نعوذ بالله من المراء فى الدين !

وكذا قوله : وجاء ربك ونحوه ، فنقول جاء وينزل ، ونهى عن القول ينزل بذاته ، كما لا- نقول ينزل بعلمه ، بل نسكت ولا نتفصح على الرسول صلى الله عليه وسلم بعبارات مبتدعه ! ) انتهى .

فقد رد الذهبى تأويل النزول بغير ذاته، وفى نفس الوقت اعتبر أن الذى قال بذاته معذور لأنه قاله إرغاماً لمن تأوله وجادله وماراه فى الدين ، وهذا يدل على أنه يتبنى نزول الله بذاته ، ولكنه نهى جماعته المجسمه عن القول ( نزل بذاته ) حتى لا يثيروا الآخرين عليهم !

ويكمن مذهب الذهبى فى قوله ( وترك الخوض فى لوازمه أولى ) فهو يعرف أن للنزول الحسى لوازم وهو يؤمن بها ، ولكن عدم ذكرها أولى ! أما إذا قال ذلك أحد مضطراً فى مقابل خصمه فهو معذور ولا بأس به !

ويؤيد ذلك ما قاله فى ترجمه المجسم المسمى ( كوتاه ) الذى هجره شيخه لأنه كان يقول ( نزل بذاته ) واستقبله المجسمه فى الشام، قال فى تذكره الحفاظ:

٤/١٣ : ( كوتاه - كلمه فارسىه بمعنى قصير - الحافظ الإمام المفيد أبو مسعود عبد الجليل بن محمد قال أبو موسى المدينى : أوحده وقته فى علمه مع حسن طريقته وتواضعه ، وهو من مقدمى أصحاب شيخنا إسماعيل الحافظ ، حضرت مجلس أماليه وسمعت أبا القاسم الحافظ بدمشق يثنى عليه ثناء حسناً ويفخم أمره ويصفه بالحفظ والإتقان !

قلت : وسمع بنيسابور من عبد القاهر الشيروى وبيغداد من طائفه ، وكان يقول ينزل بذاته فهجره شيخه إسماعيل لإطلاق هذه العبارة ، وقد روى عنه الحافظ ابن عساكر والحافظ يوسف الشيرازى ) . انتهى .

ويؤيد ذلك أيضاً دفاعه ومدحه للحافظ عبد الغنى المشهور بالتجسيم !

قال فى سيره : ٢١ / ٤٦٣ : ( قلت : وذكر أبو المظفر الواعظ فى مرآه الزمان قال : كان الحافظ عبد الغنى يقرأ الحديث بعد الجمعة قال : فاجتمع القاضى محبى الدين ، والخطيب ضياء الدين ، وجماعه فصعدوا إلى القلعه وقالوا لوالها : هذا قد أضل الناس ، ويقول بالتشبيه ، فعقدوا له مجلساً فناظرهم ، فأخذوا عليه مواضع : منها قوله : لا أنزهه تنزيها ينفى حقيقه النزول ، ومنها : كان الله ولا مكان ، وليس هو اليوم على ما كان .

ومنها : مسأله الحرف والصوت ، فقالوا : إذا لم يكن على ما كان فقد أثبت له المكان ، وإذا لم تنزهه عن حقيقه

النزول فقد جوزت عليه الإنتقال ، وأما الحرف والصوت فلم يصح عن إمام ك- ( ابن حنبل ) وإنما قال إنه كلام الله ، يعنى غير مخلوق ، وارتفعت الأصوات ، فقال والى القلعه الصارم برغش : كل هؤلاء على ضلاله وأنت على الحق ؟ قال : نعم فأمر بكسر منبره . قال :

وخرج الحافظ إلى بعلبك ، ثم سافر إلى مصر ، إلى أن قال : فأفتى فقهاء مصر بإباحه دمه ، وقالوا : يفسد عقائد الناس ، ويذكر التجسيم ، فكتب الوزير بنفيه إلى المغرب ، فمات الحافظ قبل وصول الكتاب .

وقال أيضاً : وفى ذى القعده سنه ست وتسعين وخمس مئه كان ما اشتهر من أمر الحافظ عبد الغنى وإصراره على ماظهر من اعتقاده وإجماع الفقهاء على

الفتيا بتكفيره ، وأنه مبتدع لا يجوز أن يترك بين المسلمين ، فسأل أن يمهل ثلاثة أيام لينفصل عن البلد فأجيب .

قلت : قد بلوت على أبي المظفر ( ابن الجوزى ) المجازفه وقله الورع فيما يؤرخه والله الموعد ، وكان يترفض ، رأيت له مصنفاً فى ذلك فيه دواه ، ولو أجمعت الفقهاء على تكفيره كما زعم لما وسعهم إبقاؤه حياً ، فقد كان على مقالته بدمشق أخوه الشيخ العماد والشيخ موفق الدين ، وأخوه القدوه الشيخ أبو عمر ، والعلامه شمس الدين البخارى ، وسائر الحنابله ، وعده من أهل الأثر ، وكان بالبلد أيضاً خلق من العلماء لا يكفرونه ، نعم ولا يصرحون بما أطلقه من عبارته لما ضايقوه ( ؟ ) ولو كف عن تلك العبارات ، وقال بما وردت به النصوص لاجاد ولسلم فهو ( الأولى ) فما فى توسيع العبارات الموهمه خير ، وأسوأ شئ قاله أنه ضلل العلماء الحاضرين ، وأنه على الحق ، فقال كلمه فيها شر وفساد وإثاره للبلاء ، رحم الله الجميع وغفر لهم ، فما قصدهم إلا تعظيم البارى عز وجل من الطرفين ، ولكن الأكمل فى التعظيم والتنزيه الوقوف مع ألفاظ الكتاب والسنة ، وهذا هو مذهب السلف رضى الله عنهم . وبكل حال فالحافظ عبد الغنى من أهل الدين والعلم والتأله والصدع بالحق ، ومحاسنه كثيره ، فنعوذ بالله من الهوى والمرء والعصبيه والإفتراء ، ونبرأ من كل مجسم ومعتل ) . انتهى .

وقد كان الذهبى بارعاً فى محاولته إصااق مذهبه ومذهب أستاذه ابن تيميه بمفوضه السلف ، حيث استغل سكوتهم وفسره بأنه تبين للتفسير الحسى !

قال فى سيره : ١٠/٥٠٥ : ( قلت قد فسر علماء السلف المهم من الألفاظ وغير المهم وما أبقوا ممكناً ، وآيات الصفات وأحاديثها لم يتعرضوا لتأويلها

أصلاً وهي أهم الدين ، فلو كان تأويلها سائغاً أو حتماً لبادروا إليه ، فعلم قطعاً أن قراءتها وإقرارها على ما جاءت هو الحق ، لا تفسير لها غير ذلك ، فنؤمن بذلك ونسكت اقتداء بالسلف ) . انتهى .

وقد ارتكب في هذا النص تحريفاً وألبسه ثوب الإستدلال ! وهي جراه قلما توجد عند أسلافه من المجسمه !

ويتضح ذلك بالمثل التالي : إذا كان عندنا ماده قانونيه وكان لها تفسير بالظاهر الحقيقي وتفسير آخر بالمجاز ، وامتنع شخص عن تفسيرها ، فقال أنا متوقف وأفوض معناها إلى مدون القانون ، فهل تجرؤ أنت أن تقول له : ما دمت توقفت عن تفسيرها فأنت تفسرها بالظاهر مثلي قطعاً ؟

بالطبع لا تجرؤ على ذلك ، لأنه سيقول لك : يا أخى أنا متوقف ، يعنى ممتنع عن كل تفسير ، فكيف تلصق بي تفسيرها بالظاهر ؟ !

ولكن الذهبي يجرؤ ويقول ( فعلم قطعاً أن قراءتها وإقرارها على ما جاءت هو الحق ، لا تفسير لها غير ذلك ! ) يعنى غير الظاهر الحسى !

ثم قال ( فنؤمن بذلك ونسكت اقتداء بالسلف ) يعنى نؤمن بحملها على الظاهر المادى ثم نسكت عن لوازم المذهب اقتداء بالمفوضه !!

وقد راجعت كلمات قدماء علماء السنه فوجدتها كلها تقول ( أقرؤها كما وردت ، أمروها كما هي ، إقرؤها كما وردت ، أجروها على ما وردت اسكتوا عنها ) وكلها بمعنى لا تفسروها وفوضوا معناها إلى الله تعالى ورسوله ، ولم أجد أحداً منهم قال إحملوها على ظاهرها ، فمن أين جاء المجسمه بمقوله ( وإجراء الظواهر على مواردها ) وألصقوها بالسلف المفوضين ؟ !

على أنه لا يبعد أن يكون تعبير إمرارها بالميم تصحيحاً لإقرارها بالقاف ، فالإقرار يستعمل للثابت والإمرار للمتحرك ، ولم ألاحظ التعبير بالإمرار عن النصوص في كلام القدماء ولا المتأخرين في غير هذا الموضوع ، لأنه ليس فصيحاً إلا لشيء له حركة مرور تطلب عدم إيقافها ، كقولك عن الغنم الماره : أمرها ، بمعنى أتركها تمر ولا تتعرض لها ، أما الساكن كالنص فتقول ( أقره ) بالقاف .. وهذه نماذج من كلمات قدماء السلف :

قال المزي تهذيب الكمال : ٥١٤ / ١ :

( عن أحمد بن نصر قال سألت سفيان بن عيينه : القلوب بين إصبعين وإن الله يضحك ممن يذكره في الأسواق ؟ فقال : أمرها كما جاءت بلا كيف ) .

وقال الذهبي في سيره : ٥ / ١٦٢ : ( قال الأوزاعي : كان الزهري ومكحول يقولان : أمروا هذه الأحاديث كما جاءت ) .

وقال في : ٥ / ٣٣٧ : ( وروى الأوزاعي عنه قال : أمروا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت ) .

وروى في تذكره الحفاظ ٣٠٤ / ١ عن الوليد بن مسلم قال :

( سألت مالكا والأوزاعي والثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي فيها الصفه ، فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف ) .

وقال في سيره : ٧ / ٢٧٤ :

( وسئل سفيان عن أحاديث الصفات فقال : أمروها كما جاءت . وقال أبو نعيم عنه : وددت أني أفلت من الحديث كفافاً . وقال أبو أسامه قال سفيان : وددت أن يدي قطعت ولم أطلب حديثاً ) . انتهى .

ص : ٩٤

والقولان الأخيران يشيران إلى أن السبب في تفويضهم تخوفهم من أن يؤدي تفسيرها إلى التجسيم فيؤثموا .

وفى سير أعلام النبلاء : ٨ / ١٦٢ : ( أخبرنا الوليد بن مسلم قال : سألت مالكا والثوري والليث والأوزاعي عن الأخبار التي فى الصفات فقالوا : أمروها كما جاءت . وقال أبو عبيد : ما أدركنا أحدا يفسر هذه الأحاديث ، ونحن لا نفسرها .

قلت : قد صنف أبو عبيد كتاب غريب الحديث وما تعرض لأخبار الصفات الإلهيه بتأويل أبداً ، ولا فسر منها شيئاً وقد أخبر بأنه ما لحق أحداً يفسرها ، فلو كان والله تفسيرها سائغاً أو حتماً ، لأوشك أن يكون اهتمامهم بذلك فوق اهتمامهم بأحاديث الفروع والآداب فلما لم يتعرضوا لها بتأويل وأقروها على ماوردت عليه علم أن ذلك هو الحق الذى لا حيدته عنه) انتهى . وفى قول أبى عبيد : ما أدركنا أحداً يفسرها ، نفى لادعاء من يدعى أنهم فسروها بالظاهر . ونفى لادعاء ابن تيميه فى تفسيره : ٦/٣٨٦ بأن أبى عبيد قد فسر الإستواء بالصعود !

وفى كلام الذهبى الأخير محاوله لجعل إمرارها تفسيراً لها بالظاهر ، وحمل مذهبه ومذهب أستاذه ابن تيميه على رقاب المفوضه كما تقدم !

وقال فى سيره : ٨/٤٦٧ : ( وحديث : إن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره فى الأسواق ، فقال سفيان : هى كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف).

وقال فى : ٩/١٦٥ : ( وقال أحمد بن إبراهيم الدورقى : سمعت وكيعاً يقول : نسلم هذه الأحاديث كما جاءت ، ولا نقول كيف كذا ولا لم كذا، يعنى مثل حديث: يحمل السماوات على إصبع ) .



وقال في : ١٥/٨٦ : ( قلت : رأيت لأبي الحسن أربعة توألف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات ، وقال فيها : تمر كما جاءت ، ثم قال : وبذلك أقول وبه أدين ولا أتأول ) . انتهى . . .

إلى عشرات النصوص التي رواها الذهبي وغيره عن قدماء السلف ، وهي تدل على أن مذهب عدد من السلف السنيين هو التفويض ، ومذهب عدد آخر التأويل .

أما مذهب الحمل على الظاهر فهو مذهب المجسمه ، وهم الحشويه وبعض الحنابله ، وقله من الأشاعره . وقد نقل الذهبي نفسه نص بعضهم على أنها ثلاثة مذاهب لا اثنين ، فقال في إحدى ترجماته في سير أعلام النبلاء : ١٩/٥٨٢ : ( وسألته يوماً عن أحاديث الصفات فقال : اختلف الناس فيها : فمنهم من تأولها ، ومنهم من أمسك ، ومنهم من اعتقد ظاهرها ، ومذهبي أحد هذه المذاهب الثلاثة ) . انتهى .

وكذلك نص ابن خلدون على تميز مذهب التفويض عن مذهب الحمل على الظاهر ، كما رأيت في كلامه المتقدم . بل نص بعض المتأخرين كالنووي على أن مذهب قدماء السلف من السنيين هو التفويض مع الحكم بأن ظاهرها غير مراد ، وهو أمر غريب ، لأن التفويض يجتمع مع نفى تفسيرها بالظاهر ولا يجتمع مع التفسير به ، لأنك إذا فسرتها بالظاهر لم تفوضها ، بينما إذا نفيت بعض احتمالاتها لم يضر ذلك بتفويضك .

قال السيد شرف الدين في كتابه أبو هريره : ١/٥٧ :

( قال الإمام النووي : وإن من العلماء من يمسك عن تأويل هذه الأحاديث كلها ويقول : نؤمن بأنها حق وأن ظاهرها غير مراد ولها معان تليق بها ، قال : وهذا

مذهب جمهور السلف وهو أحوط وأسلم ، إلى آخر كلامه ، فراجعه في شرح صحيح مسلم وهو مطبوع في هامش شرحى البخارى ، وما نقلناه عنه هنا موجود فى ص ١٨ ) . انتهى .

### المجسمه ( أبناء ) المذهب الظاهرى

من الواضح أن الأساس التنظيرى الذى قام عليه مذهب المجسمه القدماء والجدد ، هو مقوله : ضروره حمل الألفاظ على ظاهرها ، فهذه هى كل الأساس التنظيرى لمذهبهم ، والظاهر أنهم أخذوها فى فتره متأخره من المذهب الظاهرى الذى أسسه داود الإصنهانى ، وروج له فى المغرب وبقيت آثاره فى مؤلفات ابن حزم الأندلسى .

وبما أن وجود التجسيم كأفكار ومذهب كان قبل المذهب الظاهرى ، فىكون الأساس العلمى الذى تبناه لمذهبهم مولوداً بعد المذهب !

وبالتعبير العلمى ( أساساً التقاطياً ) شبيهاً بالمذهب الشيعى الذى ولد أولاً وتعصب له أتباعه ، وبعد مده تبناوا التنظير له بالماديه التاريخيه ( الديالكتيك ) فالتقطوها وجعلوها ( أساساً علمياً ) للشيعيه !

قال السمعانى فى الأنساب : ٤/٩٩ عن المذهب الظاهرى : ( هذه النسبه إلى أصحاب الظاهر ، وهم جماعه ينتحلون مذهب داود بن على الإصنهانى صاحب الظاهر ، فإنهم يجرون النصوص على ظاهرها ، وفيهم كثره ، منهم أبو الحسين محمد بن الحسين البصرى الظاهرى ، كان على مذهب داود ) .

ولكن المجسمه ( أبناء ) المذهب الظاهرى خرجوا على آباءهم الظاهريين ولم يراعوا أصلهم ولا قاعدتهم . . فإن داوداً الظاهرى وابن حزم يأخذان بالظاهر

إلى حدود ثم يتأولان عندما يمنع مانع من الحمل على الظاهر ، فهما عالمان متأولان ، وهما بفتوى المجسمه ضالان ملحدان ،  
لأنهما غير ظاهريين !!

قال ابن حزم فى الفصل مجلد ١ جزء ٢ ص ١٢٢ : ( قال أبو محمد ( ابن حزم ) : قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره ما لم يمنع من حمله على ظاهره نص آخر أو إجماع أو ضروره حس وقد علمنا أن كل ما كان فى مكان فإنه شاغل له . . . . وهذه كلها صفات الجسم فلما صح ما ذكرنا علمنا أن قوله ( ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ) . . . هو التدبير والإحاطه به فقط ) .

وقال فى نفس الجزء ص ١٦٦ : ( الكلام فى الوجه واليد والعين . . . قال أبو محمد ( ابن حزم ) : قال الله عز وجل ( ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ) فذهبت المجسمه إلى الاحتجاج بهذا فى مذهبهم ، وقال الآخر : وجه الله تعالى إنما يراد به الله عز وجل . وقال أبو محمد : وهذا هو الحق الذى قام البرهان بصحته . . . إن المراد بكل ما ذكرنا ( من اليد والعين والوجه وغيرهما فى الله ) الله عز وجل لا شئ غيره ) .

وقال فى مجلد ١ جزء ٢ ص ١٦٧ : ( وكذلك صح عن رسول الله ( ص )

أنه قال إن جهنم لا تمتلى حتى يضع ( الله ) فيها قدمه . . . فمعنى القدم فى الحديث المذكور إنما هو كما قال الله تعالى ( أن لهم قدم صدق عند ربهم ) يريد سالف صدق ، فمعناه أن الأمه التى تقدم فى علمه تعالى أنه يملأ بها جهنم وكذلك القول فى الحديث الثابت ( خلق الله آدم على صورته ) فهذه إضافة ملك يريد الصورة التى تخيرها الله سبحانه وتعالى ليكون آدم مصوراً عليها ) .

وقال فى نفس الجزء ص ١٤٠ : ( أجمع المسلمون على القول لما جاء به نص القرآن من أن الله تعالى سميع بصير ، ثم اختلفوا فقالت طائفه من السنه

والأشعريه وجعفر بن حرب من المعتزله وهشام بن الحكم وجميع المجسمه : نقطع أن الله تعالى سميع بسمع و بصير يبصر . . .  
وذهبت طوائف من أهل السنه منهم الشافعي إلى أن الله تعالى سميع بصير ولا نقول بسمع ولا يبصر لأن الله تعالى لم يقله ولكن  
سميع بذاته وبصير بذاته . . . وبهذا نقول في سميع بصير إنه سميع بذاته وبصير بذاته ولا يجوز إطلاق سميع ولا بصر حيث لم  
يأت به نص ) . انتهى .



## الفصل السادس : معبود الوهابيين

اشاره

ص: ١٠١



قال ابن باز في فتاويه : ٤/١٣١ : ( التأوويل في الصفات منكر ولا يجوز ، بل يجب إقرار الصفات كما جاءت على ظاهرها اللائق بالله جل وعلا ، بغير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، وعلى هذا سار أهل العلم من أصحاب النبي (ص) ومن بعدهم أئمة المسلمين كالأوزاعي والثوري ومالك وأبي حنيفة وأحمد وإسحاق ) . انتهى .

وليت الشيخ ابن باز سمي لنا واحداً من الصحابه أجرى الصفات على ظاهرها الحسى ، وليته ذكر نصاً عن واحد من التابعين أو تابعى التابعين الذين سماهم ، فقد تتبعنا أقوالهم فى الصفات وذكرنا عدداً منها فى فصل تجسيم الذهبى ، ولم نجد فيها مسأله الحمل على الظاهر الحسى !

وسوف تعرف إن شاء الله تعالى عدم صحه تسترهم بالإمام مالك فى الحمل على الظاهر ، وعدم صحه ما نسبوه إليه ، فلم يبق عندهم إلا قدماء المجسمه مثل كعب الأخبار ووهب ومقاتل ومن قلدهم !

وقد حشر أحد المسلمين مرجعهم فى الحديث الشيخ ناصر الدين الألبانى عندما وجه إليه السؤال التالى الذى ورد فى فتاوى الألبانى ص ٥٠٩ :



( سؤال : هل العقيدة التي يحملها السلفيون هي عقيدة الصحابة ؟ وإن هناك من الناس من يزعم إن كانت عقيدة الصحابة فأتونا ولو بصحابي واحد يقول في الصفات نؤمن بالمعنى ونفوض الكيف .

جواب : هل هناك صحابي تأويل الخلف ، نريد مثلاً أو مثالين ؟ !

وقال البغوي في تفسير قوله : ثم استوى على العرش ، قال الكلبي ومقاتل : استقر ، وقال أبو عبيده سعد ، وأولت المعتزله الإستواء بالإستيلاء ، وأما أهل السنن فيقولون : الإستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب على الرجل الإيمان به ويكل العلم فيه إلى الله . وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله : الرحمن على العرش استوى ، كيف استوى ؟ فأطرق مالك رأسه ملياً وعلاه الرخصاء ثم قال : الإستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعه وما أراك إلا ضالاً ، ثم أمر به فأخرج ) . انتهى .

فانظر إلى جواب هذا العالم الوهابي لهذا السؤال العادي ، فهو يناقش سائله بأنك إن قلت لا يوجد صحابي حمل الصفات على الظاهر الحسي كالوهابيين ، فإنه لا يوجد صحابي وافق مذهب المتأولين !

وللسائل أن يجيبه : ما دام الصحابة لم يوافقوا الوهابيين ولا المتأولين ، فالصحيح إذن هو مذهب التفويض ؟ !

ثم كيف ينكر الألباني تأويل الصحابة كعائشه وابن عباس وابن مسعود ، فضلاً عن أهل البيت (عليهم السّلام) ، وتأويل التابعين الذي ذكرنا منه نماذج في المذهب الأول ، ومنه تأويل أبي سعيد لنزول الله تعالى بنزول رحمته كما تقدم ، وتأويل مالك لذلك بنزول أمره ، كما سيأتي .

وأخيراً ، لم يجد الألباني مؤيداً لمذهبه الوهابي إلا مقاتلاً الفارسي المجوسي تلميذ اليهود المجسمين ، وابن الكلبي المشهود عليه من الجميع بعدم الوثاقه ! فانظر إلى بؤس هذا المذهب الذي يدعى أنه وارث السلفيه وحامل رايتهما والضارب وجوه المسلمين بسيفها ، كيف فتش مرجعه في الحديث وبحث في المصادر وطرق أبواب السلف من الصحابه والتابعين ، فلم يجد أحداً منهم يؤيد رأيه إلا أمثال هذه النظائر . . مقاتل وابن الكلبي ، هذان كل السلف !!

وقال الألباني في فتاويه ص ٥١٦ :

( سؤال : هل أن مذهب السلف هو التفويض في الصفات ؟ )

جواب : قال ابن حجر العسقلاني وهو أشعري : إن عقيدته السلف فهم الآيات على ظاهرها دون تأويل ودون تشويش ، إذا آمننا برب موجود لكن لا نعرف له صفه من الصفات . . . . . وحينئذ كفرنا برب العباد حينما أنكرنا الصفات بزعم التفويض ) . انتهى .

ويلاحظ أن سؤال السائل عن تفويض السلف ، وينبغي أن يكون الجواب بذكر رأى أحد من السلف يفسر الصفات بالظاهر ولا يفوضها ، ولو كان شخصاً واحداً ، ولكن الألباني لم يأت له بمثال من السلف ، لأنه لا يوجد كما رأيت في نصوصهم !

وجاء بدل ذلك بشهاده ادعاها لأحد علماء خلف . . الخلف ، لأن ابن حجر متوفى سنه ( ٥٨٢ ) يعني في أواخر القرن السادس !

ثم من حقنا أن نطالب الألباني بنص شهاده ابن حجر ومصدرها ! فقد ذكرها بلا مصدر وخلطها بكلامه ! وسيأتى رأى ابن حجر المخالف لما ذكره عنه الألباني وسترى حملته الشديده على أجداد الألباني من الحنابله المجسمين .

ص: ١٠٥

هذا عن أكبر عالمين عند الوهابيين في عصرنا ، وسنذكر المزيد من نصوصهم عن مذهبهم في التجسيم .

أما إمام الوهابيين فلم أطلع له على بحث معمق في التوحيد أو الصفات ، وكتابه ( التوحيد ) يبدو أنه ألفه على عجل ، حيث سرد فيه أحاديث في موضوعات متعددة تتعلق بموضوعات متنوعه من التوحيد ، ووضع بعد كل حديث أو أكثر فهرساً مختصراً لما استفاده من أفكار ، وسمى ذلك ( مسائل ) ولم أجد فيه حول الصفات إلا موردين فقط ولكنهما كافيان لإثبات أن معبوده مادي أعاذنا الله !

المورد الأول في ص ١٣٠ ، ونذكر نصه كاملاً لإختصاره ، قال :

( باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات وقول الله تعالى : وهم يكفرون بالرحمن ..

الآيه ، قال البخارى في صحيحه على : حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله . وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس أنه رأى رجلاً- انتفض حين سمع حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات استنكاراً لذلك فقال : ما فرق هؤلاء ، يجدون رقه عند محكمه ويهلكون عند متشابهه ) . انتهى .

ولما سمعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن أنكروا ذلك فأنزل الله فيهم ( وهم يكفرون بالرحمن ) . فيه مسائل :

الأولى : عدم الإيمان بجحد شئ من الأسماء والصفات .

الثانية : تفسير آيه الرعد .

الثالثة : ترك التحديث بما لا يفهم السامع .

ص: ١٠٦

الرابعه : ذكر العله أنه يفضى إلى تكذيب الله ورسوله ولو لم يتعمد المنكر.

الخامسه : كلام ابن عباس لمن استنكر شيئاً من ذلك وأنه أهلكه . انتهى كلام إمام الوهابيين .

ويبدو بالنظره الأولى أن استشهاده بحديث على (عليه السلام) وحديث ابن عباس كان أمراً عادياً ، ولكن المطلع على عقائد المجسمين واستدلالاتهم يطمئن بأنه يقصد التجسيم المحض الوارد فى خبر أم الطفيل ، الذى حكم بكذبه عدد من علماء الجرح والتعديل من إخواننا السنه ، وبعضهم صححه فتأوله أو فوضه ، ولكن المجسمه

صححوه واعتبروه من العلم الذى يكتم عن العامه ، ويبقى محصوراً بين خاصه الخاصه !!

قال الذهبى فى سيره : ١٠/٦٠٢ : ( فأما خبر أم الطفيل ، فرواه محمد بن إسماعيل الترمذى وغيره : حدثنا نعيم ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عماره بن عامر ، عن أم الطفيل امرأه أبى بن كعب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أنه رأى ربه فى صورته كذا ، فهذا خبر منكر جداً ، أحسن النسائي حيث يقول : ومن مروان بن عثمان حتى يصدق على الله ! وهذا لم ينفرد به نعيم ، فقد رواه أحمد بن صالح المصرى الحافظ ، وأحمد بن عيسى التستري ، وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، عن ابن وهب قال أبو زرعه النصرى : رجاله معروفون .

قلت : بلا ريب قد حدث به ابن وهب وشيخه وابن أبى هلال ، وهم معروفون عدول ، فأما مروان ، وما أدراك ما مروان ؟ فهو حفيد أبى سعيد بن المعلى الأنصارى ، وشيخه هو عماره بن عامر بن عمرو بن حزم الأنصارى ، ولئن جوزنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قاله فهو أدري بما قال ، ولرؤياه فى المنام تعبير لم

يذكره صلى الله عليه وسلم ، ولا نحن نحسن أن نعبره ، فأما أن نحمله على ظاهره الحسى فمعاذ الله أن نعتقد الخوض فى ذلك بحيث أن بعض الفضلاء قال : تصحف الحديث ، وإنما هو : رأى رثيه بياء مشدده ، وقد قال على رضى الله عنه : حدثوا الناس بما يعرفون ، ودعوا ما ينكرون . وقد صح أن أبا هريره كتم حديثاً كثيراً مما لا يحتاجه المسلم فى دينه ، وكان يقول : لو بثته فيكم لقطع هذا البلعوم ، وليس هذا من باب كتمان العلم فى شىء ، فإن العلم الواجب يجب بثه ونشره ويجب على الأمة حفظه ، والعلم الذى فى فضائل الأعمال مما يصح إسناده يتعين نقله ويتأكد نشره ، وينبغى للأمة نقله ، والعلم المباح لا يجب بثه ولا ينبغى أن يدخل فيه إلا خواص العلماء . انتهى .

وما قاله الذهبى هو الذى يقصده إمام الوهابيين ، فقد عقد الباب تحت عنوان ( باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات ) ليقول إن الإيمان بكل صفات الله تعالى واجب وإنكار شىء منها كفر ، وبما أن عدداً من صفات الله تعالى على مذهبه يلزم منها التجسيم ، لذا تحدث عن وجوب كتمان ذلك إلا عن أهله ، واستشهد بروايتين عن على (عليه السلام) وابن عباس تجوزان كتمان هذا العلم !!

وهو أيضاً نفس ما قاله الذهبى عن ( العلم المباح ) أى المحذور ، من تسميه الشىء بضده ، ثم أفتى الذهبى بوجوب حصره بأهله وهم خواص العلماء بزعمه فقال ( والعلم المباح لا يجب بثه ولا ينبغى أن يدخل فيه إلا خواص العلماء ) !

وذلك شبيهاً بالعلم الذى يحصره اليهود والنصارى برؤساء الإكليروس أى كبار الكرادله والحاخامات !!

والنتيجة التي يهدفون إليها من توظيف هذه الأحاديث أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلياً (عليه السلام)، وابن عباس، وأبا هريره، كلهم مجسمون كالوهابيين وأنهم كانوا يكتمون صفات الله تعالى ويأمرون بكتمانها!!

ومن الواضح لمن له إطلاع على الحديث والتاريخ أن الأحاديث الثلاثة التي استشهد بها إمام الوهابيين والذهبي لا يصلح شئ منها شاهداً.

أما حديث أبي هريره فقال عنه الناشر في هامش سير أعلام النبلاء في نفس الموضوع: (أخرجه البخارى ١/١٩١ - ١٩٢) وفي طبعتنا: (١/٨) في العلم: (باب حفظ العلم، من طريق إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أخى، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبرى، عن أبي هريره قال: حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين، فأما أحدهما فبثته، وأما الآخر فلو بثته قطع هذا البلعوم. قال الحافظ: وحمل العلماء الوعاء الذى لم يبثه على الأحاديث التى فيها تبين أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريره يكتنى عن بعضه، ولا يصرح به خوفاً على نفسه منهم، كقوله: أعوذ بالله من رأس الستين وإماره الصبيان، يشير إلى خلفه يزيد بن معاوية، لأنها كانت سنة ستين للهجرة، واستجاب الله دعاء أبي هريره فمات قبلها بسنه). انتهى.

فقصد أبو هريره بشهادة ابن حجر وشهادة النصوص الأخرى المشابهة والقرائن، أنه كان يكتم ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في انحراف الأمة من بعده، وسبب كتمان خوفه من السلطه!

وأين هذا من كتمان صفات الله الحسيه إلا عن خواص العلماء كما زعموا؟! وأما حديث على (عليه السلام) فقد علق عليه فى هامش سير النبلاء أيضاً بقوله: أخرجه عنه البخارى فى صحيحه ١/١٩٩ (وفى طبعتنا: ١/٤١) فى العلم: (

باب حفظ العلم ، فى العلم : باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهيه أن لا يفهموا، من طريق عبيد الله بن موسى، عن معروف بن خربوذ، عن أبى الطفيل ، عن على ) . انتهى . ورواه أيضاً فى كنز العمال : ١٠/٢٤٧ و ٣٠١ و ٣٠٤ . وهو يقرر قاعده عامه هى أن التعليم والمخاطبه ينبغى أن يكونا متناسبين مع مستوى المخاطبين ، ولا - دلالة فيه ولا إشارة على ارتباطه بصفات الله تعالى أو غيرها من المواضع ، وإن كنت أرجح أيضاً أن معناه قريب من معنى الحديث المتقدم . . فمن أين حكموا أن علياً (عليه السلام) يقصد كتمان الصفات ، وأنه كان وهابياً مجسماً يكتم لوازم مذهبه عن المسلمين كما يفعلون !!

وأما حديث ابن عباس فقد تفرد به عبد الرزاق فى مصنفه : ١١/٤٢٢ ، ولم أجده فى أى مصدر غيره على كثره ما راجعت ، ورواه بعد حديث أبى هريره فى قصه المناظره المزعومه بين الجنه والنار ، قال : ( عن معمر ، عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريره يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تحاجت الجنه والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنه : فما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعرتهم ؟ فقال الله للجنه : إنما أنت رحمتى ، أرحم بك من أشياء من عبادى ، وقال للنار : إنما أنت عذابى ، أعذب بك من أشياء من عبادى ، ولكل واحده منكما ملؤها ، فأما النار فإنهم يلقون فيها وتقول هل من مزيد ، فلا تمتلئ حتى يضع رجله أو قال قدمه فيها ، فتقول : قط ، قط ، قط ، فهناكك تملأ وتنزوى بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله من خلقه أحداً ، وأما الجنه فإن الله ينشئ لها ما شاء .

أخبرنا عبدالرزاق ، عن معمر ، عن ابن طاووس عن أبيه قال : سمعت رجلاً يحدث ابن عباس بحديث أبى هريره هذا ، فقام رجل فانتقض ، فقال ابن عباس

: ما فرق من هؤلاء يجدون عند محكمه ، ويهلكون عند متشابهه ) . انتهى ما فى مصنف عبد الرزاق بلفظه . ولكن عبارته إمام الوهابيه هى ( عن ابن عباس أنه رأى رجلاً انتفض حين سمع حديثاً عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الصفات استنكاراً لذلك فقال ) وقصده بالصفات أن الرجل المستمع لم يؤمن بأن الله تعالى له رجل ويضعها فى النار واستنكر ذلك فوبخه ابن عباس! فمن أين له العلم بذلك ، فقد يكون الرجل صحابياً جليلاً استنكر على راوى الحديث هذا التجسيم ، وقام من المجلس اعتراضاً .

ثم إن قول ابن عباس مجمل لا يدل على أنه قصد بالهلاك ذلك الرجل الذى انتفض أو تأفف ونكت ثيابه تبرأ! فقد يكون قصد بعض رواه الحديث.

وهل يستحق صحابى أو تابعى الحكم بالهلاك والكفر لأنه نهض ونكت ثيابه حتى لا يتحمل مسئوليته حديث يراه كاذباً أو يشك فيه ؟!

ثم إن عبارته ابن عباس التى فى مصنف عبد الرزاق فيها كلمه ( من ) وليس فيها كلمه ( رقه ) التى نقلها إمام الوهابيين ، ولو قلنا إن أصلها ( يجدون رقه ) لم يستقم المعنى أيضاً ، لأن مقتضى مقابلتها بقوله ( ويهلكون عند متشابهه ) أن يقول ( يرقون عند محكمه ) لا أن يقول ( يجدون رقه عند محكمه ) .

كما أنه لا معنى مفهوماً لقوله ( ما فرق من هؤلاء ) . الخ . فإن فى كلام ابن عباس تصحيحاً وإبهاماً .

ولكن مع ذلك ينبغى أن نشهد لإمام الوهابيين بأنه فى هذا الموضوع أذكى من الذهبى ، لأن حديث ابن عباس الذى استشده به أكثر قرباً من هدفه ، وإن كان لا دلالة فيه عليه !



المورد الثانى : تبنى إمام الوهابيين عدداً من أحاديث التجسيم خاصة حديث الحاخام ، الذى ادعت بعض مصادر إخواننا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) صدقه ، وقد أوردها ابن عبد الوهاب فى آخر كتابه التوحيد وعقد لها

باباً خاصاً فقال : ( عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : جاء حبر من الأخبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء على إصبع ، والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ، فيقول : أنا الملك ، فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ، ثم قرأ ( وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ) الآية . وفى روايه لمسلم والجمال والشجر على إصبع ، ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا الله ، وفى روايه للبخارى (يجعل السموات على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ) إلى آخره ) . انتهى .

وراجع إن شئت فى المجلد الثانى من العقائد الإسلاميه روايات هذه القصة المزعومه التى تدعى أن أحد حاخامات اليهود علم نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) التجسيم !!

وقد تبنى إمام الوهابيه هذه الأحاديث وتعمق فى الغوص على معانيها ، واستخراج لآليها ، فاستنبط منها تسع عشره مسأله عقائديه ، قدمها إلى المسلمين ليوحدوا الله تعالى على أساسها فقال : فيه مسائل :

( الأولى : تفسير قوله : والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة .

الثانيه : أن هذه العلوم وأمثالها باقيه عند اليهود الذين فى زمنه ( ص ) لم ينكروها ولم يتأولوها .

الثالثه : أن الحبر لما ذكر ذلك للنبى (ص) صدقه ، ونزل القرآن بتقرير ذلك !

الرابعه : وقوع الضحك الكثير من رسول الله ( ص ) عنده ، لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم .

الخامسه : التصريح بذكر اليمين ، وأن السموات فى اليد اليمنى والأرضين فى الأخرى .

السادسه : التصريح بتسميتها الشمال .

السابعه : ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك .

الثامنه : قوله كخرده فى كف أحدهم .

التاسعه : عظمه الكرسي بنسبته إلى السموات .

العاشره : عظمه العرش بنسبته إلى الكرسي .

الحاديه عشره : أن العرش غير الكرسي والماء .

الثانيه عشره : كم بين كل سماء إلى سماء .

الثالثه عشره : كم بين السماء السابعه والكرسي .

الرابعه عشره : كم بين الكرسي والماء .

الخامسه عشره : أن العرش فوق الماء .

السادسه عشره : أن الله فوق العرش .

السابعه عشره : كم بين السماء والأرض .

الثامنه عشره : كثف كل سماء خمسمائه سنه .

التاسعه عشره : أن البحر الذى فوق السموات بين أسفله وأعلاه مسيره خمسمائه سنه ) . انتهى .

وهكذا أصدر إمام الوهابيه حكمه بأن علوم اليهود هذه عن تجسيم الله تعالى بقيت سليمه لم تنلها يد التحريف ، وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ضحك كثيراً لهذا العلم

العظيم ، وأن الله تعالى أنزل بتصديقه قرآناً ، وقد يكون الله تعالى ضحك أيضاً مثل رسوله تصديقاً للحبر اليهودي ، وارث هذا العلم المخزون العظيم ومبلغه إلى خاتم النبيين !!

والنتيجة عنده : أن الله تعالى له يدان وأصابع بالمعنى المادى الحسى ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أقر هذا المعنى المادى ليدي الله تعالى وأصابعه ولم يتأوله ، وأن الله تعالى موجود فى منطقه فوق العالم على عرشه ، وأن المسافه بيننا وبينه محدده بكذا سنه من السير مشياً على الأقدام !!

بل يمكن لنا بناء على رأى إمام الوهابيه أن نحسب المسافه إلى عرش الله تعالى ومكان وجوده بالكيلومتر ونرسل إليها سفينه فضائيه !!

ونترك الفتوى فى ذلك إلى مفتى الوهابيه الشيخ ابن باز ؟!

من هذين النصين لإمامهم ابن عبد الوهاب والنصوص الكثيره لاتباعه ، يطمئن الباحث بأن مذهبهم فى التوحيد هو نفس مذهب مجسمه اليهود ، ثم مجسمه الحنابله وابن تيميه والذهبي ، فهم :

أولاً-: يرفضون التأويل لأنه لا-مجاز بزعمهم فى القرآن والسنة ، فكل الألفاظ يجب أن تحمل على معناها اللغوى المادى ولا يجوز أن تحمل على معان مجازيه ، أو تؤول أو تشوش على حد تعبيرهم !

فعندما يقول القرآن أو الحديث ( يد الله وعين الله ووجه الله ) فمعناه عندهم أن الله تعالى له يد وعين ووجه حقيقه لا مجازاً! وعندما يقول (كل شئ هالك إلا وجهه) فمعناه عندهم أن الله يفنى ويبقى وجهه فقط ، كما سيأتى !!

قال الشيخ ابن باز فى فتاويه : ٤/٣٨٢ :

ص: ١١٤

( الصحيح الذى عليه المحققون ( ؟ ) أنه ليس فى القرآن مجاز على الحد الذى يعرفه أصحاب فن البلاغه ، وكل ما فيه فهو حقيقه فى محله ) . انتهى .

وما أدرى كيف يجرؤ عالم على إنكار وجود المجاز فى القرآن ، أى فى اللغة العربيه ، التى نزل بها القرآن ، ثم ينسب ذلك إلى المحققين الذين نرجوه أن يذكر لنا نصف واحد منهم !

بل كيف يستطيع أن يعيش مع الناس ومع عائلته إذا حمل كلامهم كله على الحقيقه ، وماذا يفعل بمن يقول له : قرت عينك ؟ فهل يفتى بجلده لأنه دعا عليه بسكون عينه والموت ؟ !

وغايه ما وصلت إليه أساليبهم الجدليه فى الإستدلال على نفى المجاز فى القرآن ما تقدم من كلام ابن تيميه ، ومفاده أن ظاهر الآيه إن كان غير مراد فهو باطل ، ولا يجوز أن نقول إن ظاهر القرآن باطل ، فلا بد أن يكون مراداً!!

ولكنها مغالطه مكعبه ، فى معنى الظاهر ، ومعنى البطلان ، ومعنى الوجود فى القرآن ! وذلك لأننا بقولنا ظاهر الآيه

غير مراد نكون نفينا هذا المعنى عن القرآن فكيف يكون موجوداً فيه ؟ !

ولأن الباطل هو تصورنا الخاطئ لمعنى الآيه وليس شيئاً موجوداً فى القرآن .

ولأن الظاهر المنفى بقربنه لفظيه أو عقليه لا يبقى ظاهراً ، بل يصير خيالياً ، بل إن الظاهر الحقيقى للكلام هو المعنى المتبادر المستقر ، أما الظاهر بنظره أولى الذى يزول بالقربنه فهو كالفجر الكاذب الذى ما يلبث أن يزول ويعم الظلام ثم يظهر الفجر الصادق . فالقربنه اللفظيه أو العقليه ذات دور مصيرى فى تعيين ماهو الظاهر المستقر .

وهذه النقطة مهمه فى معرفه الخلل عندهم فى فهم الظاهر والحمل على الظاهر . ولكن المسكونين بالظاهر الحسى والفهم المادى يستعملون لإثبات مزاعمهم الجدل المكعب ، بل قد يستعملون المسدس ، كما يفعلون فى الباكستان !

ثانياً : أنهم يحرمون السكوت عن تفسير هذه الصفات وتفويض أمرها إلى الله تعالى ، لأن ذلك يؤدى بزعمهم إلى التعطيل والإلحاد ، وقد تقدم قول ابن تيميه ( فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد ) !

وهذا معناه أنهم يحرمون أى تأويل أو تفسير معنوى لآيات الصفات ، ويحرمون تفويضها أيضاً ويوجبون على المسلمين تفسيرها بالمعنى الحسى المادى !!

وهذا الإصرار العجيب يفتح على الوهابيين بايين كبيرين من الإشكالات :

### **الباب الأول : باب الآيات والأحاديث التى تخالف مذهبهم :**

فعندما يلتزمون بوجود التفسير بالظاهر وحرمة التأويل ، ويفسرون قوله تعالى : وجوه يومئذ ناظره إلى ربها ناظره ، بأن الله وجود منظور مرئى تنظر إليه العيون وتراه ، فمن حقنا أن نسألهم :

ماذا تصنعون بمثل قوله تعالى : لا تدركه الأبصار ، وقوله تعالى : لن ترانى ، وقوله تعالى : ليس كمثله شئ ؟

ولكنهم يجيبونك بأن المسأله سهله ، لأننا نتحول هنا إلى متأولين ولكن بطرق ملتويه لا يكون فيها ممسك علينا بأننا صرنا متأوله ، فنؤول كل ما يخالف مذهبنا

بغير ظاهره ، ونحرم تفسيره بالظاهر ! فنقول إن الأبصار لا تدركه ، يعنى لا تحيط به ، أو لا تدركه لصغر حجمنا وكبر حجمه ، فلا نرى إلا جزءاً منه أو نقول : إن المنفى بقوله تعالى ليس كمثل شئ ، هو المثل وليس الشبيه ، ونحن نفى المثل والند والكفؤ ولا يجب علينا نفى الشبيه لله تعالى لا بنقل ولا بعقل ، على حد تعبير إمامهم ابن تيميه !

وإذا قلت لهم : إذا فسرت قوله تعالى : استوى على العرش ، بأن الله تعالى موجود جالس على العرش ، فماذا تصنعون بقوله تعالى : وهو معكم أينما كنتم ؟ فإن هذه

الآيه تنقض مقولتكم بأنه تعالى موجود فى مكان محدد من الكون ، وتدلل على أن وجوده من نوع آخر غير نوع الكون !

بل كما قال على (عليه السلام) : مع كل شئ لا بملامسه ، وغير كل شئ لا بمباينه .

فيقولون لك : المسأله سهله ، نهرب من الإعتراف بالمعيه ومن تأويلها معاً ، ونتهم الذين يحتجون بها بأنهم ينكرون علو الله تعالى على عرشه ويريدون إثبات سفوله ..

وهذا ما فعله مفتيهم الشيخ ابن باز فقال فى فتاويه : ٢/٨٩ :

( والذى عليه أهل السنه فى ذلك أن الله سبحانه موصوف بالمعيه على الوجه الذى يليق بجلاله ، مع إثبات استوائه على عرشه وعلوه فوق جميع خلقه وتنزيهه عن مخالطته للخلق ، ولما كانت الجهميه والمعتزله يحتجون بآيات المعيه على إنكار العلو ويزعمون أنه سبحانه بكل مكان ، أنكر عليهم السلف ذلك وقالوا : إن هذه المعيه تقتضى علمه بأحوال عبادته وإطلاعه عليهم ، مع كونه فوق العرش ) . انتهى .

ص: ١١٧

وقد تَعَلَّمَ ابن باز المناوره من الذهبى وابن تيميه فأول صفه المعيه بالعلم ، وحمل مسؤوليتها للسلف حتى لا يسجل أحد عليه أنه صار متأولاً-، ثم برر تأويل السلف بأنهم اضطروا إلى ارتكاب التأويل الحرام ، ليردوا على الذين أنكروا علو الله تعالى وأرادوا إثبات سفوله !!

بل لقد توفيق المفتى هنا فوجد هندياً فحمله مسؤوليه تأويل الآيه التي تنافى مذهبهم ! وهذا الشخص اسمه ( الطلمنكى ) فتمسك به ابن باز واحترمه وأكرمه ولبسه تأويل الآيه فى عنقه ،

قال فى فتاويه : ١٤٨ / ١ :

( . . وإذا تبين هذا فإنه لا يؤخذ من قوله ( وهو معكم ) وما جاء فى معناها فى الآيات ، أنه مختلط وممتزج بالمخلوقات ، لا ظاهر ولا- حقيقه ، ولا- تدل لفظ ( مع ) على هذا بوجه من الوجوه ، وغايه ما تدل عليه المصاحبه والموافقه ، والمقارنه فى أمر من الأمور وهذا الإقتران فى كل موضع بحسبه ، قال أبو عمر الطلمنكى (رحمه الله) : أجمع المسلمون من أهل السنه على أن معنى قوله تعالى ( وهو معكم أين ما كنتم ) ونحو ذلك من القرآن أنه علمه وأن الله فوق السماوات بذاته مستوٍ على عرشه كما نطق به كتابه . انتهى .

وهكذا حل ابن باز مشكله الآيه فلم تمس يده التأويل ، بل وجد شخصاً يؤول له وارتضى تأويله والحمد لله ، وهو الطلمنكى ! ثم أيد فتواه بالإجماع الذى نقله الطلمنكى على أن جميع المسلمين من أهل السنه يعتقدون بأن الله تعالى وجود محسوس قاعد فوق عرشه ! أى كما يقول اليهود بلا أدنى فرق !

ص: ١١٨

وإذا تكلم الظلمنكى الذى قدمه الشيخ ابن باز إلى العالم الإسلامى فعلى الجميع أن يقبلوا ويسكتوا ويغمضوا عيونهم عن آراء جميع العلماء وألوف المصادر !!

## والباب الثانى من الإشكالات أكبر وأعظم ، وهو باب التجسيم :

### إشاره

فعندما يقولون إن الله تعالى له يد وعين ووجه ، وهو جالس على عرشه بهذه الصفات الماديه ، فقد جعلوه جسماً وصاروا عابدين لجسم !

يقولون لك : لا ، نحن لسنا مشبهه ولا نشبه الله تعالى بخلقه ، لأنه من شبهه بخلقه فقد جسمه وقد كفر !

تقول لهم : ما دمتم رفضتم التأويل ، والتفويض ، والمجاز ، وأوجبتم التفسير بظاهر اللغه الحسى ، فقد وقعتم فى التشبيه والتجسيم ، شتم أم أبيتم !

يقولون : لا- ، نحن مصرون على تفسير صفات الله تعالى بالمعنى الظاهرى الحسى ، وفى نفس الوقت نرفض التجسيم الذى تقولون إنه يلزم من هذا التفسير ، لأن الله تعالى ليس كمثلته شئ !

تسألهم : بالله عليكم أرشدونا كيف تؤمنون برب جالس على كرسى وله يد ورجل ووجه وعين ، وينزل إلى السماء الدنيا بذاته ، ويفرح ويضحك ويغضب ، وخلق آدم على صورته فهو على صورته آدم . . . إلى آخر الصفات التى تعدونها ، وكل ذلك بالمعنى الظاهر الحسى ، ثم لا يكون شبيهاً بالموجودات الماديه المحسوسه المحدوده بزمان ومكان !



يقولون لك: الأمر سهل نضيف إلى كل صفة عبارته ( كما يليق بجلاله ) فنقول: له عين بالمعنى المادى الظاهر ولكن ليست مثل عيون مخلوقاته بل كما يليق بجلاله !

وله يد ورجل ووجه ، وكلها بالمعنى الظاهر الحسى ، ولكن ليست مثل جوارحنا ، بل كما يليق بجلاله !

وهكذا يتصورون أن حل الإشكالات العلميه والفلسفيه يتم بمسحه المسيح بقولهم كما يليق بجلاله ، كما حلوا التأويل بالطمئنى !

ولكن أى جلال أبقوا لمعبودهم الذى جعلوا له أعضاء ماديه ، وجعلوه محدوداً بزمان ومكان وحركه ، بل قالوا إنه يفنى إلا وجهه ؟! سبحانه وتعالى عما يصفون .

على هذا الأساس استحق الوهابيون أن يقال عنهم: إن مذهبهم مبنى على أساس هش ومغالطه تسمى فى علم المنطق: (قبول المقدمات ورفض النتيجة) ، وتسمى فى علم الكلام: (عدم الإلتزام بلوازم المذهب) ، وتسمى فى لغه عصرنا: (بنى التشبيه والتجسيم والفرار من اسمه) .

### **التقيه فى التجسيم عند الوهابيين**

وهكذا يستعمل الوهابيون التقيه من المسلمين فلا يصرحون بصفات معبودهم ، ثم تراهم يشنعون على الشيعة لاستعمالهم التقيه من السلطات فى مسأله الإمامه والصحابه !

إن الباحث فى توحيد الوهابيين يرى نفسه بين أمرين: إما أن يحكم على علمائهم بعدم الفهم ، أو يحكم عليهم بأنهم يستعملون التقيه فى الإفصاح عن

معبودهم ، ولكنه يرى أن ابن عبد الوهاب وبعض تلاميذه المعاصرين مثل ابن باز والألباني ، وأسلافهم كالذهبي وابن تيميه ومجسّمه الحنابله ، يفهمون معنى الحمل على الظاهر وما يستلزمه من تجسيم ، ولكنهم يدافعون عن أنفسهم أمام المسلمين بنفى هذه اللوازم ، بينما يظهر التجسيم فى كلماتهم وما يسرونه للخاصه من أتباعهم ! مما يكتّم تفسيره على حد قول ابن تيميه !

أو بالقول إن ما ورد فى القرآن والسنة هو نفي النّد والمثل والكفء أما الشبيه فلم يرد فيه نفي فلا مانع من القول به لا عقلاً ولا شرعاً ، كما تقدم من كلامه !!

وأحياناً تظهر عقيدتهم فى معبودهم صريحه فى فلتات ألسنتهم وأفعالهم ، كما ظهرت من ابن تيميه على منبر دمشق !! ويكفى للباحث عن حقيقه مذهبهم قول الذهبي المتقدم إن ذلك من ( العلم المباح لا يجب بثه ، ولا ينبغى أن يدخل فيه إلا خواص العلماء ) !

وقوله فى سيره : ٢٠/٣٣١ : ( ومسأله النزول فالإيمان به واجب وترك الخوض فى لوازمه أولى ) . انتهى .

وكلمه ( تركه أولى ) تعبير فقهي معناه أن قوله جائز ولكن الأحسن تركه ، فهو ملتفت إلى أن لوازم مذهب التجسيم

وملتزم بها ، ولكنه يفضل عدم الكلام فيها حتى لا يكون ذلك ممسكاً عليه عند المنزهين !

وأما عوام الوهابيين فهم عوام أقحاح لا يعرفون إلا مدح مذهبهم بأنه مذهب التوحيد ومذهب السلف الصالح من الأمه ، ولا يعرفون معنى التأويل والتفويض والحقيقه والمجاز .

وأما طلبتهم وأكثر خريجيهم فيتصورون أن حمل آيات الصفات على الظاهر الحسى هو مذهب جمهور الأمه وسلفها الصالح ، لكثره ما لقنوههم ذلك فى

كتبهم الدراسيه ووسائل إعلامهم ، ولا يكاد أحدهم يعرف معنى الحمل على الظاهر ولا لوازمه !

تقول لأحدهم : إن قول علمائك بأن الله تعالى جالس على عرشه ، وإنه ينزل إلى الأرض كما نزل ابن تيميه عن درج المنبر فى الشام ، يلزم منه تحديد الله تعالى بالمكان والزمان وصفات المكين والزمين !

فيجييك : كلا ، لا يلزم من ذلك التشبيه والتجسيم ! لأنه يجلس كما يليق بجلاله ، وينزل كما يليق بجلاله . . !

ويتصور هذا الطالب المسكين أنه إذا لقلق لسانه بقوله ( كما يليق بجلاله ) فقد حل المشكله العلميه ، أو دحا باب خير ! فمثله كمثل الذى يأكل ويشرب فى وضح النهار، ثم يصصر على أنه صائم لم يذق شيئاً ! لأنه صام كما يليق بصيامه ، وأكل كما يليق بجنابه ! مع أنه لم يبق شيئاً حسناً يليق بجنابه !

ومثله كمثل الذى قالوا له عن أستاذه وإمامه: رأيناه يشرب الخمر ، فقال: لا ، إنه بمجرد أن يلمس كأسها تصير شراباً طهوراً من الجنه . فقالوا له : رأيناه دخل إلى بيت زانيه ! فقال : لا ، إنه بمجرد أن يلمسها تتحول إلى حوراء عيناء من الجنه !

ولكن الحقيقه لا تتغير بلمسه ذلك الشخص ، ولا بقول هؤلاء ، ولا بقول الظلمنكى !

ويدل النص التالى للسبكى أن التقيه كانت معروفه عن أسلاف الوهابيين ، وأن بعض علماء السنه المنزهين قد بين سببها !

قال فى طبقات الشافعيه: ٨/٢٢٢: ( قال الشيخ بن عبدالسلام : والحشويه المشبهه الذين يشبهون الله بخلقه ضربان: أحدهما لا يتحاشى من إظهار الحشو،

ويحسبون أنهم على شيء! والآخر يتستر بمذهب السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه). انتهى!!

### وقال الوهابيون معبودهم يفنى إلا وجهه

من معجزات القرآن أنه يسد الطريق على الإنحرافات العقيدية والفكرية لمن يتأمل فيه ، وفيه آية تكفي وحدها لكشف زيف عقيدة الوهابيين في حمل الصفات على ظاهرها الحسى ، وهى قوله تعالى ( كل شيء هالك إلا وجهه ) فماذا يقول فيها الوهابيون وأسلافهم المجسمه ؟

هل يقولون كما قال أكثر المسلمين إن كلمه ( وجهه ) هنا مجازيه بمعنى ذاته ، أو بمعنى رسله وأوصيائهم ؟ أم يصرون على أن معنى الوجه هو الوجه الحقيقى المادى ويلتزمون بأن كل الله تعالى يفنى ويهلك إلا وجهه ؟! سبحانه وتعالى عما يصفون .

هنا تقف سفينه الوهابيين وكل المجسمين ، وتتعلل محرقاتها بالكامل ، وتعصف بهم العواصف ، ويغرقون إلى الأذقان ، ولكنهم مع ذلك يصرون على منطقتهم مهما كانت النتيجة !

لقد قالوا ونعوذ بالله مما قالوا : إن الله تعالى يفنى إلا وجهه ، ولا بد أنهم يحلون المشكله بقولهم: يفنى فناء يليق بجلاله ، ويهلك هلاكاً يليق بجلاله !!

ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل أنكروا أن أحداً من السلف يؤول ( وجهه ) فى الآيه بذاته أو رسله ، وأنكروا ما هو موجود فى البخارى !! حتى لا يظهر زيف عقيدتهم ، ولا يثبت عندهم ضلال البخارى وكفره !! وإليكم القصة :

قال الألبانى فى فتاويه ص ٥٢٢ :

ص: ١٢٣

( سؤال : يا شيخ لى عدّه أسئله ، ولكن قبل أن أبدأ أقول أنا بالأمس قد ذكرت مسأله أو غفلت عن ذكر هذه المسأله ، وهى عندما قلت إن الإمام البخارى ترجم فى صحيحه عن معنى قوله تعالى ( كل شئ هالك إلا وجهه ) قال إلا ملكه ، بصراحه أنا نقلت هذا الكلام عن كتاب اسمه ( دراسه تحليليه لعقيده ابن حجر ) كتبه أحمد عصام الكاتب ، وكنت معتقداً أن هذا الرجل إن شاء الله نقله صحيح ، ولا زلت أقول ممكن نقله صحيح ، ولكن أريد أن أقرأ عليك علامه فى هذا الكتاب فهو يقول : قد تقدم ترجمه البخارى فى سوره القصص ( كل شئ هالك إلا وجهه ) إلا ملكه ويقال إلا ما أريد به وجه الله ، وقوله إلا ملكه ، قاله الحافظ فى روايه النسفى ، وقال معمر فذكره ، ومعمر هذا هو أبو عبيده بن المثنى ، وهذا كلامه فى كتابه مجاز القرآن لكن بلفظ إلا هو . فأنا طبعاً اليوم رجعت إلى الفتح نفسه فلم أجد ترجمه للبخارى بهذا الشئ ورجعت لصحيح البخارى دون الفتح أيضاً لم أجد هذا الكلام للإمام البخارى ولكنه هنا كأنه يشير إلى أن هذا الشئ موجود فى روايه النسفى عن روايه البخارى ، فما أعرف جوابكم ؟

جواب : جوابى قد سلف .

السائل : أنا طبعاً أردت أن أبين هذا ، مخافه أن أقع فى كلام عن الإمام البخارى .

الألبانى : نعم جزاك الله خيراً .

السائل : أنت سمعت منى الشك فى أن يقول البخارى هذه الكلمه لأنه ( ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ) أى ملكه .

الألبانى : يا أخى هذا لا يقوله مسلم مؤمن !

ص : ١٢٤

السائل : وقلت أيضاً إن كان هذا موجوداً فقد يكون في بعض النسخ .

الألباني : فإذا الجواب مقدم سلفاً وأنت جزاك الله خيراً لأن بهذا الكلام الذى ذكرته تؤكد أن ليس في البخارى مثل هذا التأويل الذى هو عين التعطيل .

السائل : شيخنا على هذه كأنه موجود في الفتح نحو من هذه العبارة ، وأنا أذكر أنى راجعت هذه العبارة باستدلال أحدهم فكأنى وجدت مثل نوع هذا الإستدلال ، يعنى موجود وهو في بعض النسخ ، لكن أنا قلت له لا يوجد إلا الله عز وجل وإلا مخلوقات الله عز وجل ما فى غير هذا ، وإذا كان كل شئ هالك إلا وجهه ، أى إلا ملكه إذا ما هو الشئ الهالك ؟

الألباني : هذا يا أخى ما يحتاج إلى تدليل على بطلانه ، لكن المهم أن ننزه الإمام البخارى أن يؤول هذه الآية ، وهو إمام فى الحديث وفى الصفات ، وهو سلفى العقيدة والحمد لله ) . انتهى كلام الألباني أعلم علماء الوهابيين بالحديث .

ونلاحظ أن جنابه لا مشكله عنده فى تفسير ( وجهه ) بالوجه الحسى لله تعالى ، فهو يلتزم بأن كل شئ يهلك حتى يد معبوده وقدمه وجنبه وحقوه وكل بدنه ! ويبقى وجهه فقط !!

هذه المقولة الفظيعة والمصيبة العظيمة التى يقولها الألباني ولا- يجد من يوافقه عليها حتى مجسمه اليهود والنصارى الذين ما زالت بقيتهم عنده فى الشام . . ليست هى المشكله فى نظر هذا العالم الوهابى !

إنما المشكله عنده أنه يريد تنزيه صاحبه البخارى عن تأويل الصفات ، لأن التأويل عمل حرام وهو من شر أقوال أهل البدع والإلحاد كما يقول إمامه ابن تيميه ! وهو على حد تعبير الألباني عين التعطيل والضلال ولا يقوله مسلم مؤمن ، والبخارى مسلم مؤمن !!

لقد شككت فى كلام الألبانى عن البخارى ! فرجعت إلى البخارى فوجدت أن ما نفاه هذا ( المحدث الخبير ، الحافظ ، مدرس صحيح البخارى ) ونزه عنه البخارى موجود فى صحيح البخارى : ٦/١٧ وفيه بدل التأويل للآيه تأويلات !

قال البخارى فى تفسير سورة القصص :

( كل شئ هالك إلا وجهه : إلا ملكه . ويقال إلا ما أريد به وجه الله ، وقال مجاهد : الأنباء الحجج ) . انتهى .

وقال ابن حجر فى فتح البارى : ٩/٤١٠ : ( قوله : إلا وجهه : إلا ملكه . فى روايه النسفى وقال معمر فذكره ، ومعمر هذا هو أبو عبيده بن المثنى ، وهذا كلامه فى كتابه مجاز القرآن لكن بلفظ إلا هو ، كذا نقله الطبرى عن بعض أهل العربيه ، وكذا ذكره الفراء .

وقال ابن التين : قال أبو عبيده : إلا وجهه أى جلاله ، وقيل إلا إياه ، تقول أكرم الله وجهك أى أكرمك الله .

قوله : ويقال إلا ما أريد به وجهه . نقله الطبرى أيضاً عن بعض أهل العربيه ووصله ابن أبى حاتم من طريق خصيف عن مجاهد مثله ، ومن طريق سفيان الثورى قال : إلا ما ابتغى به وجه الله من الأعمال الصالحه .

ويتخرج هذان القولان على الخلاف فى جواز إطلاق شئ على الله ، فمن أجازاه قال الإستثناء متصل والمراد بالوجه الذات ، والعرب تعبر بالأشرف عن الجملة ، ومن لم يجز إطلاق شئ على الله قال هو منقطع ، أى لكن هو تعالى لم يهلك ، أو متصل والمراد بالوجه ما عمل لأجله ) . انتهى .

فالعبارة موجوده فى البخارى وقد أكد ذلك شراحه ، ومحاولة نسبتها إلى معمر مردوده بالأصل ، وبشهاده الطبرى أن عبارة معمر بلفظ ( إلا هو ) !!

لذلك فإن نصيحتنا للألباني وابن باز ومن عندهم شيء من الإنصاف من الوهابيين أن يختاروا التأويل ، حتى لا يضطروا إلى الحكم بفساد معبودهم حتى عنقه ما عدا وجهه !! وحتى لا يضطروا إلى الحكم بضلال البخاري أو كفره لارتكابه تأويل الصفات ! فهل يفعلون ؟

### أسلاف الوهابيين تورطوا قبلهم في الآيه

يظهر أن المجسمين واجهوا مشكله هذه الآيه قديماً ، فعندما فسروا ( وجه الله ) بالجارحه كما يقتضيه مذهبهم في الحمل على الظاهر الحسى ، صفت هذه الآيه وجوههم وتحيروا في تفسيرها !

ويظهر أن المشكله بقيت عندهم بلا- حل لإصرارهم على عدم التأويل كما فعل الألباني ، فكابروا وقالوا بفساد معبودهم ما عدا وجهه والعياذ بالله !!

قال السهيلي في الروض الأنف : ٢/١٧٩ : ( ذهب الأشعري في قوله تعالى : ويبقى وجه ربك ، في معنى الوجه إلى ما ذهب فيه من معنى العين واليد وأنها صفات الله تعالى لم تعلم من جهه العقول ولا من جهه الشرع المنقول ) !!

قال الشاطبي في الإعتصام : ٢/٣٣٠ واصفاً تفسير المجسمه للآيه : ( قول من قال : إن كل شيء فإن حتى ذات الباري ما عدا الوجه ، بدليل : كل شيء هالك إلا وجهه ) . انتهى !

ومن نتائج تفسيرهم السيئ للآيه أن الفقه الحنبلي لم يبحث اليمين بوجه الله فلم أعثر عليه في مصدر فقهي حنبلي على كثره كتبهم الفقيهيه ! لأنه عند المجسمين منهم يمين بجزء من الله وليس بالله تعالى كله فلا يكون يمينا!

بينما بحثه الأحناف وأفتى بعضهم بأنه يكون يميناً شرعياً لأن وجه الله تعالى تعبير مجازي عن ذاته ، إلا أن يكون الحالف مجسماً فلا ينعقد !



قال الكاشاني في بدائع الصنائع: ٣/٦: (ولو قال: ووجه الله، فهو يمين، كذا روى ابن سماعه عن أبي يوسف عن أبي حنيفة، لأن الوجه المضاف إلى الله تعالى يراد به الذات، قال تعالى: كل شيء هالك إلا وجهه، أي ذاته، وقال عز وجل: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، أي ذاته. وذكر الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أن الرجل إذا قال: ووجه الله لا أفعل كذا، ثم فعل أنها ليست بيمين!

وقال ابن شجاع إنها ليست من أيمان الناس إنما هي حلف السفله!). انتهى.

ونحن نميل إلى أن فتوى أبي حنيفة بأنها ليست يميناً أقرب إلى فكره لأنه بعد أن ترك مذهبه الزيدي وتاب إلى الحاكم العباسي وقبل توبته ووظفه مسؤولاً عن بناء مسجد كبير في بغداد.. صار يميل إلى معاداة أهل البيت (عليهم السلام) ويميل إلى التجسيم. وقد كان البعد عن أهل البيت والقرب من التجسيم أمرين متلازمين تقريباً.. ولكننا نتغاضى ونقبل من تلاميذ أبي حنيفة روايتهم الأولى عنه.

وقال في بدائع الصنائع: ٣/١٤٣: (والوجه يذكر ويراد به الذات، قال الله سبحانه وتعالى: كل شيء هالك إلا وجهه، أي إلا هو، ومن كفل بوجه فلان يصير كفيلاً بنفسه، فيثبت أن هذه الأعضاء يعبر بها عن جميع البدن، فكان ذكرها ذكر للبدن كأنه قال أنت طالق، وكذا إذا أضاف إلى وجهها).

وقال السرخسي في المبسوط: ٨/١٣٣: (فإن قال: ووجه الله، روى عن أبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى أنه يمين لأن الوجه يذكر بمعنى الذات، قال الله تعالى: ويبقى وجه ربك، قال الحسن وهو هو، وعلى قول أبي حنيفة لا يكون يميناً، قال أبو شجاع في حكايته عن أبي حنيفة هو من أيمان السفله يعني

الجهله الذين يذكرونه بمعنى الجارحه . وهذا دليل على أنه لم يجعله يميناً ) . انتهى .

وَوَصَفُ ابن شجاع للحالفين بوجه الله بأنهم سفله يشير إلى أن المجسمه كانوا قله ! وهو يدل على أن التجسيم كان منتشرأ في عصر أبي حنيفه أى فى أوائل القرن الثانى !

بل تدل الأحاديث عن أهل البيت(عليهم السّلام) على أن التجسيم كان منتشرأ فى المخالفين لهم من القرن الأول فقد رد الإمام محمد الباقر (عليه السّلام) تفسيرهم للآيه ، قال ابن بابويه فى كتابه الإمامه والتبصره ص ٩٢ : ( عن أبي حمزه : عن أبي جعفر (عليه السّلام) : قال قلت له : قول الله تعالى : كل شئ هالك إلا وجهه ، قال : يا فلان فيهلك كل شئ ويبقى الوجه ؟ ! الله أعظم من أن يوصف ) !

وروى الكلينى فى الكافى : ١/١٤٣ : ( عن الحارث بن المغيره النصرى قال : سئل أبو عبد الله الإمام الصادق (عليه السّلام) عن قول الله تبارك وتعالى : كل شئ هالك إلا وجهه ، فقال : ما يقولون فيه ؟ قلت : يقولون : يهلك كل شئ إلا وجه الله ! فقال : سبحان الله لقد قالوا قولأ عظيماً ، إنما عنى بذلك وجه الله الذى يؤتى منه ) . انتهى .

وقد يحاول بعضهم أن يتخلص من الإشكال بدعوى أن كلمه ( هالك ) فى الآيه ليست بمعنى فان ، ولكن الراغب فى المفردات ص ٥٤٤ فسر معنى الهلاك هنا فقال : ( والرابع : بطلان الشىء من العالم وعدمه رأساً وذلك المسمى فناء ، المشار إليه بقوله : كل شئ هالك إلا وجهه ) . انتهى .

وقد حاول مقاتل بن سليمان وهو أحد أئمه المجسمين ، أن يتخلص من إشكال الآيه بتأويل العموم فى ( كل شئ ) وجعله نسبياً ، ولكن ذلك لا ينفع الوهابيين ، ولا يصح على إطلاقه . .

قال المزى فى تهذيب الكمال : ٢٨ / ٤٣٧ : ( وقال مكى بن إبراهيم عن يحيى بن شبل : قال لى عباد بن كثير : ما يمنعك من مقاتل ؟ قال قلت إن أهل بلادنا كرهوه ، قال : فلا تكرهه فما بقى أحد أعلم بكتاب الله منه !

عن يحيى بن شبل: كنت جالساً عند مقاتل بن سليمان فجاء شاب فسأله : ما تقول فى قول الله تعالى كل شئ هالك إلا وجهه ؟ فقال مقاتل : هذا جهمى ، قال : ما أدرى ما جهمى ، إن كان عندك علم فيما أقول وإلا فقل لا أدرى ، فقال : ويحك إن جهماً والله ما حج هذا البيت ولا جالس العلماء ، إنما كان رجلاً أعطى لساناً ، وقوله تعالى : كل شئ هالك إلا وجهه ، إنما كل شئ فيه الروح ، كما قال لملكه سبأ : وأوتيت من كل شئ ، لم تؤت إلا ملك بلادها ، وكما قال : وآتيناها من كل شئ سبباً ، لم يؤت إلا ما فى يده من الملك ، ولم يدع فى القرآن كل شئ وكل شئ إلا سرد علينا ) . انتهى .

ولكن تفسير مقاتل الذى أعجب الراوى لا ينفع الوهابيين لأنه تأويل والتأويل عندهم حرام ، والواجب فى مذهبهم حمل ( كل شئ ) على ظاهرها وعمومها لكل الموجودات حتى الله تعالى والعياذ بالله !! فإن أخذوا بتفسير مقاتل فقد تنازلوا عن أساس مذهبهم كما فعل جدهم مقاتل عندما أخرج السائل !

ومن جهة أخرى فإن تفسير مقاتل غير صحيح أيضاً ، لأن كلمة ( كل شيء ) المستعمله فى القرآن الكريم فى المخلوقات قد تكون للعموم الإستغراقى الكامل وقد تكون للعموم النسبى ، ويعرف ذلك بالقرائن العقلية من مناسبات الحكم والموضوع . . فمثلاً قوله تعالى فى سورة الأحقاف آيه ٢٤ - ٢٥ :

( بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ) . تدمر كل شئ بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزى القوم (المجرمين) . لا يمكن تفسيرها بالعموم الإستغراقى لأن هياكل مساكنهم لم تدمرها الريح بنص الآية.

أما قوله تعالى فى سورة البقره الآيه ١٠٦ : ( ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير ) ونحوه فى آيات عديده أخرى ، فلا يمكن أن نقول فيه بالعموم النسبى ونستثنى منه شيئاً لا يعلمه الله تعالى .

لكن فى نفس الوقت يمكن القول بالعموم النسبى فيه من جهة أخرى وأن المقصود بكل شئ هنا الشئ القابل لأن يوجد ويقدر عليه . . إلخ .

أما فى موضوعنا وهو قوله تعالى فى آخر سورة القصص ( كل شئ هالك إلا وجهه ) فلا يصح فيه العموم النسبى الذى أرادته مقاتل ، لأن الهلاك فى الآية إذا كان خاصاً بذوات الأرواح كما زعم فهو يشمل الله تعالى لأنه ذو روح ، فلماذا استثنت الآية منه وجه الله فقط دون بقيه جوارحه المزعومه !

ثم ما دام مقاتل وتلاميذه تأولوا ( كل شئ ) فى الآية بالعموم النسبى لذوات الأرواح ، ليحلوا بذلك الإشكال الموجه إليهم ، فلماذا لا يؤولون (وجهه) فى الآية بذاته ويحلون الإشكال من أساسه ؟ فالعموم الحقيقى ظاهر ، والمعنى الحسى بزعمهم ظاهر ! فلماذا صار تأويل أحدهما حلالاً ، والآخر حراماً ؟ !

والإنصاف أن موضوع الآيه هو ( هلاك العالم قبل يوم القيامة ) ومناسبه الحكم والموضوع تقضى أولاً بالعموم الحقيقي وعدم صحه استثناء شئ إلا- ما استثناءه الله تعالى ، وتقضى ثانياً بأن الله تعالى خارج تخصصاً عن موضوع الآيه لأن موضوعها هلاك المخلوقات لا- الخالق ، وهذا يوجب تفسير وجهه ببعض مخلوقاته ، أو القول بأن المقصود به ذاته تعالى وأن الإستثناء فى الآيه منقطع .

وهكذا لم يستطع مقاتل وارث تجسيم اليهود ، أن يلائم بجدله بين تجسيمه وبين الآيه ، ولم يتوفق فى محاولته سلب العموم الإستغراقى عن ( كل شئ ) فى القرآن وحصر معناها هنا بذات الأرواح !

### تفسير السنه غير المجسمه للآيه

لم يفسر علماء السنه ( وجهه ) فى الآيه بالجارحه كما قال المجسمون ، بل قالوا إن معنى وجهه هنا : ذاته عز وجل ، ووافقهم بعض علماء الشيعة .

قال الشاطبى فى الإعتصام : ٢/٣٠٣ :

( فهذه الأدله تدل على أن بعض اللغه يعزب عن علم بعض العرب ، فالواجب السؤال كما سألوا فيكون كما كانوا عليه ، وإلا زل فى الشريعه برأيه لا بلسانها .. ولنذكر لذلك سته أمثله ... والرابع : قول من قال ... وقصد هذا القائل ما يتجه لغه ولا معنى . وأقرب قول لقصد هذا المسكين أن يراد به ذوالوجه كما تقول فعلت هذا لوجه فلان أى لفلان فكان معنى الآيه : كل شئ هالك إلا هو ... ) .

وقال الفخر الرازى فى تفسيره مجلد ٣ جزء ٦ ص ٤٣٧ :

( إلا وجهه : إلا إياه ، والوجه يعبر به عن الذات ) .

ص : ١٣٢

وقال في مجلد ١٣ جزء ٢٦ ص ٢٢ : ( اختلفوا في قوله : كل شئ هالك ، فمن الناس من فسر الهلاك بالعدم ، والمعنى أن الله تعالى يعدم كل شئ سواه . ومنهم من فسر الهلاك بإخراجه عن كونه منتفعاً به ، إما بالإماتة أو بتفريق الأجزاء وإن كانت أجزاؤه باقية ، فإنه يقال هلك الثوب وهلك المتاع ولا يريد به فناء أجزائه بل خروجه عن كونه منتفعاً به . ومنهم من قال معنى كونه هالكاً كونه قابلاً للهلاك في ذاته ، فإن كل ما عداه ممكن الوجود لذاته ، وكل ما كان ممكن الوجود كان قابلاً للهلاك فأطلق عليه الهلاك نظراً إلى هذا الوجه ) . انتهى . ويبدو أن الرازي يرجح هذا الوجه الأخير .

وقال في نفس الجزء ص ٢٤ : ( استدلت المجسمه بهذه الآيه على أن الله تعالى جسم من وجهين : الأول ، قالوا الآيه صريحه في إثبات الوجه ، وذلك يقتضى الجسميه . والثاني ، قوله وإليه ترجعون ، وكلمه إلى لانتهاه الغايه ، وذلك لا يعقل إلا فى الأجسام

والجواب : لو صح هذا الكلام يلزم أن يفنى جميع أعضائه وأن لا يبقى منه إلا الوجه ! وقد التزم ذلك بعض المشبهه من الراضه وهو بيان بن سمعان . وذلك لا يقول به عاقل ! ) . انتهى .

والظاهر أن الرازي اقتصر على نسبه هذه مقاله الشائنه إلى ابن سمعان وأتباعه ، وتحاشى نسبتها إلى مجسمه الحنابله والأشعريه ، مع أن ذلك مذكور عنهم فى المصادر! وقد رأيت أن هذا هو التفسير الذى يقول به مجسمه عصرنا مثل الألبانى وابن باز وأتباعهم !!

أما بيان بن سمعان الذى نسبه الرازي إلى الشيعه الراضه فهو حلولى كافر ملعون فى مصادر الشيعه ، وقد ادعى له الألوهيه أبوه سمعان وقبلها هو !

قال في طرائف المقال: ٢/٢٣١: ( قال بيان بن سمعان التميمي النهدي : الله على صورته إنسان ، ويهلك كله إلا وجهه ، وروح الله حلت في علي (عليه السلام) ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم ، ثم في بيان ابنه ، لعنه الله . ) انتهى .

وذكر نحوه النوبختي في الفرق بين الفرق فقال في ص ٢١٦ : ( في ذكر البيان من الغلاة : وهم الذين زعموا أن الإمامه صارت من محمد بن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ، ثم صارت من أبي هاشم إلى بيان بن سمعان بوصيته إليه ، واختلف هؤلاء في بيان زعيمهم ، فمنهم من زعم أنه كان نبياً ، وأنه نسخ بعض شريعته محمد ( ص ) ومنهم من زعم كان إلهاً . . ثم إنه زعم أن الإله رجل من نور وأنه يضيء كله غير وجهه . . وهذه الفرقه خارجه عن جميع فرق الإسلام لدعواها إلهيه زعيمها بيان ) . انتهى .

ولا- نلوم الرازي على جعله ( بيان بن سمعان ) من الشيعة ، فقد فرض علينا إخواننا السنه في مصادرهم عشرات الملحدين والملاعين وباعوهم لنا جبراً وحاسبونا على مقولاتهم وما زالوا ، مع أن مصادرنا تنادى بالبراءه منهم ولعنهم !!

وهناك تفسير آخر لعلماء السنه للآيه حيث فسروا ( وجهه ) فيها بالأعمال التي يراد بها وجه الله تعالى ، وقد وافقهم بعض علماء الشيعة أيضاً .

قال الراغب في المفردات ص ٥١٣ :

( ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ، قيل ذاته ، وقيل أراد بالوجه ها هنا التوجه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحه . وقال : فأينما تولوا فثم وجه الله ، كل

ص : ١٣٤

شئ هالك إلا وجهه ، يريدون وجه الله ، إنما نطعمكم لوجه الله . قيل إن الوجه فى كل هذا ذاته ويعنى بذلك كل شئ هالك إلا هو ، وكذا فى أخواته .

وروى أنه قيل ذلك لأبى عبد الله بن الرضا ، فقال : سبحان الله لقد قالوا قولاً عظيماً ، إنما عنى الوجه الذى يؤتى منه ، ومعناه كل شئ من أعمال العباد هالك وباطل إلا ما أريد به الله ، وعلى هذا الآيات الأخر ، وعلى هذا قوله : يريدون وجهه ، يريدون وجه الله . انتهى .

والصحيح : أبو عبد الله جعفر بن محمد أى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، وليس أبا عبد الله بن الرضا . والظاهر أن الراغب أخذه حديث الكافى المتقدم ، وأن الذى دفع هذا اللغوى إلى ترجيح هذا الوجه أن الله تعالى خارج تخصصاً عن موضوع الآيه ، وأن الإستثناء فيها متصل كما أشرنا .

ص: ١٣٥



قال الشريف المرتضى فى أماليه : ٣/٤٦ : ( إن سأل سائل عن معنى قوله تعالى: كل شئ هالك إلا وجهه ، وقوله تعالى: إنما نطعمكم لوجه الله، وقوله : ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، وما شاكل ذلك من آى القرآن المتضمنه لذكر الوجه ، قلنا : الوجه ينقسم فى اللغة العربيه إلى أقسام :

فالوجه : المعروف المركب فيه العينان من كل حيوان .

والوجه أيضاً ، أول الشئ و صدره ومن ذلك قوله تعالى : وقالت طائفه من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره، أى أول النهار . ومنه قول الربيع بن زياد : من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار أى غداه كل يوم ، وقال قوم وجه نهار اسم موضع . والوجه : القصد بالفعل ، من ذلك قوله تعالى : ( ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله ) ، قال الفرزدق :

وأسلمت وجهى حين شدت ركائبى إلى آل مروان بناه المكارم أى جعلت قصدى وإرادتى لهم ، وأنشد الفراء :

أستغفر الله ذنباً لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل

أى القصد ، ومنه قولهم فى الصلاه : وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض ، أى قصدت قصدى بصلاتى وعملى ، وكذلك قوله تعالى : فأقم وجهك للدين القيم .

والوجه : الإحتيال فى الأمر ، من قولهم : كيف الوجه لهذا الأمر وما الوجه فيه ، أى ما الحيله .

والوجه : الذهاب والجهه والناحيه ، قال حمزه بن بيض الحنفى :

أى الوجوه انتجعت قلت

لهم لا بوجه إلا إلى الحكم

متى يقل صاحباً سراقه

هذا ابن بيض بالباب يتسم

والوجه : القدر والمنزله ، ومنه قولهم : لفلان وجه عريض ، وفلان أوجه من فلان ، أى أعظم قدراً وجاهاً ، ويقال : أوجهه السلطان إذا جعل له جاها قال امرؤ القيس :

ونادمت قيصر فى ملكه

فأوجهنى وركبت البريدا

يقال حمل فلان فلاناً على البريد إذا هياً له فى كل مرحله مركوباً ليركبه ، فإذا وصل إلى المرحلة الأخرى نزل عن المعى وركب المرفه ، وهكذا إلى أن يصل إلى مقصده .

والوجه : الرئيس المنظور إليه يقال : فلان وجه القوم ، وهو وجه عشيرته .

ووجه الشيء : نفسه وذاته ، قال أحمد بن جندل :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنه فأقلت منها وجهه عتد نهد

أراد أفلته ونجاه ، ومنه قولهم : إنما أفعل ذلك لوجهك . ويدل أيضاً على أن الوجه يعبر به عن الذات قوله تعالى : وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظره ، ووجوه يومئذ باسره تظن أن يفعل بها فاقره ، وقوله تعالى : وجوه يومئذ ناعمه لسعيها راضيه ، لأن جميع ما أضيف إلى الوجوه فى ظاهر الآى من النظر والظن والرضا لا- يصح إضافته على الحقيقه إليها ، وإنما يضاف إلى الجملة ، فمعنى قوله تعالى : كل شئ هالك إلا وجهه : أى كل شئ هالك إلا إياه ، وكذلك قوله تعالى : كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ، لما كان المراد بالوجه نفسه لم يقل ذو الجلال كما قال : تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام ، لما كان اسمه غيره .

ويمكن فى قوله تعالى : كل شئ هالك إلا وجهه ، وجه آخر وقد روى عن بعض المتقدمين ، وهو أن يكون المراد بالوجه ما يقصد به إلى الله تعالى ويوجه نحو القربه إليه جلت عظمته ، فيقول لا تشرك بالله ولا تدع إليها غيره فإن كل فعل يتقرب به إلى غيره ويقصد به سواه فهو هالك باطل .

وكيف يسوغ للمشبهه أن يحملوا هذه الآية والتي قبلها على الظاهر ؟ أو ليس ذلك يوجب أنه تعالى يفنى ويبقى وجهه ، وهذا كفر وجهل من قائله .

فأما قوله تعالى : إنما نطعمكم لوجه الله ، وقوله: إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى وقوله : وما آتيتم من زكاه تريدون وجه الله . . فمحمول على أن هذه الأفعال مفعوله له ومقصود بها ثوابه والقربه إليه والزلفه عنده .

فأما قوله تعالى : فأينما تولوا فثم وجه الله ، فيحتمل أن يراد به فثم الله لا- على معنى الحلول ولكن على معنى التدبير والعلم ، ويحتمل أن يراد به فثم رضا الله وثوابه والقربه إليه . ويحتمل أن يراد بالوجه الوجهه وتكون الإضافة بمعنى الملك والخلق والإنشاء والإحداث لأنه عز وجل قال : والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ، أى أن الجهات كلها لله تعالى وتحت ملكه وكل هذا واضح بين بحمد الله ) . انتهى .

وخلصه كلام الشريف الرضى (رحمه الله) : أن الوجه فى الآية بمعنى الذات ، كما قال علماء السنه غير المجسمه ، ويحتمل أن يكون بمعنى الأعمال الصالحه التى يراد بها وجه الله تعالى .

هذا ، لكن وردت فى مصادرنا روايات متعدده تفسر الوجه فى الآية وكذا النظر إلى وجه الله فى الآخرة ، بالأنبياء وأوصيائهم صلوات الله عليهم جميعاً ، لأنهم حملة معرفته وشرائعه ، فهم وجه الله الذى منه يؤتى .

قال الطبرسى فى الإحتجاج : ٢/١٩٠ : فى حديث عن الإمام الرضا (عليه السّلام) قال : قلت يابن رسول الله فما معنى الخبر الذى روه : إن ثواب لا- إله إلا- الله النظر إلى وجه الله ؟ فقال (عليه السّلام) : يا أبا الصلت فمن وصف الله بوجهه كالوجه فقد كفر ، ولكن وجه الله أنبأؤه ورسله وحججه عليهم صلوات الله ، هم الذين بهم يتوجه إلى الله عز وجل وإلى دينه ومعرفته ، فقال الله عز وجل : كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذى الجلال والإكرام ، وقال الله عز وجل : كل شئ هالك إلا وجهه ، فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه فى درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين وقد قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) : من أبغض أهل بيتى وعترتى لم يرني ولم أراه يوم القيامة ، وقال : إن فيكم من لا- يرانى بعد أن يفارقنى . يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ، ولا يدرك بالأبصار والأوهام ) . انتهى . وقد تقدمت الروايه من الكافى : ١/١٤٣ عن الإمام الصادق (عليه السّلام) بنحوه .

والطريف أن البخارى ذكر فى صحيحه أن الوجه فى الآية بمعنى الذات فقال فى ج ٨ ص ١٧٤ : ( باب قل أى شئ أكبر شهاده ، وسمى الله تعالى نفسه شيئاً ، قل الله ؟ وسمى النبى صلى الله عليه وسلم القرآن شيئاً وهو صفه من صفات الله ، وقال : كل شئ هالك إلا وجهه ) . انتهى . ويقصد البخارى بذلك أن قوله ( شئ ) يشمل الله تعالى وأن الإستثناء متصل ، والمقصود بوجهه ذاته .

والأعجب من ذلك أنه ذكر عبارته كأنها تفسير أهل البيت (عليهم السّلام) للآيه . فقال فى صحيحه : ٦/١٧ : ( كل شئ هالك إلا وجهه ، إلا- ملكه ، ويقال إلا ما أريد به وجه الله ، وقال مجاهد : الأنبياء الحجج ) . انتهى . ونسخ البخارى المطبوعه فيها كلها ( الأنبياء الحجج ) ولعل الصحيح : الأنبياء والحجج ، الذين هم وجه الله تعالى ، وهو نفس ما تقدم عن أهل البيت (عليهم السّلام) ! وإنما قلنا ( لعل الصحيح ) لأن

البخارى وضع قول مجاهد فى تفسير قوله تعالى : كل شئ هالك إلا وجهه ، وهى الآية ٨٨ آخر سورة القصص .

ولكن يحتمل أن يقصد بذلك قوله تعالى : فعميت عليهم الأنبياء يومئذ ... وهى الآية ٦٦ من سورة القصص . فيكون ما نقله عن مجاهد خارجاً عن موضوعنا .

وعلى هذا الإحتمال لا بد لنا من الإلتزام بسوء عباره البخارى حيث ذكر تفسير الآية المتقدمه بلا عنوان فى سياق الآية المتأخره !

وأخيراً .. لا يبعد كما أشرنا أن يكون موضوع الآية ومصبتها أجيال الناس فى الأرض قبل يوم القيامة ، ويكون المعنى : كل شئ سيفنى فى الدنيا قبل يوم القيامة ، إلا حجج الله تعالى فإنهم يبقون إلى آخر عمر الأرض حتى يرفع الله حجته من الأرض وتقع الصيحة . فتكون الآية فى الهالك والثابت من الحياه الاجتماعيه ونشوء الأجيال! ويكون معنى الهلاك فيها غير الفناء فى قوله تعالى: كل من عليها فان . ومما يدل على ذلك : آخر الحديث المتقدم فى الإمامه والتبصره ص ٩٢ ، ونحوه فى الكافى : ١/١٤٣ ، ورواه الصدوق فى كمال الدين ص ٢٣١ ( عن أبى حمزه ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال : قلت فى قول الله عزوجل : كل هالك إلا- وجهه ؟ قال : يا فلان فيهلك كل شئ ويبقى وجه الله عز وجل ، والله أعظم من أن يوصف ، ولكن معناها كل شئ هالك إلا- دينه ونحن الوجه الذى يؤتى الله منه ، ولن يزال فى عباد الله حجه ما كانت له فيهم ربه ، قلت وما الروبه ؟ قال : الحاجه ، فإذا لم يكن له فيهم ربه رفعنا الله فصنع ما أحب ) . انتهى .

وهذا التفسير هو الوحيد المعقول فى اعتقادى ، لأنه يستحيل أن تكون ذات الله تعالى مشموله بالهلاك بأى نحو حتى تحتاج إلى استثناء ! فلا بد بهذه القرينه أن نفسر ( كل شىء ) بالشىء المخلوق فيكون المستثنى مخلوقاً وهو أنبياء الله وحججه (عليهم السلام) . وقد ورد فى أحاديث أخرى كحديث الإحتجاج المتقدم أن المقصود بوجه الله تعالى فى القرآن هو الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) وأن المقصود بالنظر إلى وجهه يوم القيامة النظر إليهم ، ولا منافاه بين ذلك وبين أن يكونوا هم (عليهم السلام) المستثنى فى الآيه . . ولا يتسع المقام لتفصيل ذلك .

### المزيد من نصوص الوهابيين فى التجسيم

قال ابن باز فى فتاويه : ٢/٩٤ :

( الحمد لله والصلاه والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد : فقد اطلعت أخيراً على ما نشر فى مجله البلاغ بعددها رقم ٦٣٧ من إجابته الشيخ أحمد محمود دهلوب على السؤال الآتى : ما تفسير قول الله تعالى : استوى على العرش ، وجاء فى هذه الإجابته جملة نسبها إلى السلف وهى قوله : وقال السلف استوى على العرش أى استولى عليه وملكه كقولهم :

استوى بشر على العراق

من غير سيف أو دم مهراق

وحيث أن هذه النسبه إلى السلف غلط محض ! أحببت التنبيه على ذلك لئلا يغتر من يراها فيظنها من قول العلماء المعتبرين ، والصواب أن هذا التفسير هو تفسير الجهميه والمعتزله ومن سلك سبيلهم فى نفي الصفات وتعطيل البارى سبحانه وتعالى عما وصف به نفسه من صفات الكمال !

وقد أنكر علماء السلف رحمهم الله مثل هذا التأويل وقالوا : القول فى الإستواء كالقول فى سائر الصفات وهو إثبات الجميع لله على الوجه اللائق به

ص : ١٤١

سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، قال الإمام مالك : الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه . وعلى هذا درج علماء السلف من أهل السنه والجماعه رحمهم الله . قال شيخ الإسلام ابن تيميه فى رساله الحمويه : فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنه رسوله ( ص ) من أولها إلى آخرها ، ثم عامه كلام الصحابه والتابعين ، ثم كلام سائر الأئمه مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر فى أن الله سبحانه وتعالى هو العلى الأعلى وهو فوق كل شئ وهو عال على كل شئ ، وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء ، مثل قوله تعالى : إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ، وفى الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى إلا بالكلفه مثل قصه معراج الرسول إلى ربه ، ونزول الملائكه من عند الله وصعودها إليه ، وقوله فى الملائكه الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار .

وبما ذكرناه يتضح للقراء أن ما نسبته أحمد محمود دهلوب إلى السلف من تفسير الإستواء بالإستيلاء غلط كبير وكذب صريح !! لا يجوز الإلتفات إليه، بل كلام السلف الصالح فى ذلك معلوم ومتواتر وهو ما أوضحه شيخ الإسلام ابن تيميه (رحمه الله) فى تفسير الإستواء بالعلو فوق العرش ، وأن الإيمان به واجب وأن كيفيته لا يعلمها إلا الله سبحانه ، وقد روى هذا المعنى عن أم سلمه أم المؤمنين وعن ربيعه بن أبى عبد الرحمن شيخ مالك (رحمه الله) وهو الحق الذى لا ريب فيه ، وهو قول أهل السنه والجماعه بلا ريب ، وهكذا القول فى باقى الصفات من السمع والبصر والرضى والغضب واليد والقدم والأصابع والكلام والإراداه ، وغير ذلك ، كلها يقال فيها إنها معلومه من حيث اللغة العربيه فالإيمان بها واجب والكيف مجهول لنا لا يعلمه إلا الله سبحانه ، مع الإيمان أن صفاته سبحانه كلها

كامله وأنه سبحانه لا- يشبه شيئاً من خلقه، فليس علمه كعلمنا ولأيده كأيدينا ولا أصابعه كأصابعنا ولا رضاه كرضانا إلى غير ذلك ، كما قال سبحانه : ( ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ) . والواجب على المؤمن التمسك بما أخبر الله به ورسوله ودرج عليه سلف الأمة من الصحابة رضى الله عنهم وأتباعهم بإحسان ، والحذر من مقالات أهل البدع الذين أعرضوا عن الكتاب والسنة ، وحكموا أفكارهم وعقولهم فضلوا وأضلوا ) .

وقال ابن باز في فتاويه : ٢/٩٨ :

( فقد اطلعت على ما نشر في صحيفه الشرق الأوسط في عددها ٣٣٨٣ الصادر في ٣/٤/١٤٠٨ بقلم الدكتور محي الدين الصافي بعنوان ( من أجل أن نكون أقوى أمه ) وقد لفت نظري ما ذكره عن اختلاف السلف والخلف في بعض صفات الله ، وهذا نص كلامه : ( إلا- أنه وردت في القرآن الكريم آيات تصف الله تعالى ببعض صفات المخلوقين من مثل قوله تعالى : يد الله فوق أيديهم ، كل شئ هالك إلا وجهه ، الرحمن على العرش استوى ، وللعلماء في فهم هذه الآيات طريقتان ، الأولى طريقه السلف وهي أن نثبت الله تعالى ما أثبت لنفسه ولكن من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ، واضعين نصب أعينهم عدم تعطيل الذات الإلهية عن الصفات ، مع جزمهم بأن ظاهر هذه الآيات غير مراد ، وأن الأصل تنزيه الله تعالى عن كل ما يماثل المخلوقين لقوله تعالى : ليس كمثله شئ وهو السميع البصير . أما طريقه الخلف فهي تأويل هذه الكلمات وصرافها عن ظاهرها إلى المعنى المجازي فتكون اليد بمعنى قدره والوجه بمعنى الذات والإستواء بمعنى الإستيلاء والسيطره ونفوذ الأمر ، لأنه قام الدليل اليقيني على أن

ص: ١٤٣



الله ليس بجسم ولقوله تعالى : ليس كمثله شئ وهو السميع البصير . وكل من الطريقتين صحيحه المذكوره فى الكتب المعتمده للعلماء الأعلام . . . إلخ ) .

وقد أخطأ عفا الله عنا وعنه فى نسبته للسلف ( جزمهم بأن ظاهر هذه الآيات غير مراد ) فالسلف رحمهم الله ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا يثبتون لله ما أثبتته لنفسه من صفات الكمال أو أثبتته له رسوله ( ص ) ويعتقدون حقيقتها اللانقده بجلاله من غير تحريف ولا- تعطيل ولا- تكييف ولا تمثيل ولا تأويل لها عن ظاهرها ولا تفويض ! قال شيخ الإسلام ابن تيميه فى رساله الفتوى الحمويه ما نصه : روى أبو بكر البيهقى فى الأسماء والصفات بإسناد صحيح عن الأوزاعى قال : كنا والتابعيون متوافرون نقول إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنه من الصفات ، فقد حكى الأوزاعى وهو أحد الأئمه الأربعة فى عصر تابعى التابعين الذين هم مالك وإمام أهل الحجاز والأوزاعى وإمام أهل الشام والليث وإمام أهل مصر والثورى وإمام أهل العراق ، حكى شهره القول فى زمن التابعين بالإيمان بأن الله تعالى فوق العرش وبصفاته السميعه ، وإنما قال الأوزاعى هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكر لكون الله فوق عرشه والنافى لصفاته ، ليعرف الناس أن مذهب السلف كان يخالف هذا .

أما قوله (أما طريقه الخلف فهى تأويل هذه الكلمات وصرفها عن ظاهرها ) إلى قوله (وكل من الطريقتين صحيحه المذكوره فى الكتب المعتمده للعلماء الأعلام ) انتهى . أقول : هذا خطأ عظيم فليست كلتا الطريقتين صحيحه ، بل الصواب أن طريقه السلف هى الصحيحه وهى الواجبه الاتباع ، لأنها عمل بالكتاب والسنه وتمسك بما درج عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم بإحسان من التابعين ومن تبعهم من الأئمه الأعلام ، وفيها تنزيه الله سبحانه وتعالى عن صفات النقص بإثبات صفات الكمال وتنزيه الله

سبحانه عن صفات الجمادات والناقصات والمعدومات ، وهذا هو الحق ، أما تأويلها على ما يقول علماء الخلف من أصحاب الكلام ، فهو خلاف الحق وهو تحكيم للعقل الناقص وقول على الله بلا علم ، وفيه تعطيل الله جل وعلا من صفات الكمال ، فهم فروا من التشبيه المتوهم في أذهانهم ووقعوا في التعطيل .

والخلاصه أن مذهب السلف هو الحق الذى يجب أتباعه والقول به ، وأما ما ذهب إليه بعض علماء الخلف من تأويل نصوص صفات الله جل وعلا فهو باطل مخالف لكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما عليه سلف الأمة .

وقوله ( قام الدليل على أن الله ليس بجسم ) هذا الكلام لا دليل عليه لأنه لم يرد فى الكتاب ولا فى السنه وصف الله سبحانه بذلك أو نفيه عنه ! فالواجب السكوت عن مثل هذا ، لأن مأخذ صفات الله جل وعلا توقيفى لا دخل للعقل فيه ، فيوقف عند حد ما ورد فى النصوص من الكتاب والسنه ) .

وقال ابن باز فى فتاويه : ٢/١٠٥ :

( من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضره الأخ المكرم محمد بن أحمد سندی وفقه الله وزاده من العلم والإيمان آمين ، سلام عليكم ورحمه الله وبركاته وبعد : كتابكم المطول المؤرخ بدون وصل وصلكم الله بهداه وما تضمنه من الأمور الآتية :

١ - قولك فى صدر الكتاب : الله منزّه عن الجهه ولا يحيط به مكان .

٢ - قولك لفت نظرى واسترعى انتباهى وأنا أتصفح كتاب ( صراع بين الحق والباطل ) للأستاذ سعد صادق ثم ذكرت ما احتج به على علو الله من الآيات والأحاديث إلى أن قلت : ولست أدرى ما الذى يجنيه ذلك المؤلف وأمثاله من

ص: ١٤٥

هذا الاعتقاد الذى يكون فى الغالب مثاراً للفتن والإضطرابات وتفريق الصفوف ، إلى أن قلت : وخاصة وأن العامه يتمسكون بما فى هذا الكتاب ويعتقدون بأن الله موجود فى السماء . . . إلخ . ثم ذكرت فى آخر هذا الكتاب أنك نقلت كلام الرازى والقرطبى والصاوى للإحاطه ، ولعلى أرد عليها . والذى يظهر لى من كتابك هذا أنك لست متبصراً فى أمر العقيدة فى باب الأسماء والصفات ، وأنك فى حاجه إلى بحث خاص وعنايه بما يوضح لك العقيدة الصحيحه .

وعليه : فاعلم بارك الله فيك أن أهل السنه والجماعه من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان مجمعون ( ؟ ) على أن الله فى السماء وأنه فوق العرش وأن الأيدى ترفع إليه سبحانه ، كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث الصحيحه كما أجمعوا أنه سبحانه غنى عن العرش وعن غيره ، وهكذا قال أهل السنه فى جميع الصفات مثل قول مالك : المعانى معلومه على حسب ما تقتضيه اللغه العربيه التى خاطب الله بها العباد ، والكيف مجهول ، وتلك المعانى معان كامله ثابتة موصوف بها ربنا سبحانه ، لا يشابه فيها خلقه ، والكلام فى هذا يحتاج إلى مزيد بسط ، وسنعمل ذلك إن شاء الله بعد وصولنا إلى المدينه ، ونقرأ عليك كتابك وننبهك على ما فيه من أخطاء ونوصيك بتدبر القرآن الكريم والإيمان بأن جميع ما دل عليه حق لائق بالله سبحانه فيما يتعلق بباب الأسماء والصفات ، كما أن جميع ما دل عليه حق فى جميع الأبواب الأخرى ، ولا يجوز تأويل الصفات ولا صرفها عن ظاهرها اللائق بالله ولا تفويضها ، بل هذا كله من اعتقاد أهل البدع ، أما أهل السنه والجماعه فلا يؤولون آيات الصفات وأحاديثها ولا يصرفونها عن ظاهرها ولا يفوضونها ، بل يعتقدون أن جميع ما دلت عليه من المعنى كله حق ثابت الله لائق به سبحانه لا

يشابه فيه خلقه كما قال سبحانه ( قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ) وقال سبحانه ( ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ) نفى عن نفسه مماثله الخلق وأثبت لنفسه السمع والبصر على الوجه اللائق به ، وهكذا بقيه الصفات .

ونوصيك أيضاً بمطالعه جواب شيخ الإسلام ابن تيميه لأهل حماه وجوابه لأهل تدمر ففي الجوابين خير عظيم ، وتفصيل لكلام أهل السنه ، ونقل لبعض كلامهم ولا سيما

الحمويه، كما أن فيهما الرد الكافي على أهل البدع، ونوصيك أيضاً بمطالعه العقيدة النونية ومختصر الصواعق المرسله وكلاهما للعلامه ابن القيم ، وفيهما من البيان والإيضاح لأقوال أهل السنه والرد على أهل البدع ما لعلك لا تجده في غيرهما ، مع التحقيق والعناية بإيضاح الأدله من الكتاب والسنه وكلام سلف الأمة ) . انتهى .

ولم نجد في كلام ابن باز شيئاً جديداً عما ذكره ابن تيميه ، نعم ينبغي الإشارة إلى المفتى الأكبر وافق تلميذه الألباني على تفسير ( كل شئ هالك إلا وجهه ) بالوجه الحقيقي لله ، سبحانه وتعالى .

وليت المجال يتسع لعرض نماذج من نونه ابن القيم التي يوصى المفتى المحترم بأخذ عقيدته التوحيد منها ليرى القارئ أنها لا يصح أن تسمى قصيده ولا توحيداً ، فقد كتب ابن قيم ستة آلاف سطر جبلها جبلاً منكرأً أخجل فيه الأدب العربي ! وخطب فيها في التوحيد خطأً أوجع فيه المتان العلميه عند علماء المسلمين جلدأً وتعزيراً !!

دأب ابن تيميه وتبعه الوهابيون كما رأيت من ابن باز والألباني على الإستشهاد لمذهبهم بقول الإمام مالك في تفسير قوله تعالى : على العرش استوى.

وقال ابن باز أيضاً في فتاويه : ٥/١٧١ :

( فهو سبحانه العالى فوق خلقه والمستوى على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته ، وليس المعنى استولى كما تقول المبتدعه من الجهميه وغيرهم ، بل هو بمعنى ارتفع فوق عرشه كما قال السلف ، ومما اشتهر فى ذلك قول مالك رضى الله عنه لما سئل عن قوله : الرحمن على العرش استوى كيف استوى ؟ فأجاب : الإستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعه ) . انتهى .

وقال الألباني في فتاويه ص ٥١٨ :

( سائل سأل مالك فقال له يا مالك : الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ قال: الإستواء معلوم الإستواء المعلوم لا يعنى الإستواء المفوض معناه ، الإستواء معلوم هو العلو ، لكن الكيف مجهول ، فقال مالك : أخرجوا الرجل فإنه مبتدع ! وإذا أخذنا بفتوى مالك فما هو حكم تفسير الخليفه عمر للإستواء بأن الله تعالى يجلس على العرش فيئط العرش من ثقله أو يكون له صرير أو أزيز كصوت خشب حداجه البعير عندما تكون جديده ويركب عليها أحد ! وستأتى روايات ذلك .

الشئ الثانى : إذا قال الإمام أحمد أو غيره : مروها ( يقصد أمرها ) كما جاءت ترى قبل الإمام أحمد إمام دار الهجرة وهو الإمام مالك رضى الله عنه هل كان على هذا المذهب حينما جاءه ذاك السائل فقال له : يا مالك ، الرحمن على

معلوم لا يعنى الاستواء مفوض معناه لا ، قال الإستواء معلوم ، وهو العلو ، لكن الكيف مجهول وهذا هو مذهب السلف ، ولذلك كان تمام كلام الإمام مالك رضى الله عنه قال : أخرجوا الرجل فإنه مبتدع .

لم يكن هذا الرجل السائل مبتدعاً لأنه سأل عن معنى خفى عليه عن قوله : الرحمن على العرش استوى ، وإنما أخرج وبدع لأنه سأل عن كيفية الإستواء فكان قول الإمام مالك هذا هو الذى يمثل منهج السلف الصالح والمتبعين لهم بإحسان إلى يوم الدين هو أن معانى آيات الصفات وأحاديث الصفات مفهومه لغه ، لكن كیفیاتها مجهوله تماماً ، فلا يعرف كیفیه الذات إلا صاحب الذات ، ولا يعرف كیفیه الصفات إلا الذات نفسها ، لكن الإستواء معلوم والسمع معلوم والبصر معلوم إلى آخره .

ولذلك أنا أعتقد أن تفسير كلمه الإمام أحمد : مروها كما جاءت ، هو بأنها تعنى عدم فهم الآيات ، وأن نقول الله أعلم بمراده كما يزعم الخلف ، هذا هو أصل التعطيل المؤدى إلى جحد الخالق سبحانه وتعالى ، ولذلك فأنا يعجبني كلمه شيخ الإسلام الإمام ابن تيميه رضى الله عنه وأكررها على مسامعكم لتحفظوها لأن فيها جماعه هذه المسأله فى كلمتين يقول رضى الله عنه ( المشبه يعبد صنماً والمعطل يعبد عدماً ) فالله إذا قال إنسان ليس فوق وليس تحت وليس يمين وليس يسار وليس داخل العالم ولا خارجه كما يقول المبتدعه الضالون فى هذا البلد خاصه ، يزعمون أن

الله لا- داخل العالم ولا خارجه ، هذا وصف للمعدوم الذى لا وجود له لو قيل لإنسان ما العدم شئ، ماذا تتصورون أن يكون الجواب هل هو فعلاً شئ؟ العدم لا شئ . إذا قيل أن هذا العدم الذى لا شئ هو

داخل العالم أو خارجه هل يصح هذا الوصف؟ لا، لا يصح، فإذا كان هناك شيء له وجوده وله كيانه فهل يقال أنه ليس داخل العالم وليس خارج العالم كذلك؟ لا يقال إذن من هنا قال ابن تيميه رضى الله عنه: والمعطل يعبد عدماً أى: شيئاً لا وجود له (

انتهى كلام الألبانى المطول، وترجمته المختصره: أن الله تعالى جسم لأنه لا يوجد فى الطبيعه ولا خارجها إلا- الأجسام! واستواؤه على العرش مادى، ولا تسأل كيف، وإلا كفرناك وقلنا أخرجوه أو اقتلوه!

ولا تقل إن هذا إرهاب فكرى فهذا موقف الإمام مالك، ونحن نقلده فى تفسيره للصفات وفى إرهابه الدينى، وإن كنا نخالفه فى بدعته بتجويز زياره قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ولا- تقل إن الخليفه عمر فسر جلوس الله تعالى على العرش بجلوس الرجل على حداجه البعير أو الكرسي الخشبيه الجديده، فصارت تتر وتتنط وتصير وتقطع من ثقله!! لأن هذا التفسير حلال للخليفه عمر حرام عليك!!

ولكن إذا صح ما نسبوه إلى المفوضه فى هذا الموضوع من إرهاب فكرى فإن المفوضه ارتكبوا إرهاباً واحداً، أما الوهابيون فقد ارتكبوا إرهابيين وتفويضاً! فالمفوضه قالوا: لا نعرف كيف استوى على العرش، ويحرم عليك السؤال عنه. والوهابيون قالوا: يجب أن تفسر الإستواء بالإستواء المادى وإلا فأنت مفوض جهمى معطل ضال ملحد! وبعد أن تفسره بذلك يقولون لك: يجب أن تفوض معناه وإلا فأنت فاسق مظهر لما أوجب الله كتمانته من تجسيمه!

سبحان الله ، صار التفويض الحرام واجباً هنا ، ولكن بعد الإجبار على التفسير الحسى !! لقد ارتكبوا الإرهاب على التفسير الحسى ، ثم الإرهاب على تفويض الإستواء الحسى وعدم السؤال عن كفيته !!

فالمفوض كمن يقول لك : لا تفتح باب السؤال ولا تدخل هذا المكان . والوهابى كمن يقول لك : إقفز من السطح ، لكن لا تقع على الأرض !

أما ما نسبوه إلى الإمام مالك فلم يثبت عنه ما يريدون التشبث به ، وإليك كل ما روى عنه فى هذا الموضوع !

( ١ - روى الذهبى فى سيره : ٨/١٠٠ ، عن جعفر بن عبد الله قال : كنا عند مالك فجاءه رجل فقال : يا أبا عبد الله : الرحمن على العرش استوى كيف استوى ؟ فما وجد مالك من شئ ما وجد من مسألته ، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود فى يده حتى علاه الرخصاء ، ثم رفع رأسه ورمى بالعود وقال : الكيف منه غير معقول ، والإستواء منه غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعه ، وأظنك صاحب بدعه ، وأمر به فأخرج . قال سلمه بن شبيب مره فى روايه هذا وقال للسائل : إني أخاف أن تكون ضالاً .

٢ - وقال أبو الربيع الرشيدى : حدثنا ابن وهب قال كنا عند مالك فقال رجل : يا أبا عبد الله : الرحمن على العرش استوى ، كيف استواؤه ؟ فأطرق مالك وأخذته الرخصاء ثم رفع رأسه فقال : الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال له كيف ، وكيف عنه مرفوع وأنت رجل سوء صاحب بدعه ، أخرجوه .



٣- وقال محمد بن عمرو قشمر د النيسابورى : سمعت يحيى بن يحيى يقول : كنا عند مالك فجاءه رجل فقال : الرحمن على العرش استوى ، فذكر نحوه ، وفيه فقال : الإستواء غير مجهول .

٤ - ٥ - وروى الذهبى فى سيره : ٨/١٠٥ : وقال ابن عدى : حدثنا محمد بن هارون بن حسان ، حدثنا صالح بن أيوب ، حدثنا حبيب بن أبى حبيب ، حدثنى مالك قال : يتنزل ربنا تبارك وتعالى أمره ، فأما هو فدائم لا يزول ، قال صالح : فذكرت ذلك ليحيى بن بكير فقال : حسن والله ، ولم أسمع من مالك . قلت : لا أعرف صالحاً ، وحبيب مشهور ، والمحفوظ عن مالك روايه الوليد بن مسلم أنه سأله عن أحاديث الصفات فقال : أمرها كما جاءت بلا تفسير ، فيكون للإمام فى ذلك قولان إن صحت روايه حبيب .

٦ - قال القاضى عياض : قال أبو طالب المكى : كان مالك رضى الله عنه أبعد الناس من مذاهب المتكلمين وأشد نقضاً للعراقيين . ثم قال القاضى عياض : قال سفيان بن عيينه : سألت رجلاً مالكا فقال : الرحمن على العرش استوى كيف استوى ، فسكت مالك حتى علاه الرخصاء ثم قال : الإستواء منه معلوم والكيف منه غير معقول والسؤال عن هذا بدعه والإيمان به واجب ، وإنى لأظنك ضالاً أخرجوه . انتهى .

وأنت ترى أنه لا- يوجد فى آراء الإمام مالك هذه نص واحد بالحمل على الظاهر كما زعم الوهابيون ، بل فيها ما هو صريح بضد ما نسبوه إليه !

فالروايه الأولى نفى فيها مالك الكيف عن الله تعالى ومنه كيف الإستواء لا أنه نفى كيفية الإستواء ، قال ( الكيف منه غير معقول ، والإستواء منه غير مجهول ) وهذه العبارة تعنى أن الإستواء عنده بلا كيف أصلاً ، فهو ليس استواء حسيماً

كيفية مجهوله كما يقول الوهابيون ! ومعنى أنه غير مجهول أنه قطعى الثبوت لله تعالى لأنه بنص القرآن ، فأين دلالته على ما يدعونه من الإستواء الحسى ؟ !

والروايه الثانيه والثالثه ، تؤكدان ما ذكرناه عن الأولى قال ( الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ، ولا يقال له كيف ، وكيف عنه مرفوع ) بل إن عبارته لا يقال له كيف هي المستعمله فى أحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) وفى كلمات المنزهين لنفى الماديه عن الله تعالى .

والروايه الرابعه ، أول فيها الإمام مالك النزول بنزول أمره ، ( قال : يتنزل ربنا تبارك وتعالى أمره ، فأما هو فدائم ) . والتأويل عند الوهابيين بدعه وتعطيل وضلال وإلحاد ، فاللزام فى مذهبهم أن يحكموا على الإمام مالك بذلك ، ويخلصوه من التستر باسمه ! والروايه الخامسه ، تفويض محض ، لا حمل فيها على ظاهر ولا باطن ، وقد اعترف بذلك الذهبى ( سأله عن أحاديث الصفات فقال : أمرها كما جاءت بلا تفسير ) .

والسادسه ، فيها ( الإستواء منه معلوم ، والكيف منه غير معقول ) فقد نفى فيها الكيف عن الإستواء أى نفى الإستواء الحسى الوهابى عن الله تعالى ، وقد نص على أن المنفى هو كيف الإستواء أو مطلق الكيف عن الله تعالى بكلمه ( منه ) وأوضح بذلك أن مراده بقوله معلوم أنه ثابت بالقرآن ، كما تقدم . فأين ما يدعونه على الإمام مالك من موافقه مذهبهم ؟ !

ولماذا يصرون على التستر باسمه ، ويصورون للمسلمين أن الامام مالك معهم ومنهم ، ولم يبق إلا أن يصدروا له هويه عضويه فى جماعه الطالبان !!

وقال فى المدونه الكبرى : ٦/٤٦٥ : ( وسئل رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ، فغرق وأطرق وصار ينكت بعوده فى يده ثم رفع رأسه وقال : الكيف منه غير معقول ، والإستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه ، وأظنك صاحب بدعه وأمر بالسائل فأخرج ، كذا فى طبقات الشعرانى ) . انتهى .

وهذه الروايه ، وهى روايه مدونه مالك ، كالروايه الأولى تبدأ بنفى كيفيه الإستواء بالمعنى الحسى الذى يقولونه ! فمن أين فسروا قوله إن الإستواء غير مجهول بأنه يقصد به الإستواء المادى على العرش ؟ تعالى الله عن ذلك .

ويؤيد ما فهمناه من كلمات مالك شهاده الشافعى التى نقلها السبكى فى طبقات الشافعيه : ٩/٤٠ : ( قال الشافعى : سألت مالكا عن التوحيد فقال : محال أن نطن بالنبي ( ص ) أنه علم أمته الإستنجاء ولم يعلمهم التوحيد ، وقد قال ( ص ) أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . . ولم يقل : من التوحيد اعتقاد أن الله تعالى فى جهه العلو ) . انتهى .

ص : ١٥٤

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : ٨/١٠٣ :

( أبو أحمد بن عدى : حدثنا أحمد بن علي المدائني ، حدثنا إسحاق ابن إبراهيم بن جابر ، حدثنا أبو زيد بن أبي الغمر قال ابن القاسم سألت مالكا عمن حدث بالحديث الذي قالوا : إن الله خلق آدم على صورته ، والحديث الذي جاء : إن الله يكشف عن ساقه ، وأنه يدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد ، فأنكر مالك ذلك إنكارا شديدا ونهى أن يحدث بها أحد ! فقيل له إن ناساً من أهل العلم يتحدثون به فقال : من هو ؟ قيل ابن عجلان عن أبي الزناد ، قال لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء ولم يكن عالماً ، وذكر أبا الزناد فقال : لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات ) . انتهى .

وهو نص غني فيه معلومات مهمه . . ومعنى كلام الإمام مالك أن الراوى الأصلي لهذا الحديث هو أبو الزناد ، وهو متهم لأنه كان عاملاً عند بنى أميه فهو موظف عندهم ينشر أحاديث التجسيم التي أخذوها من كعب الأخبار وغيره من اليهود وتبنوا نشرها فى الأمه ! وهى روايه تكفى الباحث ليعرف أن الدوله الأمويه قد تبنت الإسرائيليات من القرن الأول ودستها فى أحاديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنها وظفت رواه يروونها حتى من غير العلماء !! وهى شهاده من مالك تكفى لاتباع مذهبه ولكل منصف لكى يتوقف فى كل أحاديث التشبيه والتجسيم الأمويه اليهوديه .

ولكن أنظر إلى الذين أشربوا في قلوبهم التشبيه والتجسيم كالذهبي ، كيف التفوا على موقف الإمام مالك الواضح القاطع ، وأهانوه بأنه جاهل لم يطلع على تلك الأحاديث الكثيره الصحيحه بزعمهم !

وقال الذهبي بعد إirاده قول الإمام مالك المتقدم : ( قلت : أنكر الإمام ذلك ، لأنه لم يثبت عنده ولا اتصل به فهو معذور ، كما أن صاحبي الصحيحين معذوران في إخراج ذلك أعنى الحديث الأول والثاني لثبوت سندهما ، وأما الحديث الثالث فلا أعرفه ! ) . انتهى .

فكأنه يجب على الإمام مالك برأى الذهبي أن يقلد البخارى ، وقد كان مالك إماماً رسمياً لكل الدوله الإسلاميه والبخارى ما زال فى صلب جد جده! فهل يحرم على مالك أن يجتهد ويخالف البخارى فى تصحيح أحاديث أو ردها؟! أم ينبغى للبخارى أن يتوقف عن روايه أحاديث كان الإمام مالك يشهد بكذبها وأمويتها!!

بل يشير النص التالى إلى أن مالكا كان طيله حياته يتبنى أربعة آراء مهمه : أولها ، عدم زياده الإيمان ونقصه . ثانيها ، القول بخلق القرآن . ثالثها ، عدم رؤيه الله تعالى حتى فى الآخره . رابعها ، عدم عداله بعض الصحابه المعروفين!

ولذا ادعوا عليه أنه رجع عن آرائه هذه فى مرض موته !

قال الذهبي فى تاريخ الإسلام : ٣٢/٦٢ : ( . . . أنه فى مرضه رأى مالكا قال له : قل الإيمان يزيد وينقص ، والقرآن كلام الله غير مخلوق ، وأن الله يرى فى الآخره ، وقل بفضل الصحابه ) . انتهى .

وهذه الروايه وغيرها تدل على أن هذه الآراء كانت موجوده عند الإمام مالك ، ومن حق الباحث أن يشك فى ادعائهم رجوعه عنها فى مرض موته !!

## بل ادعوا أن معبودهم على صورة إنسان وله أعضاؤه !

قال ابن باز فى فتاويه ج ٤ ص ٣٦٨ ، فتوى رقم ٢٣٣١ :

( سؤال ١ : عن أبى هريره رضى الله عنه عن النبى ( ص ) أنه قال ( خلق الله آدم على صورته ستون ذراعاً ) فهل هذا الحديث صحيح ؟

الجواب : نص الحديث ( خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ) ثم قال : إذهب فسلم على أولئك النفر ، وهم نفر من الملائكه جلوس ، فاستمع فما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، فذهب فقال : السلام عليكم ، فقالوا: السلام عليك ورحمه الله ، فزادوه ورحمه الله ، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً ، فلم يزل الخلق تنقص بعده إلى الآن ) رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم . وهو حديث صحيح ، ولا غرابه فى متنه فإن له معنيان : الأول : أن الله لم يخلق آدم صغيراً قصيراً كالأطفال من ذريته ثم نما وطال حتى بلغ ستين ذراعاً ، بل جعله يوم خلقه طويلاً على صورته نفسه النهائيه طوله ستون ذراعاً . والثانى : أن الضمير فى قوله ( على صورته ) يعود على الله بدليل ما جاء فى روايه أخرى صحيحه ( على صورته الرحمن ) وهو ظاهر السياق ولا يلزم على ذلك التشبيه ، فإن الله سمي نفسه بأسماء سمي بها خلقه ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه ، ولم يلزم من ذلك التشبيه ، وكذا الصورة ، ولا يلزم من إتيانها لله تشبيهه بخلقها ، لأن الإشتراك فى الإسم وفى المعنى الكلى لا يلزم منه التشبيه فيما يخص كلا منهما لقوله تعالى ( ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ) . انتهى .

وهكذا تقضى فتوى الشيخ ابن باز بأن آدم على صورة الله والله على صورة آدم ، وأن هذا ليس تشبيهاً أبداً أبداً !! ويمكنك أن تفتى بمثلها فتفى شخصاً عن

ص: ١٥٧

أولاد آدم فتقول : إن فلاناً على صورة آدم وآدم على صورته ولكنه لا يشبه آدم أبداً!! بل يمكنك أن تخلص بهذه الفتوى مجرماً فتقول هذه الصورة صورته ولكنها لا تشبهه أبداً!!

إن أصل مشكله الوهابيين أنهم مضطرون في إثبات مذهبهم إلى قلب معانى كلمات اللغة العربية ! فالأمر دائر عندهم بين أن يقلبوا ألفاظ اللغة أو ينقلب مذهبهم !!

ويالبؤس مذهب إذا اعتدلت الكلمات انقلب، وإذا انقلبت معانيها اعتدل!

### **وقالوا : معبودهم يركض ويهرول**

قال الألبانى فى فتاويه ص ٥٠٦ :

( سؤال : حول الهرولة ، وهل أنكم تثبتون صفه الهرولة لله تعالى ؟

جواب : الهرولة كالمجىء والنزول صفات ليس يوجد عندنا ما ينفىها ) .

وقال ابن باز فى فتاويه : ٥/٣٧٤ :

( ومن ذلك الحديث القدسى وهو قول الله سبحانه : من تقرب إلى شبراً تقرب إليه ذراعاً ومن تقرب إلى ذراعاً تقرب إليه باعاً ومن أتانى يمشى أتيته هرولة . أما التأويل للصفات وصرفها عن ظاهرها فهو مذهب أهل البدع من الجهميه والمعتزله ) . انتهى .

ويقصد بذلك تحريم تفسير الهرولة بالقرب المعنوى ، ووجوب القول بأن الله تعالى يهرول حسياً !

ص: ١٥٨

قال ابن باز فى فتاويه : ٤/١٣٠ ، ونحوه فى : ٥/٧١ :

( الرسول ( ص ) فسر ( يوم يكشف عن ساق ويدعون ) بأن المراد يوم يجرى الرب يوم القيامة ويكشف لعباده المؤمنين عن ساقه وهى العلامه بينه وبينهم سبحانه وتعالى ، فإذا كشف عن ساقه عرفوه وتبعوه ، وهذه من الصفات التى تليق بجلال الله وعظمته لا يشابهه فيها أحد جل وعلا ! وهكذا سائر الصفات كالوجه واليدين والقدم والعين وغير ذلك من الصفات الثابته بالنصوص ، ومن ذلك الغضب والمحبه والكراهه وسائر ما وصف به نفسه سبحانه فى الكتاب العزيز وفيما أخبر به النبى ( ص ) كلها وصف شاق وكلها تليق بالله جل وعلا ! أما التأويل للصفات وصرافها عن ظاهرها فهو مذهب أهل البدع من الجهميه والمعتزله ومن سار فى ركبهم ، وهو مذهب باطل أنكره أهل السنه والجماعه وبرؤوا منه وحذروا من أهله ) . انتهى .

ويقصد بذلك تحريم تفسير الساق بالكنايه والمجاز ، ووجوب تفسيرها بالساق الماديه ، شبيهه بساق أحد علماء الوهابيه مثلاً ! تعالى الله عما يصفون .

وقال ابن باز فى فتاويه : ٥/٣٧١ : (طالب يسأل ويقول ما هو الحق فى تفسير قوله تعالى ( يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ) جواب : الرسول ( ص ) فسرهما بأن المراد يوم يجرى الرب يوم القيامة ويكشف لعباده المؤمنين عن ساقه ، عرفوه وتبعوه ) . انتهى .



## وتحيروا هل لمعبودهم أذن ماديه أم هو ممسوخ الأذن !

وكما احتاط الألبانى فى هروله الله تعالى حتى أفتى له بها ابن باز ، كذلك احتاط فى أن الله تعالى له أذن أو أن جنب رأسه ممسوح بلا أذن ، فلم يفت بالنفى ولا بالإثبات ! وليتهم احتاطوا لديهم فى أصل مقولتهم هذه ، لا فى تفاصيلها المضحكه ! قال الألبانى فى فتاويه ص ٣٤٤ :

( سؤال : صفه الأذن لله ، موقف أهل السنه والجماعه منها ؟ )

جواب : لا- يثبتون ولا- ينفون بالرأى ، أما ما أثبتته النص فهم يثبتونه بدون تكييف ، السلفيون مستريحون من هذه الكيفيه يعنى استراحوا من التشبيه عملاً بالتنزيه ، وإن العين صفه من صفاته تليق بعظمته وجلاله ) .

## من تأثير تجسيم الوهابيين على أطفال المسلمين

فرض علماء الوهابيه مذهبهم فى التجسيم على الثقافه السعوديه ، وروجوا الأحاديث المتشابهه والموضوعه فى التجسيم ، وكرروا ذكر أحاديث النزول وأحاديث يكشف عن ساقه فى خطبهم بمناسبة وغير مناسبه حتى فهم الناس منها النزول المادى والساق الماديه ، وأن جهنم لا- تمتلى حتى يضع الله تعالى رجله فيها فتقول قط قط . . . إلخ . وكتبوها فى مناهج التدريس ، فحفظها الأطفال الأبرياء ، ونشأت ناشئه من ذرارى المسلمين تتصور أن التجسيم جزء من عقيدته الإسلام !!

وقد حدث أحد السعوديين أن معلماً فى مدرسه فى المملكه العربيه السعوديه سأل تلاميذه يوماً فقال : كيف نعرف الله ؟

فأجابه أحدهم : يا أستاذ نعرفه بأن رجله محروقه !!

ص : ١٦٠

وهذا الطالب البريء لا ذنب له ، لأنه تعلم أن المؤمنين لا يعرفون ربهم يوم القيامة إلا بالعلامه التي بينهم وبينه

وهى أنه يأتيهم ويكشف عن ساقه فيعرفونه ، وتعلم أن جهنم لا تمتلئ حتى يضع الله عز وجل فيها رجله ليملاها فتقول قط قط ، فلا بد أن تكون النار قد لفحتها وأن تكون رجله التي يكشفها للمؤمنين محروقه بالنار !!

وهكذا يخربون فطره الله تعالى التي فطر عليها أبناء المسلمين على التنزيه، ويغرسون فى أذهانهم التجسيم . ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم .

### **وقالوا كان الهواء قبل معبودهم أو معه**

قال ابن تيميه فى مجموعه الرسائل مجلد ٢ جزء ٤ ص ٩٥ :

( حديث أبى رزين العقيلي . . أنه سأل النبي ( ص ) فقال يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ فقال : كان فى عماء ، ما فوقه هواء ما تحته هواء ) . انتهى .

وبهذا يكون مذهب ابن تيميه أن الله تعالى محدود من فوقه أيضاً ، فتحته الهواء والأرض وفوقه الهواء فقط ، ويكون الهواء موجوداً مع الله تعالى أو قبله !

ص : ١٦١

## وتحبروا فى العرش هل هو كروى أو مسطح ؟ !

فقد ألف ابن تيميه كتاباً حاول فيه أن يثبت أن العرش مسطح وليس كروياً لأنه إذا كان كروياً فإن الله تعالى يكون كروياً مثل عرشه ! ويكون بدنه محيطاً بنا ولا يكون فوقنا فقط بل يكون فوقنا وتحتنا ! !

قال فى مجموعه الرسائل مجلد ٢ جزء ٤ ص ١٠٤ - ١١٢ :

( سئل شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيميه ما تقول فى العرش هل هو كرى أم لا ؟ فإذا كان كروياً والله من ورائه محيط بائن عنه ، فما فائده أن العبد يتوجه إلى الله حين دعائه وعبادته فيقصد العلو دون غيره ؟

والجواب عن هذا بثلاث مقامات : أحدها أن لقائل أن يقول لم يثبت بدليل يعتمد عليه أن العرش فلك من الأفلاك المستديره الكريه الشكل لا بدليل شرعى ولا دليل عقلى . . فقالوا بطريق الظن إن العرش هو الفلك التاسع لاعتقادهم أن ليس وراء ذلك التاسع شئ ، إما مطلقاً وإما أنه ليس وراءه مخلوق . .

وقد استدل من استدل على أن العرش مقبب . . عن جبير بن مطعم قال أتى رسول الله ( ص ) أعرابى فقال يا رسول الله جهدت الأنفس وجاع العيال . . فادع لنا فإننا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك . . وقال ويحك أتدرى ما تقول ؟ إن الله لا يستشفع به على أحد من خلقه . . إن الله على عرشه وأن عرشه على سماواته وأرضه

لهكذا ، وقال بأصابه مثل القبه . . إلخ . ) .

ص : ١٦٢

## وقالوا معبودهم موجود مادي يحويه العرش

قال ابن باز في فتاويه : ١/٣١٧ السؤال الثالث والخامس من الفتوى رقم ٧٣٥١ :

(سؤال : ماذا يكون ردى إذا سألتى سائل عن المكان الذى يوجد فيه الله ؟

جواب : تقول فوق عرشه كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى ) . انتهى .

وينبغى الإلتفات إلى أن سؤال هذا الإنسان عن المكان الذى يوجد فيه الله تعالى ، يعنى عن الطرف المادى الذى يحوى وجوداً مادياً ، والذى يلزم منه أن ينحصر وجود المظروف فيه ولا- يوجد فى غيره ، وأن يرتبط أصل وجود المظروف به ، ولا يكون موجوداً قبله !

وكان على المفتى أن لا- يقبل صيغه السؤال ، ويبين للسائل أنه لا يصح سؤال كهذا فى حق الله تعالى ! ولكن المفتى جعل ربه كتله ماديه موجوده على العرش ، ولزمه أن يعترف بأن العرش كان موجوداً قبل الله تعالى ، أو موجوداً معه من الأزل كما قال ابن تيميه، ولكنه قال إن عرشه يلى ويتجدد!

## وجعلوا حمله عرش معبودهم حيوانات

فقد صحح مرجعهم فى الحديث الشيخ ناصر الدين الألبانى حديث أم الطفيل فى تعليقه على سنه ابن أبى عاصم برقم ( ٤٧١ ) وجاء فيه أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أنه رأى ربه عز وجل فى المنام ( فى أحسن

ص: ١٦٣

صوره : شاباً ، موفراً ، رجلاه فى خضره ، عليه نعلان من ذهب ، على وجهه فراش من ذهب ) !

وقد صحح إمام الوهابيه فى آخر كتابه ( التوحيد ) حديث الأوعال التى تحمل عرش الله تعالى ! ونسب إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ( كم ترون بينكم وبين السماء ؟ قالوا : لا- ندرى ، قال : فإن بينكم وبينها إما واحداً أو اثنين أو ثلاثاً وسبعين سنه ) وكأن الشك من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث لم يذكر ابن عبد الوهاب أن الشك من الراوى ( والسماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ، ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء ، ثم على ظهورهن العرش بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ، ثم الله فوق ذلك تبارك وتعالى !

قال السقاف فى هامش كتاب دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزى ص ٢٥٩ : ( قلت : وقد بين بطلان هذا الحديث الإمام المحدث الكوثرى فى مقاله خاصه مطبوعه ضمن كتابه ( المقالات ) ص ٣٠٨ سماها ( أسطوره الأوعال ) فلتراجع فإنها مهمه جداً . وكذا أبطله الإمام المحدث عبد الله بن الصديق الغمارى وذكر بطلان متنه فى كتابه فى سبيل التوفيق فقال ( وبينت بطلان حديث الأوعال بأن إسناده ضعيف ومعناه منكر ) . انتهى .

وما دام الوهابيون يقبلون أسطوره الأوعال التى تحمل العرش فلعلهم يقبلون مجموعه الحيوانات الأخرى التى أخذها مجسمه المسلمين من مجسمه اليهود وادعوا أنها حمله العرش !

ص: ١٦٤

فقد قال الدميرى فى حياه الحيوان : ٢/٤٢٨ : ( عن عروه بن الزبير رضى الله عنه قال: حمله العرش أحدهم على صورته إنسان ، والثانى على صورته ثور، والثالث على صورته نسر ، والرابع على صورته أسد ! ) .

وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان : ٦/٢٢١ : ( ويدل على ذلك تصديق النبى صلى الله عليه وسلم لأمية بن أبى الصلت حين أنشدوه :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد )

وقال فى هامشه : ( وفى الإصابه ٥٤٩ عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال : صدق ، هكذا صفه حملة العرش .

وفى العقد الفريد عن ابن عباس قال : أنشدت النبى صلى الله عليه وسلم أبياتاً لأمية بن الصلت يذكر فيها حملة العرش وهى :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

والشمس تطلع كل آخر ليله

فجراً وتصبح لونها يتوقد

تأبى فما تطلع لهم فى وقتها إلا معذبه وإلا تجلد

فتبسم النبى ( ص ) كالمصدق له ! )

وقال الطبرى فى تفسيره : ٦ / ٢٥ :

( فقال كعب : سألت أين ربنا ؟ وهو على العرش العظيم متكئ ، واضع إحدى رجليه على الأخرى ! ومسافه هذه الأرض التى أنت عليها خمسمائه سنه ، ومن الأرض إلى الأرض مسيره خمسمائه سنه . ثم قال : إقرأوا إن شئتم ( تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ) !! . انتهى .

وهكذا فسر كعب الأحبار الآيه بأن السموات تكاد تتشقق من ثقل الله تعالى وثقل الحيوانات التى تحمل عرشه فوقها ! وهذا ليس عجيباً من كعب لأن ثقافته

وهواه يهوديان وإن أظهر الإسلام! ولكن العجيب أن يتبنى ذلك الوهابيون الذين يدعون أنهم وحدهم المسلمون!!

وماذا نصنع لهم إذا كانوا يأخذون توحيدهم من كعب الأبحار ولا يأخذونه من أهل بيت نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ترى بعضهم يقرؤون أحاديث كعب وتلاميذه بشغف سواء تلك التي أسندوها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو التي لم يسندوها وأخذوها من التلمود وقصاصى اليهود.. ولهذا يقعون فى ورطات مهلكات!

وتراهم فى المقابل لا- يحبون أن ينظروا إلى أحاديث أهل البيت حتى التى رووها عن جدهم المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)! مع أنهم يصححون حديث وصيه النبي بالثقلين كتاب الله وأهل البيت.. ولو أنهم قرأوا أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) لوجدوا فيها ما يخلصهم من هذه الورطات المهلكات.

روى الكليني (رحمه الله) فى الكافى: ١/٩٣:

(عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن على، عن يعقوبى، عن بعض أصحابنا، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إن يهودياً يقال له سبحت، جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله جئت أسألك عن ربك، فإن أنت أجبتنى عما أسألك عنه، وإلا رجعت؟ قال: سل عما شئت، قال: أين ربك؟ قال: هو فى كل مكان، وليس فى شئ من المكان المحدود، قال: وكيف هو؟ قال: وكيف أصف ربه بالكيف والكيف مخلوق، والله لا يوصف بخلقه، قال: فمن أين يعلم أنك نبي الله؟ قال: فما بقى حوله حجر ولا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربى مبين: يا سبحت إنه رسول الله! فقال سبحت: ما

رأيت كالיום أمرا أبين من هذا! ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله).

وفى نهج البلاغه: ٢/١١٦:

(١٨٦ - ومن خطبه له (عليه السلام) فى التوحيد، وتجمع هذه الخطبه من أصول العلم ما لا تجمعه خطبه:

ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه عنى من شبهه، ولا صمده من أشار إليه وتوهمه. كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم فى سواه معلول. فاعل لا باضطراب آله، مقدر لا بجول فكره، غنى لا باستفاده، لا تصحبه الأوقات، ولا ترفده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والإبتداء أزله.

بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبمضاداته بين الأمور عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له.

ضاد النور بالظلمه، والوضوح بالبهمه، والجمود بالبلبل، والحرور بالصرده، مؤلف بين متعادياتها، مقارن بين متبايناتها، مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها.

لا يشمل بحد، ولا يحسب ببعده، وإنما تحد الأدوات أنفسها، وتشير الآله إلى نظائرها، منعته منذ القدميه، وحمته قد الأزليه، وجنتها لولا-التكملة، بها تجلى صانعها للعقول، وبها امتنع عن نظر العيون، لا يجرى عليه السكون والحركه، وكيف يجرى عليه ما هو أجراه، ويعود فيه ما هو أبداه، ويحدث فيه ما هو أحدثه، إذن لتفاوتت ذاته، ولتجزأ كنهه ولامتنع من الأزل معناه، ولكان له وراء إذ وجد له أمام، ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان، وإذن لقامت آيه

ص: ١٦٧



المصنوع فيه ، ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه ، وخرج بسطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره .

الذى لا يحول ولا يزول ، ولا يجوز عليه الأفعال ، ولم يلد فيكون مولوداً ، ولم يولد فيصير محدوداً ، جل عن اتخاذ الأبناء ، وطهر عن ملامسه النساء ، لا تناله الأوهام فتقدره ، ولا تتوهمه الفطن فتصوره ، ولا تدركه الحواس فتحسه ، ولا تلمسه الأيدي فتمسه .

لا- يتغير بحال ، ولا- يتبدل بالأحوال ، ولا- تبليه الليالي والأيام ، ولا يغيره الضياء والظلام ، ولا يوصف بشيء من الأجزاء ، ولا بالجوارح والأعضاء ، ولا بعرض من الأعراض ، ولا بالغيرية والإبغاض ، ولا يقال له حد ولا نهايه ، ولا انقطاع ولا غايه ، ولا أن الأشياء تحويه ، فتقله أو تهويه ، أو أن شيئاً يحمله فيميله أو يعدله ، ليس فى الأشياء بوالج ، ولا عنها بخارج ، يخبر لا- بلسان ولهوات ، ويسمع لا- بخروق وأدوات ، يقول ولا- يلفظ ، ويحفظ ولا يتحفظ ، ويريد ولا يضمم ، يحب ويرضى من غير رقه ، ويبغض ويغضب من غير مشقه يقول لمن أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ، ولا بنداء يسمع ، وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ، ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً لا يقال كان بعد أن لم يكن ، فتجرى عليه الصفات المحدثات ، ولا يكون بينها وبينه فصل ، ولا له عليها فضل ، فيستوى الصانع والمصنوع ، ويتكافأ المبتدئ والبديع .

خلق الخلائق على غير مثال خلا- من غيره ، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه ، وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال ، وأرساها على غير قرار ، وأقامها بغير قوائم ، ورفعها بغير دعائم ، وحصنها من الأود والإعوجاج ، ومنعها من

التهافت والإنفراج أرسى أوتادها ، وضرب أسدادها ، واستفاض عيونها ، وخذ أوديتها ، فلم يهن ما بناه ، ولا ضعف ما قواه ، هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته ، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته ، والعالى على كل شئ منها بجلاله وعزته ، لا يعجزه شئ منها طلبه ، ولا يمتنع عليه فيغلبه ، ولا يفوته السريع منها فيسبقه ، ولا يحتاج إلى ذى مال فيرزقه .

خضعت الأشياء له ، وذلت مستكينه لعظمته ، لا- تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره ، فتمتنع من نفعه وضره ، ولا- كفاء له فيكافؤه ، ولا نظير له فيساويه ، هو المفنى لها بعد وجودها ، حتى يصير موجودها كمفقودها ، وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها ، بأعجب من إنشائها واختراعها . . . ) .

ص: ١٦٩



## الفصل السابع : من ردود علماء المسلمين على تجسيم الوهابيين

اشاره

ص: ١٧١



قال ابن حجر فى فتح البارى : ٣/٢٣ :

( قوله : ينزل ربنا إلى السماء الدنيا ) استدلل به من أثبت الجهه ، وقال هى جهه العلو ، وأنكر ذلك الجمهور ، لأن القول بذلك يفضى إلى التحيز تعالى الله عن ذلك . وقد اختلف فى معنى النزول على أقوال ، فمنهم من حمله على ظاهره وحقيقته وهم المشبهه ، تعالى الله عن قولهم !

ومنهم من أنكر صحه الأحاديث الوارده فى ذلك جمله وهم الخوارج والمعتزله ، وهو مكابره . والعجب أنهم أولوا ما فى القرآن من نحو ذلك وأنكروا ما فى الحديث إما جهلاً وإما عناداً .

ومنهم من أجراه على ما ورد مؤمناً به على طريق الإجمال منزهاً الله تعالى عن الكيفيه والتشبيه وهم جمهور السلف ، نقله البيهقى وغيره عن الأئمه الأربعة والسفيانيين والحمدادين والأوزاعى والليث وغيرهم .

ومنهم من أوله على وجه يليق مستعمل فى كلام العرب .

ومنهم من أفرط فى التأويل حتى كاد أن يخرج إلى نوع من التحريف .

ومنهم من فصل بين ما يكون تأويله قريباً مستعملاً في كلام العرب وبين ما يكون بعيداً مهجوراً فأول في بعض وفوض بعض ، وهو منقول عن مالك ، وجزم به من المتأخرين ابن دقيق العيد .

قال البيهقي : وأسلمها الإيمان بلا كيف والسكوت عن المراد ، إلا أن يرد ذلك عن الصادق فيصير إليه . من الدليل على ذلك اتفاقهم على أن التأويل المعين غير واجب ، فحينئذ التفويض أسلم . . .

وقال ابن العربي ( الفقيه ) : حكى عن المبتدعه رد هذه الأحاديث وعن السلف إمرارها وعن قوم تأويلها وبه أقول .

فأما قوله فهو راجع إلى أفعاله لا- إلى ذاته ، بل ذلك عبارته عن ملكه الذي ينزل بأمره ونهيه ، والنزول كما يكون في الأجسام يكون في المعاني ، فإن حملته في الحديث على الحسى فتلك صفة الملك المبعوث بذلك ، وإن حملته على المعنوى بمعنى أنه لم يفعل ثم فعل فيسمى ذلك نزولاً عن مرتبه إلى مرتبه فهي عربيته صحيحه . انتهى .

والحاصل أنه تأوله بوجهين إما بأن المعنى ينزل أمره أو الملك بأمره ، وأما بأنه استعاره بمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحوه .

وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول ، أى ينزل ملكاً ، ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغر عن أبي هريره وأبي سعيد بلفظ أن الله يمهل حتى يمضى شطر الليل ثم يأمر منادياً يقول هل من داع فيستجاب له . . الحديث .

وفى حديث عثمان بن أبي العاص يناد منادٍ هل من داع يستجاب له . . . الحديث .

قال القرطبي : وبهذا يرتفع الإشكال ، ولا- يعكر عليه ما فى روايه رفاعه الجهنى ينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول لا يسأل عن عبادى غيرى لأنه ليس فى ذلك ما يدفع التأويل المذكور .

وقال البيضاوى : ولما ثبت بالقواطع أنه منزّه عن الجسميه والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الإنتقال من موضع إلى موضع أخفض منه ، فالمراد نور رحمته أى ينتقل من مقتضى صفه الجلال التى تقتضى الغضب والانتقام إلى مقتضى صفه الاكرام التى تقتضى الرأفه والرحمه . ) انتهى .

### الحافظ ابن الجوزى

وقد أُلّف فى ذلك كتاباً خاصاً باسم ( دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه ) حققه الشيخ حسن السقاف فى نحو ٣٠٠ صفحه ونشرته دار الإمام النووى فى الأردن وقد رأيت طبعته الثالثه ١٤١٣ ومعه رساله ( أقوال الحفاظ المأثوره لبيان وضع حديث رأيت ربه بأحسن صورته ) ورساله ( البيان الكافى بغلط نسبه كتاب الرؤيه للدارقطنى بالدليل الوافى ) وكلاهما للعلامه السقاف .

قال ابن الجوزى فى ص ٩٩ من كتابه المذكور واصفاً مجسمه الحنابله :

( فصنّفوا كتباً شأنوا بها المذهب ، ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبه العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس . . . ) إلى آخر كلامه الذى سيأتى فى كلام أبى زهره . وقد فند ابن الجوزى فى هذا الكتاب جميع ما تمسكوا به من تفسير الآيات المتشابهه ونقد ستين حديثاً من الموضوعات والمتشابهات ، وهى الأساس الذى بنى عليه الوهابيون وأسلافهم مذهبهم التجسيمى !

ص: ١٧٥



قال السبكي في طبقات الشافعية : ٩/٣٤ :

( أحمد بن يحيى بن إسماعيل، الشيخ شهاب الدين الجلابي الحلبي الأصل ... مات سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ... ووقفت له على تصنيف صنفه في نفى الجبهه ردا على ابن تيميه لا بأس به وهو هذا ... ) ويقع هذا المصنف في نحو خمسين صفحه وجاء فيه في ص ٤٠ ٤١ ) .

ثم قال السبكي ناقلاً عن ابن يحيى المذكور : وسئل الشافعي رضى الله عنه عن صفات الله فقال : حرام على العقول أن تمثل الله تعالى ، وعلى الأوهام أن تحد ، وعلى الظنون أن تقطع ، وعلى النفوس أن تفكر ، وعلى الضمائر أن تعمق ، وعلى الخواطر أن تحيط ، إلا ما وصف به نفسه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ...

وها نحن نذكر عقيدة أهل السنه فنقول : عقيدتنا أن الله قديم أزلى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ، ليس له جبهه ولا مكان ، ولا يجرى عليه وقت ولا زمان ... ولا يقال له أين ولا حيث ، يرى لا - عن مقابله ولا على مقابله ، كان ولا مكان ، كون الكون ودبر الزمان ، وهو الآن على ما عليه كان ... ) .

وجاء في ص ٤٣ :

(أهل التوحيد اتفقت على نفى الجبهه، سوى هذه الشذمه مثل ابن تيميه).

وقال في ص ٥٣ - ٥٤ :

ص: ١٧٦

( أورد أحمد بن يحيى حديث الرقيه الذى استدلل به ابن تيميه على أن الله تعالى موجود فى جهه ، ويظهر أنه من نصوص التوراه أو الإنجيل وهو ( ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك . أمرك فى السماء والأرض كما رزقك فى السماء ) وكذلك حديث (والعرش فوق ذلك كله ، والله فوق ذلك كله ) وقال ابن يحيى : فقد فهمه هذا المدعى أن الله فوق العرش حقيقه ... إلخ . ) .

وقال فى ص ٨٣ : ( فى تنزيه الله عن الجهه والأخبار والآثار فيه وأقوال العلماء بذلك . . . فى إبطال ما موه به ابن تيميه من القرآن والخبر . . . ) .

وقال السبكي فى طبقات الشافعيه : ٩/٣٦ :

( والمبتدعه تزعم مذهب السلف إنما هو التوحيد وأنها على مذهب السلف . . وكيف يعتقد فى السلف أنهم يعتقدون التشبيه أو يسكتون عند ظهور أصل البدع ، وقد قال الله ( ولا تلبسوا الحق بالباطل ) . انتهى .

### الزهاوى من علماء العراق

قال الزهاوى فى الفجر الصادق ص ٢٨ تحت عنوان : تجسيم الوهايه :

( إن الوهايه التى كفرت من زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسلاً به إلى الله تعالى وعدت ذلك شركاً فى ألوهيته ، وقالت بوجوب تنزيهه تعالى عن ذلك ، قد خبطت كل الخبط فى تنزيهه تعالى ، حيث أبت إلا جعل استوائه سبحانه ثبوتاً على عرشه واستقراراً وعلواً فوقه ، وأثبتت له الوجه واليدين ، وبعضته سبحانه فجعلته ماسكاً بالسموات على إصبع ، والأرض على إصبع ، والشجر على إصبع ، والملك على إصبع ، ثم أثبتت له تعالى الجهه فقالت هو

ص: ١٧٧

فوق السموات ثابت على العرش يشار إليه بالأصابع إلى فوق إشاره حسيه ، وينزل إلى السماء الدنيا ويصعد ، حتى قال بعضهم :

لئن كان تجسيمياً ثبوت استوائه على عرشه إنى إذاً لمجسم

وإن كان تشبيهاً ثبوت صفاته فعن ذلك التشبيه لا أتلعثم

وإن كان تنزيهاً جحود استوائه وأوصافه أو كونه يتكلم

ومن ذلك التنزيه نزهت ربنا بتوفيقه والله أعلى وأعلم

نحن ننقل لك هاهنا بعض عباراتهم التي وردت في هذا الشأن مسطوره في كتاب الدين الخالص . قال صاحبه : إن أردتم بالجسم المركب من المادة والصوره أو المركب من الجواهر الفرده فهذا منفي عن الله تعالى قطعاً ، والصواب نفيه عن الممكنات أيضاً فليس الجسم المخلوق مركباً من هذه . انتهى

فأقول : أنظر إلى ما في هذه العبارة من الخبط ، فإنه أنكر فيها وجود جسم بالمعنى الذى ذكره سواء كان واجباً أو ممكناً ، والظاهر أن غرضه من هذا الإنكار هو التوصل إلى نفي الجسميه التى تلزم من معتقده فى الله تعالى ، فلئلا يقال إنه شبه الخالق بمخلوقه ، نفي الجسميه بالمعنى المذكور عن مخلوقه أيضاً ، وأنت تعرف أن الجسم إن لم يكن مركباً من المادة والصوره فلا محيص أن يكون مركباً من الجواهر الفرده ، ولكن الجهل ليس له حد ينتهى إليه ، فلا غرو أن وصل به إلى هذا الخبط الشنيع ، فليت بين بعد نفيه تركيب الجسم مما ذكر ، ذكر من أى شئ تتركب الأجسام ؟ ولا أعتقد أنه يذهب به طيشه أن يقول بتركبها من أجزاء تتجزأ إلى غير النهايه ، فإن ذلك مما أنكره علماء الكلام قاطبه ، ونفته العلوم الحاضره وقامت البراهين على بطلانه . ولولا أن فى ذكرها خروجاً عن الصدد لبسطناها .

ثم قال : وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ، ويرى بالأبصار ويتكلم ويكلم ويسمع ويبصر ويرضى ويغضب ، فهذه المعاني ثابتة للرب تعالى وهو موصوف بها ، فلا نفيها عنه بتسميتكم الموصوف بها جسماً . . . إلى آخر ما قال

فأقول : لم نعرف أحداً عرف الجسم بأنه المتكلم المكلم السميع البصير الذى يرضى ويغضب ، وإنما هذه صفات تقوم بالحي العاقل ، نعم إن الجسم يرى بالأبصار كما قال ولكن إثباته الجسم له تعالى بهذا المعنى تنزيل له سبحانه منزله مخلوقاته مما ينافى الألوهية ، فإن كون الله تعالى جسماً بهذا المعنى نقص يجب تنزيهه عنه ، أما عقلاً فلأن الرؤية كما تحقق فى علم البصر إنما تتم بوقوع أشعه النور على سطح المرئى وانعكاسها عنه إلى البصر ، فيلزم منه كون المرئى ذا سطح ، وذلك يستدعى تركبه من أجزاء وهو ينافى الألوهية ، لأن الجسم بهذا المعنى عين الجسم الذى نفاه أولاً عنه تعالى بل حتى عن الممكن .

وأما نقلاً فلقولته تعالى : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، ولا تعارض هذه الآية بقوله تعالى : وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظره ، لأن كيفية رؤيته تعالى يوم القيامة مجهوله كما هو معتقد أهل الحق ، فيمكن أن تكون الرؤية يومئذ بنوع من الإنكشاف والتجلي من غير حاجه للباصره ولا محاذاه لها ، ويدل على ذلك قوله وجوه ولم يقل عيون ، وفى قوله ناضره ما يفصح عن حصول السرور التام لها بذلك الإنكشاف .

ثم قال : وإن أردتم بالجسم ما يشار إليه إشاره حسيه فقد أشار أعرف الخلق بالله تعالى إليه بإصبعه رافعاً لها إلى السماء ، إلخ . .

فأقول : إن بداهه العقل حاكمه بأن المشار إليه بالإشاره الحسيه لا بد أن يكون فى جهه ومكان وأن يكون مرئياً ، وكل ذلك مستحيل على الله تعالى ،

لأنه تعالى لو كان فى مكان جهه لزم قدم المكان أو الجهه ، وقد قام البرهان على أن لا قديم سوى الله تعالى .

وأيضاً : لو كان فى مكان لكان محتاجاً إلى مكانه ، وهو ينافى الوجوب .

وأيضاً : لو كان فى مكان ، فإما أن يكون فى بعض الأحيان أو فى جميعها .

أما بطلان الأول فلأن الأحيان متساويه فى أنفسها وكذلك نسبتها إليها متساويه ، فيكون اختصاصه ببعضها ترجيحاً بلا مرجح ، إن لم يكن هناك مخصص خارجي ، أو يلزم احتياجه فى تحيزه إلى الغير إن كان هناك مخصص خارجي .

وأما بطلان الثانى فلأنه يلزم منه تداخل المتحيزين فى الأماكن التى هى مشغولة بالأجسام ، وذلك محال .

وأيضاً : لو جاز أن يشار إليه بالإشاره الحسيه لجاز أن يشار إليه من كل نقطه من سطح الأرض ، وحيث أن الأرض كرويه يلزم أن يكون سبحانه محيطاً بها من جميع الجهات وإلا ما صحت الإشاره إليه ، ولما كان تعالى مستوياً على عرشه ومستقراً عليه كما تزعمه الوهابيه .

وإن كان عرشه محيطاً بالسّموات السبع فيلزم من نزوله إلى السماء الدنيا وصعوده منها كما تقوله الوهابيه أن يصغر جسمه تعالى عند النزول ويكبر عند الصعود، فيكون متغيراً من حال إلى حال ، تعالى الله عما يقول الجاهلون.

وأما ما تمسكت به الوهابيه من النقول التى تثبت الإشاره إليه تعالى فهى ظواهر ظنيه لا تعارض اليقينيّات ، فتؤول إما إجمالاً ويفوض تفصيلها إلى الله كما عليه أكثر السلف ، وإما تفصيلاً كما هو رأى الكثيرين .

فما ورد من الإشاره إليه فى السماء محمول على أنه تعالى خالق السماء أو أن السماء مظهر قدرته ، لما اشتملت عليه من العوالم العظيمة التى لم تكن أرضنا

الحقيره إلا ذره بالنسبه إليها ، وكذلك العروج إليه تعالى هو بمعنى العروج إلى موضع يتقرب إليه بالطاعات فيه ، إلى غير ذلك من التأويلات ) . انتهى .

وقال فى الفجر الصادق ص ٣١ تحت عنوان : الوهايه ونبذها للعقل :

( لما كان صريح العقل وصحيح النظر مصادما كل المصادمه لما اعتقدته الوهايه ، اضطروا إلى نبذهم العقل جانبا وأخذهم بظواهر النقل فقط وإن نتج منه المحال ونجم عنه الغي والضلال ، فاعتقدوا متمسكين بظواهر الآيات أن الله تعالى ثبت على عرشه وعلاه علواً حقيقياً، وأن له تعالى وجهاً ويدين ، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا ويصعد نزولاً وصعوداً حقيقيين ، وأنه يشار إليه فى السماء إشارة حسيه بالإصبع ، إلى غير ذلك مما يؤول إلى التجسيم البحت ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

فالوهابيه التى تسمى زائرى القبور عباد الأوثان ، إنما هى قد عبدت الوثن حيث أنها جعلت معبودها جسماً كالحيوان جالساً على عرشه ، ينزل ويصعد نزولاً وصعوداً حقيقيين ، وله وجه ويد ورجل وأصابع حقيقيه ، مما يتنزه عنه المعبود الحق .

وإذا رد عليهم بالبراهين العقلية وأثبت لهم أن ذلك مناف للألوهيه عند العقل ، قالوا فى الجواب : لا مجال للعقل الحقير البشرى فى مثل هذه الأمور التى طورها فوق طور العقل ، فأشبهوها فى ذلك النصارى فى دعوى التثليث ، فإنك إذا سألتهم قائلاً كيف يكون الثلاثة واحداً والواحد ثلاثة ؟

قالوا : إن معرفه هذا فوق طور العقل ، ولا يجوز إعمال الفكر فى ذلك !

لا-ريب أنه إذا تعارض العقل والنقل أول النقل ، إذ لا يمكن حينئذ الحكم بثبوت مقتضى كل منهما لما يلزم عنه من اجتماع النقيضين ، ولا بانتفاء ذلك

لاستلزامه ارتفاع النقيضين ، لكن بقى أن يقدم النقل على العقل أو العقل على النقل ، والأول باطل لأنه إبطال للأصل بالفرع .

وإيضاحه أن النقل لا يمكن إثباته إلا بالعقل ، وذلك لأن إثبات الصانع ومعرفة النبوه وسائر ما يتوقف صحه النقل عليه لا يتم إلا بطريق العقل ، فهو أصل للنقل الذى تتوقف صحته عليه ، فإذا قدم على العقل وحكم بثبوت مقتضاه وحده فقد أبطل الأصل بالفرع ، ويلزم منه إبطال الفرع أيضاً ، إذ تكون حينئذ صحه النقل متفرعه على حكم العقل الذى يجوز فساده وبطلانه، فلا يقطع بصحه النقل، فلزم من تصحيح النقل بتقديمه على العقل عدم صحته!

وإذا كان تصحيح الشئ منجرأ إلى إفساده ، كان مناقضاً لنفسه ، فكان باطلاً . فإذا لم يكن تقديم النقل على العقل بالدليل السابق ، فقد تعين تقديم العقل على النقل، وهو المطلوب . إذا علمت هذا تبين لك جلياً وجوب تأويل ما عارض ظاهره العقل من الآيات القرآنيه التى هى ظواهر ظنيه لا تعارض اليقينيات ، إما تأويلاً إجمالياً ويفوض تفصيله إلى الله تعالى كما هو مذهب أكثر السلف ، وإما تفصيلاً كما هو مذهب أكثر الخلف . فلا إستواء فى قوله تعالى : الرحمن على العرش استوى ، هو الإستيلاء ، ويؤيده قول الشاعر :

قد استوى عمرو على العراق من غير سيف و دم مهراق

وقوله تعالى : وجاء ربك والملك صفاً صفاً ، أى جاء أمره . وقوله : إليه يصعد الكلم الطيب . أى يرتضيه ، فإن الكلم عرض يمتنع عليه الإنتقال بنفسه . وقوله سبحانه : هل ينظرون إلا- أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ، أى يأتى عذابه . وقوله تعالى : ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين ، أو أدنى ، أى قرب رسوله إليه بالطاعه ، والتقدير بقاب قوسين تصوير للمعقول بالمحسوس .

وقوله صلى الله عليه وسلم : إنه تعالى ينزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة فيقول هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له ، معناه تنزل رحمته، وخص بالليل لأنه مظنه الخلوات وأنواع الخضوع والعبادات . إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث ) . انتهى

## أبو زهره فى تاريخ المذاهب الإسلاميه

قال الشيخ محمد أبو زهره فى تاريخ المذاهب الإسلاميه : ١/٢٢٥ :

( نقصد بالسلفيين أولئك الذين نحلوا أنفسهم ذلك الوصف ، وإن كنا سنناقش بعض آرائهم من حيث كونها مذهب السلف ، وأولئك ظهوروا فى القرن الرابع الهجرى وكانوا من ( الحنابله ) وزعموا أن جملة آرائهم تنتهى إلى الإمام أحمد بن حنبل الذى أحيا عقيدة السلف وحارب دونها ، ثم تجدد ظهورهم فى القرن السابع الهجرى ، أحياهم شيخ الإسلام ابن تيميه وشدد فى الدعوه إليه ، وأضاف إليه أموراً أخرى قد بعثت إلى التفكير فيها أحوال عصره، ثم ظهرت تلك الآراء فى الجزيره العربيه فى القرن الثانى عشر الهجرى، أحياها محمد بن عبد الوهاب فى الجزيره العربيه وما زال الوهابيون ينادون بها ، ويتحمس بعض العلماء من المسلمين لها ، ولذلك كان لا بد من بيانها .

وقد تعرض هؤلاء الحنابله للكلام فى التوحيد وصله ذلك بالأضرحة ، كما تكلموا فى آيات التأويل والتشبيه ، وهى أول ما ظهوروا به فى القرن الرابع الهجرى ، ونسبوا كلامهم إلى الإمام أحمد بن حنبل ، وناقشهم فى هذه النسبه بعض فضلاء الحنابله .

ص: ١٨٣



وقد كانت المعارك العنيفه تقوم بينهم وبين الأشاعره، لأنهم كانوا يظهرون حيث يكون للأشاعره سلطان قوى لا ينازع ، فتكون بين الفريقين الملاحاه الشديده وكل فريق يحسب أنه يدعو إلى مذهب السلف ، وقد بينا مذهب الأشاعره فى ذاته وإن كنا لم نبين مقدار صلته بالآراء التى أثرت عن السلف ، وفى هذا الجزء سنتعرض لتمحيص العقيدته السلفيه فى أثناء عرضنا لتفكير هؤلاء الذين نحلوا أنفسهم ذلك الإسم موازين بين الاسم والحقيقه ) .

وقال أبو زهره فى ج ١ ص ٢٣٢ :

( وهكذا يثبتون كل ما جاء فى القرآن أو السنه من أوصافه سبحانه أو شؤونه ، فيثبتون له المحبه والغضب والسخط والرضا والنداء والكلام والنزول إلى الناس فى ظلال الغمام ، ويثبتون له الإستقرار على العرش والوجه واليد من غير تأويل ولا تفسير بغير الظاهر . . . فهو ( ابن تيميه ) بهذا يرى أن مذهب السلف يثبت لله اليد من غير كيف ولا تشبيه ، والوجه من غير كيف ، والفوقيه والنزول وغير ذلك من ظواهر النصوص القرآنيه ، ويقصد الظواهر الحرفيه لا

الظواهر ولو مجازيه ، وهو يعد ذلك المذهب ليس مجسماً ولا معطلاً ويقول فى ذلك : ( ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل فلا يمثلون صفات الله تعالى بصفات خلقه ، كما لا يمثلون ذاته بذوات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله فيعطلوا أسمائه الحسنى وصفاته العليا ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون فى أسماء الله وآياته ، وكل واحد من فريقى التعطيل والتمثيل جامع بين التعطيل والتمثيل ) .

ويكرر هذا المعنى فيقول مؤكداً إن الله ينزل ويكون فى فوق وتحت من غير كيف ( ليس فى كتاب الله ولا فى سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن

ص: ١٨٤

أحد من سلف الأئمة ولا من الصحابه والتابعين ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والإختلاف ، حرف واحد يخالف ذلك لا- نصاً ولا- ظاهراً ، ولم يقل أحد منهم إن الله ليس فى السماء ولا- أنه ليس على العرش ولا- أنه فى كل مكان ولا أن جميع الأمكنه بالنسبه إليه سواء ، ولا- أنه لا- داخل العالم ولا- خارجه ولا- متصل ولا- منفصل ، ولا أنه لا تجوز الإشاره الحسيه إليه بالأصابع ونحوها . الحمويه الكبرى فى مجموعه الرسائل الكبرى ص ٤١٩ .

وعلى ذلك يقرر ابن تيميه أن مذهب السلف هو إثبات كل ما جاء فى القرآن من فوقه وتحتيه واستواء على العرش ووجه ويد ومحبه وبغض ، وما جاء فى السنه من ذلك أيضاً من غير تأويل وبالظاهر الحرفى ، فهل هذا هو مذهب السلف حقاً ؟

نقول فى الإجابة عن ذلك : لقد سبقه بهذا الحنابله فى القرن الرابع الهجرى كما بينا وادعوا أن ذلك مذهب السلف ، وناقشهم العلماء فى ذلك الوقت وأثبتوا أنه يؤدى إلى التشبيه والجسميه لا محاله ، وكيف لا يؤدى إليهما والإشاره الحسيه إليه جائزه !

ولذا تصدى لهم الإمام الفقيه الحنبلى الخطيب ابن الجوزى ونفى أن يكون ذلك مذهب السلف ، ونفى أيضاً أن يكون ذلك رأى الإمام أحمد ، وقال ابن الجوزى فى ذلك :

( رأيت من أصحابنا من تكلم فى الأصول بما لا يصلح . . . فصنفوا كتباً شانوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبه العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس ، فسمعوا أن الله خلق آدم على صورته فأثبتوا له صورته ، ووجهاً زائداً على الذات ، وفماً ، ولهوات ، وأضراساً ، وأضواء لوجهه ، ويدين وإصبعين ،

وكفأً ، وخنضراً ، وإبهاماً ، وصدراً ، وفخذاً ، وساقين ، ورجلين ، وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس !

وقد أخذوا بالظاهر فى الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسميه مبتدعه، ولا دليل لهم فى ذلك من النقل ولا من العقل ، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعانى الواجبه لله تعالى ، ولا إلى إلغاء ما توجه الظواهر من صفات الحدث .

ولم يقنعوا أن يقولوا صفه فعل حتى قالوا صفه ذات ، ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا لا نحملها على توجيه اللغه ، مثل اليد على النعمه والقدره ، ولا-المجئ والإتيان على معانى البر واللطف ، ولا الساق على الشده ، بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفه ، والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين !

والشئ إنما يحمل على حقيقته إن أمكن ، فإن صرف صارف حمل على المجاز . ثم يتخرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون : نحن أهل السنه !! وكلامهم صريح فى التشبيه ، وقد تبعهم خلق من العوام ، وقد نصحت التابع والمتبوع وقلت : يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل واتباع ، وإمامكم الأكبر أحمد بن حنبل يقول وهو تحت السياط : كيف أقول ما لم يقل ، فإياكم أن تبتدعوا من مذهبه ما ليس منه .

ثم قلت فى الأحاديث تحمل على ظاهرها فظاهر القدم الجارحه ، ومن قال استوى بذاته المقدسه فقد أجراه سبحانه مجرى الحسيات ، وينبغى ألا يهمل ما يثبت به الأصل وهو العقل فإننا به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم ، فلو أنكم قلتُم نقرأ الأحاديث ونسكت ما أنكر أحد عليكم ، وإنما حملكم إياه على

الظاهر قبيح فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل السلفى ما ليس فيه ! . وقد استفاض ابن الجوزى فى بيان بطلان ما اعتمدوا عليه من أقوال .

ولقد قال ذلك القول الذى ينقده ابن الجوزى القاضى أبو يعلى الفقيه الحنبلى المشهور المتوفى سنة ٤٥٧ وكان مثار نقد شديد وجه إليه ، حتى لقد قال فيه بعض فقهاء الحنابلة ( لقد شان أبو يعلى الحنابلة شيئاً لا يغسله ماء البحار ) وقال مثل ذلك القول من الحنابلة ابن الزاغونى المتوفى سنة ٥٢٧ وقال فيه بعض الحنابلة أيضاً ( إن فى قوله من غرائب التشبيه ما يحار فيه النبىه ) .

وهكذا استنكر الحنابلة ذلك الإتجاه عندما شاع فى القرن الرابع والقرن الخامس !

ولذلك استتر هذا المذهب حتى أعلنه ابن تيميه فى جراه وقوه . . . .

ونرى هنا أنه يجب أن نذكر أن ادعاء أن هذا مذهب السلف موضع نظر ، وقد نقلنا رأى ابن الجوزى فى ذلك الرأى عندما شاع فى عصره .

ولنا أن ننظر نظره أخرى وهى من الناحيه اللغويه ، لقد قال سبحانه : يد الله فوق أيديهم ، وقال : كل شئ هالك إلا وجهه . أهذه العبارات يفهم منها تلك المعانى الحسيه ، أم أنه تفهم منها أمور أخرى تليق بذات الله تعالى ، فيصح أن تفسر اليد بالقوه أو النعمه ، ويصح أن تفسر الوجه بالذات ، ويصح أن تفسر النزول إلى السماء الدنيا بمعنى قرب حسابه ، وقربه سبحانه وتعالى من العباد .

إن اللغه تتسع لهذه التفسيرات ، والألفاظ تقبل هذه المعانى ، وكذلك فعل الكثيرون من علماء الكلام ومن الفقهاء والباحثين ، وهو أولى بلا شك من تفسيرها بمعانيها الظاهره الحرفيه والجهل بكيفياتها كقولهم إن لله يداً ولكن لا

نعرفها ، وليست كأيدى الحوادث ، والله نزولاً- وليس كنزولنا إلى آخره ، فإن هذه إحالات على مجهولات لا نفهم مؤداها ولا غاياتها !

بينما لو فسرناها بمعان تقبلها اللغة وليست غريبه عنها ، لوصلنا إلى أمور قريبه ، فيها تنزيه وليس فيها تجهيل ) . انتهى .

## البشرى والقضاي

قال القضاعي فى فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان ص ٧٢ المطبوع مع الأسماء والصفات للبيهقى :

( وهكذا اتفق سلف هذه الأمه الصالح وخلفها الموفق على صرف هذه المتشابهات عن هذه الظواهر الماديه ، لا خلاف فى ذلك بين أوائلهم وأواخرهم رضى الله عنهم، وسموا من فسرهابتلك الظواهر بالمجسمه والحشويه إيماء منهم رضى الله عنهم إلى أن ما أتى به هؤلاء من التفسير من اللغو الذى لا يلتفت إليه ، والحشو الذى لا يعول أهل العلم بالكتاب والسنة عليه .

تمه : ونختم هذا الفصل بذكر فتوى فى هذا الموضوع صدرت من شيخ الإسلام بحق ، ورأس المحققين الأعلام ، أستاذ الأساتذ ، الشيخ سليم البشرى تغمده الله برحمته وأعلى فى الفراديس درجاته .

ونص السؤال والجواب نقلاً عن كتاب شمس الحقيقه والهدايه فى الرد على أهل الضلاله والغوايه للعلامه المحقق والنقى الموفق الشيخ أحمد بن العلامه الكبير الشيخ على بدر ، شيخ معهد بلصفوره ، وهو رافع السؤال إلى شيخ الإسلام رضى الله عنهما .

ص: ١٨٨

قال: ما قولكم دام فضلكم فى رجل من أهل العلم هنا من الذين يوصفون بالتفقه فى الدين تظاهر باعتقاد ثبوت جهه الفوقيه لله سبحانه وتعالى ، ويدعى أن ذلك مذهب السلف ، وتبعه على ذلك البعض القليل من الناس ، وجمهور أهل العلم ينكرون عليه .

والسبب فى تظاهرة بهذا المعتقد كما عرض على هو بنفسه ذلك عثوره على كتاب لبعض علماء الهند نقل فيه صاحبه كلاما كثيرا عن ابن تيميه فى إثبات الجهه للبارى سبحانه وتعالى .

وليكن معلوماً أنه يعتقد الفوقيه الذاتيه له جل ذكره ، يعنى أن ذاته سبحانه فوق العرش بمعنى ما قابل التحت مع التنزيه ، ويخطئ أبا البركات الدردير رضى الله عنه فى قوله فى خريدته :

منزه عن الحلول والجهه

والإتصال الإنفصال والسفه

يخطئه فى موضعين من البيت : قوله والجهه ، وقوله والإنفصال .

والشيخ اللقائى فى قوله :

ويستحيل ضد ذى الصفات

فى حقه كالكون فى الجهات

وبالجمله هو يخطئ كل من يقول بنفى الجهه مهما كان قدره ، ويستدل أيضاً بنص كتاب آخر غير الكتاب المتقدم ذكره ، وهو تفسير الشيخ الآلوسى المسمى بروح المعانى ، عند قوله تعالى ( وهو القاهر فوق عباده ) مع أن المطلع على عباره الآلوسى يجده فى آخر عبارته ذكر ما يؤخذ منه أنه غير جازم بذلك . ويستدل على ذلك بمثل قوله تعالى ( وهو القاهر فوق عباده ) ( يخافون ربهم من فوقهم ) ( إليه يصعد الكلم الطيب ) وبقوله صلى الله عليه وسلم للجاريه التى أراد سيدها عتقها : أين الله ؟ فقالت فى السماء . مع ما هو معلوم لفضيلتكم من

ص: ١٨٩

أنها كانت خرساء وأشارت إلى السماء كما هو منصوص ، وفي بعض مؤلفات حجة الإسلام الغزالي رضى الله عنه ، وقد تعرض لذلك السيد محمد مرتضى فى شرحه للإحياء .

ويستدل أيضاً بقوله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : اللهم اشهد ، وأشار بإصبعه إلى السماء ، ويورد على من ينازعه فى ذلك سؤال الكراميه المشهور وهو قولهم إن نفيه عن الجهات الست إخبار عن عدمه ، ولا يخفى على فضيلتكم أن الكلام فى مسأله الجبهه شهير ، إلا- أنه من المعلوم أن قول فضيلتكم سيما فى مثل هذا الأمر هو الفصل، وأرجو أن يكون عليه إمضاءكم بخطكم والختم ولا مؤاخذه .

لا زلتم محفوظين ولمذهب أهل السنه والجماعه ناصرين آمين .

وهذا نص جوابه حفظه الله : إلى حضره الفاضل العلامة الشيخ أحمد على بدر خادم العلم الشريف ببلصفوره :

قد أرسلتم بتاريخ ٢٢ محرم سنه ١٣٢٥ هـ . مكتوباً مصحوباً بسؤال عن حكم من يعتقد ثبوت الجبهه له تعالى ، فحررنا لكم الجواب الآتى وفيه الكفايه لمن اتبع الحق وأنصف ، جزاكم الله عن المسلمين خيراً .

إعلم أيديك الله بتوفيقه وسلك بنا وبك سواء طريقه ، أن مذهب الفرقة الناجيه وما عليه أجمع السنيون أن الله تعالى منزه عن مشابهه الحوادث مخالف لها فى جميع سمات الحداث ، ومن ذلك تنزهه عن الجبهه والمكان كما دلت على ذلك البراهين القطعيه ، فإن كونه فى جبهه يستلزم قدم الجبهه أو المكان وهما من العالم وهو ما سوى الله تعالى ، وقد قام البرهان القاطع على حدوث كل ما سوى الله تعالى بإجماع من أثبت الجبهه ومن نفاها ، ولأن المتمكن يستحيل وجود ذاته

بدون المكان مع أن المكان يمكن وجوده بدون المتمكن لجواز الخلاء فيلزم إمكان الواجب ووجوب الممكن وكلاهما باطل .

ولأنه لو تحيز لكان جوهرًا لاستحاله كونه عرضاً ، ولو كان جوهرًا فإما أن ينقسم وإما أن لا ينقسم ، كلاهما باطل ، فإن غير المنقسم هو الجزء الذي لا- يتجزأ وهو أحقر الأشياء ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . والمنقسم جسم وهو مركب والتركيب ينافي الوجوب الذاتى ، فيكون

المركب ممكناً يحتاج إلى عله مؤثره ، وقد ثبت بالبرهان القاطع أنه تعالى واجب الوجود لذاته ، غنى عن كل ما سواه ، مفتقر إليه كل ما عداه ، سبحانه ليس كمثل شىء وهو السميع البصير .

هذا وقد خذل الله أقواماً أغواهم الشيطان وأزلهم، اتبعوا أهواءهم وتمسكوا بما لا يجدى فاعتقدوا ثبوت الجبهه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، واتفقوا على أنها جبهه فوق إلا أنهم اختلفوا فمنهم من اعتقد أنه جسم مماس للسطح الأعلى من العرش ، وبه قال الكراميه واليهود ، وهؤلاء لا- نزاع فى كفرهم ، ومنهم من أثبت الجبهه مع التنزيه ، وأن كونه فيها ليس ككون الأجسام وهؤلاء ضلال فاسق فى عقيدتهم ، وإطلاقهم على الله ما لم يأذن به الشارع . ولا مريه أن فاسق العقيدته أقبح وأشنع من فاسق الجارحه بكثير سيما من كان داعيه أو مقتدى به .

وممن نسب إليه القول بالجبهه من المتأخرين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيميه الحرانى الحنبلى الدمشقى من علماء القرن الثامن ، فى ضمن أمور نسبت إليه خالف الإجماع فيها عملاً برأيه وشنع عليه معاصروه بل البعض منهم كفروه ، ولقى من الذل والهوان ما لقى ، وقد انتدب بعض تلامذته للذب عنه وتبرئته مما نسب إليه وساق له عبارات أوضح معناها ، وأبان غلط الناس فى



فهم مراده ، واستشهد بعبارات له أخرى صريحه فى دفع التهمه عنه ، وأنه لم يخرج عما على الإجماع وذلك هو المظنون بالرجل لجلاله قدره ورسوخ قدمه .

وما تمسك به المخالفون القائلون بالجبهه أمور واهيه وهميه ، لا تصلح أدله عقليه ولا نقليه ، قد أبطلها العلماء بما لا مزيد عليه ، وما تمسكوا به ظواهر آيات وأحاديث موهمه كقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى ) وقوله ( إليه يصعد الكلم الطيب ) وقوله ( تعرج الملائكه والروح إليه ) وقوله ( أأنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض ) وقوله ( وهو القاهر فوق عباده ) وكحديث إنه تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كل ليله ، وفى روايه فى كل ليله جمعه فيقول هل من تائب فأتوب عليه ؟

هل من مستغفر فأغفر له ؟ وكقوله للجاريه الخرساء : أين الله فأشارت إلى السماء ، حيث سأل بأين التى للمكان ولم ينكر عليها الإشاره إلى السماء ، بل قال إنها مؤمنه .

ومثل هذه يجاب عنها بأنها ظواهر ظنيه لا تعارض الأدله القطعيه اليقينيّه الداله على انتفاء المكان والجبهه ، فيجب تأويلها وحملها على محامل صحيحه لا تأباها الدلائل والنصوص الشرعيه ، إما تأويلاً إجمالياً بلا تعيين للمراد منها كما هو مذهب السلف، وإما تأويلاً تفصيلاً بتعيين محاملها وما يراد منها كما هو رأى الخلف ، كقولهم : إن الإستواء بمعنى الإستيلاء كما فى قول القائل :

قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهراق

وصعود الكلم الطيب إليه قبوله إياه ورضاه به ، لأن الكلم عرض يستحيل صعوده .

وقوله : من فى السماء ، أى أمره وسلطانه أو ملك من ملائكته وكل بالعذاب .

ص: ١٩٢

وعروج الملائكة والروح إليه : صعودهم إلى مكان يتقرب إليه فيه . وقوله : فوق عباده ، أى بالقدره والغلبه فإن كل من قهر غيره وغلبه فهو فوقه أى عال عليه بالقهر والغلبه ، كما يقال أمر فلان فوق أمر فلان ، أى أنه أقدر منه وأغلب . ونزوله إلى السماء محمول على لطفه ورحمته وعدم المعامله بما يستدعيه علو رتبته وعظم شأنه على سبيل التمثيل ، وخص الليل لأنه مظنه الخلوه والخضوع وحضور القلب .

وسؤاله للجاريه ( بأين ) استكشاف لما يظن بها اعتقاده من أئنيه المعبود كما يعتقدو الوثنيون ، فلما أشارت إلى السماء فهم أنها أرادت خالق السماء فاستبان أنها ليست وثنيه ، وحكم بإيمانها .

وقد بسط العلماء فى مطولاتهم تأويل كل ما ورد من أمثال ذلك ، عملاً بالقطعى وحماً للظنى عليه ، فجزاهم الله عن الدين وأهله خير الجزاء .

ومن العجيب أن يدع مسلم قول جماعه المسلمين وأئمتهم ويتمشدد بترهات المبتدعين وضلالتهم .

أما سمع قول الله تعالى ( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ) فليتب إلى الله تعالى من تلطخ بشئ من هذه القاذورات ولا يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ، ولا يحملنه العناد على التماهى والإصرار عليه ، فإن الرجوع إلى الصواب عين الصواب والتماهى على الباطل يفضى إلى أشد العذاب ( من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً ) .

نسأل الله تعالى أن يهدينا جميعاً سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وصحبه أجمعين  
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أمله الفقير إليه سبحانه سليم البشرى

خادم العلم والساده المالكيه بالأزهر عفى عنه آمين آمين .

ثم أضاف القضاعى معلقاً على رساله البشرى : وقول الشيخ رضى الله عنه : وذلك هو المظنون بالرجل لجلاله قدره ورسوخ  
قدمه . هو حسن ظن من الشيخ حمله عليه قول هذا التلميذ . والذي يطيل النظر فى كتبه وكتب تلميذه ابن القيم كما فعلنا نحن لا  
يرتاب فى قوله بالتجسيم والجهه والتشبيه ، ولكنه يتبرأ من اسمه ويقول

بالتنزيه ، لكنه إنما يقول بلفظه ويتباعد عن القول بمعناه ، وليس أحد أعرف بهذا الرجل من علماء عصره ، ولا سيما الورع  
الحجه المحقق الإمام شيخ الإسلام التقى على بن عبد الكافى وقد كان له معاصراً ورد عليه فى حياته وبعد وفاته بعده مصنفات .

ودونك عبارته شيخ الإسلام التقى فى هذا المبتدع الغوى فى خطبه كتابه ( الدرر المضيئه فى الرد على ابن تيميه ) فى قوله بعدم  
وقوع الطلاق المعلق على وجه اليمين ، وأنه خرق الإجماع بهذا القول ، وكذب على الصحابه والتابعين ومن بعدهم .

قال رفع الله درجته فى المهديين ما لفظه : أما بعد فإنه لما أحدث ابن تيميه ما أحدث فى أصول العقائد ، ونقض من دعائم  
الإسلام الأركان والمعاهد ، بعد أن كان مستتراً بتبعيه الكتاب والسنة ، مظهراً أنه داع إلى الحق هاد إلى الجنة ، فخرج عن الإتياع  
إلى الإبتداع وشد عن جماعه المسلمين بمخالفه الإجماع ،

وقال بما يقتضى الجسميه والتركيب فى الذات المقدسه ، وأن الإفتقار إلى الجزء ليس بمحال ، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى ، وأن القرآن محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن ، وأنه يتكلم ويسكت ، ويحدث فى ذاته الإرادات بحسب المخلوقات ، وتعدى فى ذلك إلى استلزام قدم العالم ، والتزمه بالقول بأنه لا أول للمخلوقات فقال بحوادث لا أول لها ، فأثبت الصفه القديمه حادثه والمخلوق الحادث قديماً ، ولم يجمع أحد هذين القولين فى مله من الملل ولا نحله من النحل ، فلم يدخل فى فرقه من الفرق الثلاثه والسبعين التى افرقت عليها الأمه ، ولا وقفت به مع أمه من الأمم همه . وكل ذلك وإن كان كفراً شنيعاً مما تقل جملته بالنسبه إلى ما أحدث فى الفروع . انتهى .

وهى رساله نفيسه أجاد فيها رضى الله عنه الرد عليه وبيان الحق فى المسأله وقد طبعت بدمشق . وفى التحقيق الدقيق الذى قام به العلامة الكوثرى فى كتابه تكمله الرد على نونيه ابن القيم المطبوع مع السيف الصقيل ما يغنيننا عن الإطاله فى شرح حال هذا الرجل وشيعته . أجازنا الله وسائر المسلمين من اتباع الهوى ) . انتهى .

وقال القضاعى فى فرقان القرآن ص ١٧ :

(ولهذه الفئه ولع شديد بافتراء الأباطيل ونسبتها إلى أكابر أئمه هذه الأمه ، ولو استقرت القرون منذ نجمت هذه البدعه لرأيت فى كل قرن إلى زمانك هذا من هذه الطائفه فلولا تشاغب وتموه ويازائهم جيوشاً من أهل السنه بحق تدافع وتبين ، بين مناظر يجادل عن الحق فى المجالس الخاصه والعامه ، ومؤلف يزيل ظلمات شبههم بنور الحجج المعقوله ، حتى تركوا من هذه المؤلفات القيمه لطالب الهدى ثروه لا تنفد ، وكنوزاً لا تبيد على الأبد ، ومن هذه الكنوز الفائقه

ص: ١٩٥

وتلك الثروات العظيمة كتاب الإمام الحافظ الثقة الحجة المبرز في علم الحديث روايه ودرايه ، علم الفقهاء أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائه .

كثرت في زمانه رضى الله عنه الخوض في أسماء الله تعالى وصفاته بما لا يليق بجنابه عز وجل ، فألف كتابه المسمى بالأسماء والصفات .

قال الإمام تاج الدين السبكي : لا أعلم له في بابه نظيراً . وصدق رضى الله عنه فإنه عمد فيه إلى جمع الأحاديث التي تعلق بها المبتدع من المشبهه والحشويه ، فبين ما لا يصح الاحتجاج به منها بذكر ما فيه من عله ، وأزال الإشكال عما صح من متشابهها ، وضم إليها ما ناسبها من آيات الكتاب . وأضاف إلى ذلك ما قال أكابر العلماء ممن قبله .

فجزاه الله عن دينه وأمه نبيه صلى الله عليه وسلم خير الجزاء ، كأنه رضى الله عنه قصد بكتابه هذا غسل العار الذى ألحقه الحافظ ابن خزيمة بأهل الحديث ، فإنه ألف كتاباً سماه كتاب التوحيد ، وليته اقتصر فيه على جمع الأحاديث المتشابهه ، ولكنه فسرها بما لا يصح أن يعتقد فى الله تعالى ، ولا يقول به المحققون من سلف ولا خلف ، وقد طعنه الإمام فخر الدين الرازى طعنه أردته قتيلاً ، حيث قال رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى ( ليس كمثله شئ ) : واعلم أن محمد بن إسحاق بن خزيمة أورد استدلال أصحابنا بهذه الآية فى الكتاب الذى سماه بالتوحيد ، وهو فى الحقيقة كتاب الشرك ، واعترض عليه ، وأنا أذكر حاصل كلامه بعد حذف التطويلات ، لأنه كان رجلاً مضطرب الكلام قليل الفهم ناقص العقل . انتهى .

ثم ساق كلامه وهو كلام لا يقوله مؤمن محقق نافذ البصيره فى المعرفه بربه ، ولذلك ضربنا عن نقله ولثلا يتشوش به ضعيف ، ثم قال الإمام الفخر رضى الله عنه: وأقول هذا المسكين الجاهل إنما وقع فى أمثال هذه الخرافات لأنه لم يعرف حقيقه المثلثيه ، وعلماء التوحيد حققوا الكلام فى المثلثيه ، إلى أن قال : وإن هذه الكلمات التى أوردتها هذا الإنسان إنما أوردتها لكونه كان بعيداً عن معرفه الحقائق ، فجرى على منهج كلمات العوام ، فاعتر بتلك الكلمات التى ذكرها ، ونسأل الله حسن الخاتمه . انتهى .

ومن قرأ توحيد ابن خزيمه عذر هذا الإمام فيما قال ، وقد أسلفنا لك أن الإمامه فى الحفظ والعلم بالعلل فى متون الأحاديث وأسانيدھا لا تقتضى الإمامه المطلقة فى كل فن ، وذلك ظاهر لا يحتاج إلى بيان ، فلا ينبغى أن يقتدى به إلا فيما هو إمام فيه ، ومن خالف هذه القاعده لم يسلم له دينه فى أصول ولا- فى فروع ، فنصيحته لك إذا أردت السلامه لنفسك أن تكون فى عقائدك على ما دونه الإمام أبو منصور الماتريدى وأبو الحسن الأشعري ، فإنه هو ما يهدى إليه كتاب الله وسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من غير ميل إلى جانب إفراط أو تفريط ) . انتهى .

وما ذكره القضاعى من رد الفخر الرازى على ابن خزيمه النيشابورى ، تجده مفصلاً فى تفسير الرازى : ٢٧ / ١٥٠ - ١٥٣ من الطبعه الثالثه دار إحياء التراث العربى . وقد نقل الرازى كلام ابن خزيمه ومغالطته فى معنى المثلثيه والتماثل لإثبات الجسميه لله تعالى ، شبيهاً بمغالطته المتقدمه فى الفصل الأول لإثبات رؤيه الله تعالى . وقد هاجمه الرازى بشده متناسب مع فداحه المغالطه وشرح

معنى تماثل الأجسام وأثبت تنزيه الله تعالى عن مماثلتها . وقد اكتفينا عن إيراد كلام الرازي هنا يبحثه الذى سنورده فى الفصل التالى فى نفى الجسميه .

وينبغى أن نشير هنا إلى أن كبار علماء الوهابيه يرشدون المسلمين إلى قراءة كتاب ( التوحيد ) لابن خزيمة ، وقد تبناوا نشره بين المسلمين بسبب أفكاره التجسيميه مع الأسف .

وقال فى فرقان القرآن ص ٦١ :

( فوجب أن يكون منزهاً عن التركب وقبول الإنقسام ، وكل ما هو من خصائص المادة والأجسام ، بذلك نطق كتاب الله لقوم يسمعون ، ونادت بهذا آياته من ألقى إليها السمع وهو شهيد ، وعلى ذلك أطبق أهل السنه الذين لم يصابوا بما أصيب به أهل الهوى من مرض التشبيه والتجسيم الذى أصيب به اليهود من قبلهم ووقع فيه النصارى من بعدهم .

والعجب أنك ترى إمام المدافعين عن بيضه أهل التشبيه وشيخ إسلام أهل التجسيم ممن سبقه من الكراميه وجهله المحدثين الذين يحفظون وليس لهم فقه فيما يحفظون ، أحمد بن عبد الحلیم المعروف بابن تيميه ، يرمى إمام الحرمين وحجه الإسلام الغزالي بأنهما أشد كفرةً من اليهود والنصارى ، فى كتابه الموافقه المطبوع على هامش منهاجه ، لقولهما بالتنزيه ، وهما لم ينفردا به ، بل هو قول المحققين من علماء الملة الإسلاميه من الصحابه فمن بعدهم إلى زمانه وكانت وفاته فى القرن الثامن وإلى زماننا وإلى أن يأتى أمر الله .

فقد صح عنه عليه الصلاه والسلام : لن تزال طائفه من هذه الأمة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتى أمر الله .

ص : ١٩٨

وفى بعض ألفاظ هذا الحديث أنهم السواد الأعظم من أمته ، وسيأتى لنا كلام فى خطر الإغترار بهذا الرجل ومصنفاته وشيعته ، ورأى المحققين من الجهابذه فيه وفيهم فانتظر ) .

### بيان أن العلو المعنوى من المجاز الشائع فى كلام العرب :

والعلو المعنوى منتشر فى القرآن مستفيض فى لغة العرب فى وصف الخالق والمخلوق على ما يليق بكل ( ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ) . ( ألا تعلوا على وأتوني مسلمين ) . ( إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم ) . والظهور هنا هو

العلو . ( إن فرعون علا فى الأرض ) . ( وإنا فوقهم قاهرون ) ( وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسطان ميين ) . ( وليتبروا ما علوا تتبيراً ) . ( لا تخف إنك أنت الأعلى ) .

ولما ذاق المشركون حلاوه النصر المؤقت يوم أحد قال قائلهم ( أعل هبل ) وهو اسم صنم لهم أجابهم المسلمون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم ( الله أعلى وأجل ) وفى شعر العرب :

ولما علونا واستوينا عليهم

تركناهم مرعى لنسر وكاسر

ولو ذهبنا نستقصى ما فى الكتاب العزيز من ذلك وما فى كلام العرب لكان مجلداً ، وأين علو المكان من علو السلطان ؟ وهل العلو فى المكان إلا كمال جسمانى عرضى نازل كل النزول عن الكمال الذاتى الأسمى ؟ تعالى الله عما يخطر للواهمين .

وقال الإمام أبو جعفر ( الطبرى ) فى قوله تعالى ( كل شىء هالك إلا وجهه ) إلا هو . فانظر كيف حمل الوجه على الذات ولم يحك فيه خلافاً لمن تقدمه .



وقال البخارى فى جامعه فى تفسير سوره القصص ( كل شىء هالك إلا وجهه ) إلا ملكه ويقال : إلا ما أريد به وجه الله . انتهى .  
فقد حمل الوجه على الملك جازماً به . ولا أظن عاقلاً يرتاب فى أن البخارى من خير السلف .

وقال البخارى أيضاً فى تفسير سوره هود فى قوله تعالى ( ما من دابه إلا هو آخذ بناصيتها ) فى ملكه وسلطانه . انتهى كلام  
البخارى رضى الله عنه . وقال الله تعالى ( والله واسع عليم ) فالسعه المتعارفه عظم امتداد الجسم ، فهل قال ذلك أحد من السلف  
؟ حاشاهم من ذلك .

واستمع الى ما قال الإمام الطبرى وقال تعالى (الله نور السموات والأرض ) هل فهم أحد من السلف أنه هو ذلك النور الفاض  
على الحيطان والجدران المنتشر فى الجو ؟ جل مقام العلماء بالله وكتابه أن يفهموا هذا المعنى الظاهر العامى .

قال حبر الأمة ابن عباس فيما رواه عنه الطبرى بالسند الصحيح : الله سبحانه هادى أهل السموات والأرض . وروى نحوه عن أنس  
بن مالك ، وروى عن مجاهد أن معناه المدبر ، ورجح الإمام الأول وزيف ما عداه ، وقد سمعت ما قاله فى معنى الإحاطه وأنها  
مصروفة إلى إحاطه العلم والمشيه والإقتدار ، وليس معناها ما يفهم من إحاطه جسم بجسم والتفافه حوله واشتماله عليه ، تعالى  
الله عن صفات الأجسام وسمات الحدوث .

هذا ولو استقرت أقوال السلف من مظانها لرأيت الكثير الطيب من بيان المعانى اللاتقه بالله تعالى على سبيل التعيين ، فمن نقل  
عدم التعيين مطلقاً عن السلف فما دقق البحث ولا اتسع اطلاعه .

وهذا صحيح البخارى بين أيدينا وتفسير ابن جرير الطبرى بين أظهرنا يناديان بما قلنا ، وإنما ذكرنا ما ذكرنا لك من ذلك على سبيل التمثيل لندلك بما سمعت على ما لم تسمع ، ولا نريد فى هذا الوجيز الإستقصاء ، وعليك بكتاب الأسماء والصفات للحافظ البيهقى ، وبمراجعته ما قال العلماء فى شروح الأحاديث المشكله ، وما نقلوه عن أكابر السلف فى ذلك فقد قدمنا لك نقل الإمام أبى بكر بن العربى عن مالك أنه قال فى حديث النزول : هو نزول رحمه لا نزول نقله ، ولعله رضى الله عنه لم يبلغه الحديث المفسر له أو لم يستحضره أو بلغه من طريق لا يعتمد عليه ، وقد أخرج النسائى فى سننه عن أبى هريره رضى الله عنه رفعه : إن الله يمهل حتى إذا مضى شطر الليل أمر منادياً أن ينادى ألا من سائل فأعطيه ، الحديث . فتبين به أن إسناد النزول إليه تعالى إسناد مجازى ، فالمجاز فى الإسناد وليس فى الطرف وليس ذلك بغريب ، ففى القرآن العزيز ( فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ) والمعنى إذا قرأه عليك جبريل بأمرنا ، كما يعلم ذلك من قرأ ما أخرج البخارى عن ابن عباس فى بدء الوحي فقد أزيل الإشتباه فى الحديث بهذه الروايه كما أزيل الإشتباه فى الآيه الأخرى ، وصح النقل عن حبر الأمة ابن عباس أنه فسر بالعلو ولم يفسره بالجلوس .

وقد علمت ما قاله الإمام الطبرى فى معنى العلو ، ونقلنا لك عن الذهبى نفسه ما يفيد إجماع علماء الأمصار أنهم يقولون كلهم بلا كيف ، وشرحنا معناه بما يزيل عنك الإلتباس إن شاء الله تعالى .

وبعد فقد سبقتنا أساطين العلماء رضى الله عنهم فدونا فى المتشابهات الكتب الكثيره القيمه بين مطول مفيد ومقل مجيد ، فاملاً قلبك بتنزه الله تعالى عن هذا الظواهر الحسيه الجسميه . ( انتهى .

## الكوثري ينفي ما نسبته المجسمون الى أئمة المذاهب

ذكر الكوثري في مقدمه تحقيقه لكتاب الأسماء والصفات للبيهقي المطبوعه في آخر نسختنا المذكوره ، أن البيهقي ألف كتاباً في مناقب الإمام أحمد وبرأه فيه من كل ما نسبوه إليه من التشبيه والتجسيم ، قال :

( وكتاب مناقب أحمد له ، يدفع فيه ما نسبته إليه بعض أصحابه من الكلمات الموهمه . ومن جمله ما قال فيه نقلا عن الإمام أبي الفضل التميمي رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها : أنكر أحمد على من قال بالجسم وقال : إن الأسماء مأخوذه من الشريعة واللغه ، وأهل اللغه وضعوا هذا الإسم على ذى طول وعرض وسمك وتركيب وصوره وتأليف ، والله سبحانه خارج عن ذلك كله ، فلم يجز أن يسمى جسماً لخروجه عن معنى الجسميه ، ولم يجرى في الشريعة ذلك فبطل . انتهى بحروفه .

وقال البيهقي فيه أيضاً : وأنبأنا الحاكم قال حدثنا أبو عمرو بن السماك قال حدثنا حنبل بن إسحاق قال سمعت عمى أبا عبد الله يعنى الإمام أحمد يقول : احتجوا على يومئذ يعنى يوم نوظر فى دار أمير المؤمنين فقالوا تجى سورہ البقرہ يوم القيامة وتجى سورہ تبارك ، فقلت

لهم إنما هو الثواب ، قال الله تعالى ( وجاء ربك ) إنما تأتي قدرته ، وإنما القرآن أمثال ومواعظ . انتهى .

قال البيهقي هذا إسناد صحيح لا غبار عليه ثم قال : وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد في المجيء الذى ورد به الكتاب والنزول الذى وردت به السنه انتقالاً من مكان إلى مكان كمجى ذوات الأجسام ونزولها ، وإنما هو عباره عن ظهور آيات قدرته فإنهم لما زعموا أن القرآن لو كان كلام الله وصفه من صفات ذاته

لم يجر عليه المجرى والإتيان ، فأجابهم أبو عبد الله بأنه إنما يجيء ثواب قراءته التي يريد إظهارها يومئذ فعبر عن إظهاره إياها بمجيئه .

وهذا الجواب الذى أجابهم به أبو عبد الله لا يهتدى إليه إلا الحذاق من أهل العلم المنزهون عن التشبيه . انتهى ما ذكره البيهقي فى مناقب أحمد .

وأما كتاب الأسماء والصفات فكتاب لا نظير له كما سبق ، تراه لا يلوم من يقول إن الله فى السماء أو يقول إن الله على العرش بناء على بعض الأحاديث الواردة الناطقه بذلك ، لكن يجرى الكون فى السماء أو على العرش عن جميع معانى التمكن ، على خلاف معتقد المشبهه ، كما تجد نص كلامه عند الكلام على الإستواء وعلقنا هناك على هذا الكلام ما يجب لفت النظر إليه .

فالقائل بأنه فى السماء إن كان يريد أنه متمكن فيها فهو زائغ عن الصراط السوى ، وأما إن كان يريد أنه فى غايه

من علو الشأن والمكانه بدون اعتقاد مكان له تعالى فلا غبار على كلام هذا القائل من ناحيه اللغه ، وأما من جهه الشرع فهناك ظواهر تسيع ذلك ، لكن حيث كانت الأحاديث التى وردت فى ذلك لا تخلو من كلام مثل حديث أبى رزين وحديث الأوعال فالأحوط أن لا ينطق به حتى مع التصريح بهذا التنزيه ، بل الواجب عدم النطق به أصلاً سداً لباب التشبيه بمره واحده .

وليست هناك أحاديث صريحه صحيحه ، وحديث الجاربه فيه اضطراب عظيم ويحول دون التمسك به فى باب الإعتقاد ، ومن تمسك بقوله تعالى ( أأمنتم من فى السماء ) فى هذا الباب فلا حجه له أصلاً كما نشرح ذلك فيما نعلق على الكتاب فى موضعه إن شاء الله تعالى .

والحاصل أنه ليس في قول البيهقي وأمثاله من تجويز القول (بأنه في السماء) بمعنى علو الشأن والمكانه، ما يسر القائلين بإثبات المكان والعلو الحسى أصلاً. والبيهقي ينص على ذلك في مواضع من هذا الكتاب فنقل كلمه البيهقي وأمثاله في باب إثبات العلو الحسى غفل ظاهر!

وما نسبوه إلى أبي حنيفه في سنده نعيم بن حماد وأبو أمه . وما عزوه إلى مالك فيه عبد الله بن نافع الأصم صاحب المناكير عن مالك .

وما أسندوه إلى الشافعي فيه أبو الحسن الهكاري وابن كادش والعشاري وأحوالهم معلومه عند النقاد رغم انخداع بعض المغفلين برواياتهم ، فلا يصح عزو القول بأنه في السماء إلى الأئمة الفقهاء أصلاً) . انتهى .

### السيد الأمين في كشف الإرتياب

قال في كشف الإرتياب في أتباع ابن عبد الوهاب ص ٩٤ :

( الكتاب والخبر عربيان وفيهما كسائر كلام العرب الحقيقيه والمجاز ، فالحقيقه الكلمه المستعمله فيما وضعت له ، كقولك سمعت زئير الأسد في الغاب وتريد الحيوان المفترس . والمجاز الكلمه المستعمله في غير ما وضعت له لمناسبه ما وضعت له ، مناسبه موافقه للعرف غير مستهجنه كقولك رأيت أسداً في الحمام وتريد رجلاً شجاعاً ، والمناسبه بينهما الشجاعه .

وقد كثر المجاز في كلام العرب جداً ومنه الكتاب والخبر ، بل أكثر كلام العرب مجاز . ومما جاء منه في القرآن : يد الله فوق أيديهم . واصنع الفلك بأعيننا . ولتصنع على عيني . فإنك بأعيننا . ولو ترى إذ وقفوا على ربهم . يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله . كل شئ هالك إلا وجهه . أينما تولوا فثم وجه الله . ويبقى وجه ربك . الرحمن على العرش استوى . يخافون ربهم من

فوقهم. فكان قاب قوسين أو أدنى . إلا من رحم ربك . إلا من رحم الله . وغضب الله عليه . الله يستهزىء بهم . وجاء ربك .

والقرينه على المجاز فى الكل عدم إمكان إرادته المعنى الحقيقى المستلزم للتجسيم والتحيز والوجود فى مكان دون غيره ، وكونه محلاً للحوادث . . .

ولابد للمجاز من قرينه كقولنا فى المثال المتقدم فى الحمام ، لأن الحيوان المفترس لا يكون فى الحمام عادة ، وقد تكون القرينه حاله لا مقالیه فتخفى على بعض الأفهام ويقع فيها الإشتباه .

وقد يكثر استعمال اللفظ فى المعنى المجازى حتى يصير مجازاً مشهوراً لا يحتاج إلى قرينه غير الشهره، وقد يكثر حتى يبلغ درجه الحقيقه فيسمى منقولاً .

وقال فى كشف الإرتياب ص ١١٩ :

( وادعى الوهابيون أنهم هم الموحدون وغيرهم من جميع المسلمين مشركون كما سيأتى، ولكن الحقيقه أن ابن تيميه وابن عبد الوهاب وأتباعهما قد أباحوا حمى التوحيد وهتكوا ستوره وخرّبوا حجابہ، ونسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق بقدس جلاله ، تقدس وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . فأثبتوا لله تعالى جهه فوق ، والإستواء على العرش الذى هو فوق السماوات والأرض ، والنزول إلى سماء الدنيا ، والمجئ والقرب وغير ذلك ، بمعانيها الحقيقه ، وأثبتوا له تعالى الوجه واليدين اليد اليمنى واليد الشمال والأصابع والكف والعينين ، كلها بمعانيها الحقيقه دون تأويل ، وهو تجسيم صريح . وحملوا ألفاظ الصفات على معانيها الحقيقه فأثبتوا لله تعالى المحبه والرحمه والرضا والغضب وغير ذلك بمعانيها الحقيقه من غير تأويل ، وأنه

تعالى يتكلم بحرف

ص: ٢٠٥

وصوت ، فجعلوا الله تعالى محلاً للحوادث وهو يستلزم الحدوث ، كما بين في محله من علم الكلام .

أما ابن تيميه فقال بالجهه والتجسيم والإستواء على العرش حقيقه والتكلم بحرف وصوت . وهو أول من زَقَا بهذا القول وصنف فيه رسائل مستقلة كالعقيدة الحمويه والواسطيه وغيرهما ، واقتفاه في ذلك تلميذاه ابن القيم الجوزيه وابن عبد الهادى وأتباعهم ، ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه ، فأخذ إلى مصر ونوظر فحكّموا بحبسه فحبس ، وذهبت نفسه مجوساً بعد ما أظهر التوبه ، ثم نكث .

ونحن ننقل ما حكوه عنه في ذلك وما قالوه في حقه لتعلم ما هي قيمه ابن تيميه عند العلماء : قال أحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي صاحب الصواعق في كتابه الجوهر المنظم في زياره القبر المكرم ، في جمله كلامه الآتى في فصل الزياره : إن ابن تيميه تجاوز إلى الجناب المقدس وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامه على المنابر من دعوى الجهه والتجسيم . . . إلخ .

وقال ابن حجر أيضاً في الدرر الكامنه على ما حكى : إن الناس افتقرت في ابن تيميه فمنهم من نسبه إلى التجسيم لما ذكره في العقيدة الحمويه والواسطيه وغيرهما من ذلك بقوله إن اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقه لله ، وأنه مستو على العرش بذاته ، فقيل له يلزم من ذلك التحيز والإنقسام فقال: أنا لا أسلم أن التحيز والإنقسام من خواص الأجسام ، فألزم بأنه يقول بالتحيز في ذات الله . .

وعن صاحب أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل أنه قال في بيان إرخاء العمامه بين الكتفين : قال ابن القيم عن شيخه ابن تيميه أنه ذكر شيئاً بديعاً وهو أنه (ص)

لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه، أكرم ذلك الموضع بالعذبه ! قال العراقي ولم نجد لذلك أصلاً .

أقول : بل هذا من قبيل رأيهما وضلالهما إذ هو مبنى على ما ذهب إليه وأطالاً في الإستدلال له والحط على أهل السنه في نفيهم له ، وهو إثبات الجبهه والجسميه لله ، تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً . ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الإعتقاد ما تصم عنه الآذان ، ويقضى عليه بالزور والكذب والضلال والبهتان ، قبحهما الله وقبح من قال بقولهما . والإمام أحمد وأجلاء مذهبه مبرؤون عن هذه الوصمه القبيحه كيف وهى كفر عند كثيرين . انتهى .

وعن المولوى عبد الحلیم الهندی فى حل المعاهد حاشيه شرح العقائد : كان تقى الدين ابن تيميه حنبلياً لكنه تجاوز عن الحد وحاول إثبات ما ينافى عظمه الحق تعالى وجلاله ، فأثبت له الجبهه والجسم ، وله هفوات أخر . . . وحكم قاضى القضاء بحبسه سنه ٧٠٥ ثم نودى بدمشق وغيرها من كان على عقيدته ابن تيميه حل ماله ودمه، كذا فى مرآه الجنان للإمام أبى محمد عبد الله اليافعى، ثم تاب وتخلص من السجن سنه ٧٠٧ وقال إنى أشعري ، ثم نكث عهده وأظهر مرموزه فحبس حبساً شديداً ، ثم تاب وتخلص من السجن وأقام فى الشام ، وله هناك واقعات كتبت فى كتب التواريخ ورد أقاويله .

وبين أحواله الشيخ ابن حجر فى المجلد الأول من الدرر الكامنه ، والذهبي فى تاريخه ، وغيرهما من المحققين . والمرام أن ابن تيميه لما كان قائلاً بكونه تعالى جسماً قال بأنه ذو مكان ، فإن كل جسم لا بد له من مكان على ما ثبت ، ولما ورد فى الفرقان الحميد ( الرحمن على العرش استوى ) قال إن العرش



مكانه ، ولما كان الواجب أزلياً عنده وأجزاء العالم حوادث عنده ، اضطر إلى القول بأزليه جنس العرش وقدمه وتعاقب أشخاصه الغير المتناهيه ، فمطلق التمكّن له تعالى أزلي والتمكّنات المخصوصه حوادث عنده ، كما ذهب المتكلمون إلى حدوث التعلقات . انتهى .

وعن تاريخ أبي الفدا في حوادث سنة ٧٠٥ : وفيها استدعى تقي الدين أحمد بن تيميه من دمشق إلى مصر وعقد له مجلس ، وأمسك وأودع الإعتقال بسبب عقيدته ، فإنه كان يقول بالتجسيم . انتهى .

وجاء في المنشور الصادر بحقه من السلطان : وكان الشقى ابن تيميه في هذه المده قد بسط لسان قلمه ومد عنان كلمه ، وتحدث في مسائل القرآن والصفات، ونص في كلامه على أمور منكرات ، وأتى في ذلك بما أنكره أئمه الإسلام ، وانعقد على خلافه إجماع العلماء الأعلام ، وخالف في ذلك علماء عصره ، وفقهاء شامه ومصره ، وعلمنا أنه استخف قومه فأطاعوه ، حتى اتصل بنا أنهم صرحوا في حق الله بالحرف والصوت والتجسيم . انتهى .

وأما محمد بن عبد الوهاب فاقتفى هو وأتباعه في ذلك أثر ابن تيميه ، كما اقتفى أثره في زياره القبور والتشفع والتوسل وغير ذلك ، وبني على أساسه وزاد ، وقد أثبت ابن عبد الوهاب لله تعالى جهه الفوق والإستواء على العرش الذى هو فوق السماوات والأرض والجسميه والرحمه والرضا والغضب واليدين اليمنى والشمال والأصابع والكف كلها بمعانيها الحقيقه من دون تأويل . .

وأما أتباع محمد بن عبد الوهاب فأثبتوا لله تعالى جهه العلو والإستواء على العرش والوجه واليدين والعينين والنزول إلى سماء الدنيا والمجىء والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقه ، ففي الرساله الرابعه من الرسائل الخمس المسمى

مجموعها بالهديه السنيه لعبد اللطيف حفيد محمد بن عبد الوهاب عند ذكر بعض اعتقادات الوهابيه وأنها مطابقه لعباره أبي الحسن الأشعري قال : وأن الله تعالى على عرشه كما قال : الرحمن على العرش استوى ، وأن له يدين بلا كيف كما قال : لما خلقت بيدي ، بل يدها مبسوطتان ، وأن له عينين بلا كيف ، وأن له وجهاً كما قال : ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام .

وقال : ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ( ص ) أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر . إلى أن قال : ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال : وجاء ربك والملك صفاً صفاً ، وأنه يقرب من خلقه كيف شاء كما قال : ونحن أقرب إليه من جبل الوريد .

وفى الرساله الخامسه لمحمد بن عبد اللطيف المذكور : ونعتقد أن الله تعالى مستوٍ على عرشه عال على خلقه ، وعرشه فوق السماوات ، قال تعالى : الرحمن على العرش استوى ، فنؤمن باللفظ ونثبت حقيقه الاستواء ولا نكيف ولا نمثل . قال إمام دار الهجره مالك بن أنس وبقوله نقول ، وقد سأله رجل عن الإستواء فقال : الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه . . .

ونقول : يلزم من ذلك أحد أمرين : التجسيم أو القول بالمحال وكلاهما محال ، لأن حصول حقيقه الإستواء مع عدم الكيف محال بحكم العقل ، ومع الكيف تجسيم ، فلا بد من التأويل والمجاز ، والقرينه العقل .

ومنه تعلم أن الكلام المنسوب إلى الإمام مالك لا يكاد يصح ، وحسن الظن به يوجب الريبه فى صحه النسبه إليه ، وذلك لأن قوله الإستواء معلوم إن أراد أنه معلوم بمعناه الحقيقي فهو ممنوع بل عدمه معلوم بحكم العقل باستحاله الجسميه عليه تعالى ، واستحاله الإستواء الحقيقي بدون الجسميه ...

ثم كيف يكون السؤال بدعه ، والتصديق بالمجهول محال ؟ ! وإن أراد أنا تؤمن به على حسب المعنى الذى أراد الله تعالى منه وإن لم نعلمه تفصيلاً ، فإن كان يحتمل أنه أراد حقيقه الإستواء ففساد ، لما عرفت من استحالته بحكم العقل ، وإن كان الترديد بين المعانى المجازيه فقط ، فأين حقيقه الإستواء التى أثبتناها .

وإذا كان قول الإمام مالك عند هؤلاء قدوه وحجه فى مثل هذه المسأله الغامضه ، فلم لم يقتدوا بقوله فيما هو أوضح منها وأهون ، وهو رجحان استقبال القبر الشريف والتوسل بصاحبه عند الدعاء ؟ حسب ما أمر به مالك المنصور فيما مرت الإشاره إليه . . .

أما قول عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب فى الرساله الثانيه من رسائل الهديه السننيه أنه لا يلزم أن نكون مجسمه وإن قلنا بجهه العلو ، لأن لازم المذهب ليس بمذهب !

ففيه : أن كون لازم المذهب ليس بمذهب إن صح فمعناه أن من ذهب إلى القول بشئ لا يجب أن يكون قائلاً بلازمه ، إلا أنه إذا كان هذا اللازم باطلاً كان ملزومه الذى ذهب إليه باطلاً ، لأن بطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم ، وإلا لبطلت الملازمه . فمن قال بجهه العلو وإن لم يقل بالتجسيم إلا أنه لازم قوله ، فإذا كان التجسيم باطلاً فالقول بجهه العلو خطأ وباطل ، مع أنك قد عرفت آنفاً أن قدوتهم ومؤسس ضاللتهم ابن تيميه قد صرح بالجسميه وكفره علماء عصره لذلك وحكموا بقتله أو حبسه ، وأن مؤسس مذهبهم ابن عبد الوهاب اقتدى بابن تيميه فى ذلك فأثبت اليدين اليمين والشمال والأصابع والكف ، وهم على طريقته لا يحددون عنها قيد أنمله ، فلا ينفعهم التبرى من القول بالتجسيم .

## السقاف فى الصحيح فى شرح العقيدة الطحاوية

وقال الباحث المعاصر السقاف فى شرح العقيدة الطحاوية ص ١٦٥ :

( ثم اعلم بأن من نهج السلف الصالح إثبات المجاز فى اللغة ولا أظن أن عاقلاً يشك فى ذلك ، فهذا الإمام أحمد يثبت المجاز ويقول فى بعض الأمور : هذا من مجاز اللغة كما اعترف بذلك ابن تيمية ( ٩٥ ) فى كتابه الإيمان ص ٨٥ ، وذكره الحافظ الزركشى فى البحر المحيط فى علم الأصول ٢/١٨٢ عن الإمام أحمد ) . انتهى .

وقال السقاف فى هامشه : ( ٩٥ - ومحاولة ابن تيمية وابن القيم وغيرهما إنكار المجاز محاوله فاشله جداً ! وقد ناقضوا أنفسهم فيها ! فابن القيم الذى يعتبر المجاز فى كتابه الصواعق المرسله طاغوتاً ، يتناقض مع نفسه حيث يثبت

المجاز ويدلل عليه بأوجه كثيرة فى كتابه الفوائد المشوقه !

كما أن الشيخ المتناقض ( يقصد الألبانى ) يخالف ابن تيمية فى هذه المسألة فيثبت المجاز فى مقدمه مختصر العلو ص ٢٣ فى الحاشيه ! وقد بينا هذا التناقض الواقع بين آرائهم العقائديه وغيرها فى رسالتنا البشاره والإتحاف ص ٣١ فارجع إليها !

وصاحب تفسير أضواء البيان المعاصر المنكر للمجاز فى الظاهر ، إنما أنكره تحت وطأه الضغط والإكراه الذى أجبر عليه فى البلد التى كان يعيش فيها آخر حياته ، والمكره له أحكام !

ص : ٢١١

وعلى كل الأحوال فإنكاره لذلك ليس حجه يصح أن يتشبه بها طالب العلم ومبتغى معرفه الرجال بالحق ، المبتعد عن نحله من يعرف الحق بالرجال ، وخاصة بعد وضوح الأدله والبراهين فى هذا الأمر والله الهادى !

ومن العجيب الغريب أن يقول ابن تيميه فى كتابه الإيمان ص ٨٥ : وأما سائر الأئمه فلم يقل أحد منهم ولا من قدماء أصحاب أحمد إن فى القرآن مجازاً ، لا-مالك ولا الشافعى ولا أبو حنيفه ، فإن تقسيم الألفاظ إلى حقيقه ومجاز إنما اشتهر فى المائه الرابعه وظهرت أوائله فى الثالثه وما علمته موجوداً فى المائه الثانيه ، اللهم إلا أن يكون فى أواخرها !

ونقول له ولمن ينغر بقوله : لماذا هذا التخبط فى تحديد التاريخ ( فى ثلاثه قرون ) !

وماذا وراءه إلا تضليل القارئ ! بل قد ذكر الأئمه المجاز ومنهم الشافعى فى رساله ولو سماه بغير هذه التسميه ، وقد صنف أهل القرن الثانى فى المجاز ومنهم معمر بن المثنى المولود سنه ١٠٦ هجرية فى أواخر القرن الأول وأوائل الثانى واسم كتابه مجاز القرآن . أنظر سير أعلام النبلاء ٩/٤٤٤.

وقال السقاف فى شرح العقيد الطحاويه ص ٣١١ :

( احتجت المجسمه بقوله تعالى : الرحمن على العرش استوى ، على أن الله تعالى جالس على العرش وأنه عالٍ عليه علواً حسياً ، وبعضهم يعتقد ذلك ولا يصرح بلفظ الجلوس ولا بالعلو الحسى إنما يقول : الله فى العلو ويشير إليه إلى جهه السماء !

وهذا خطأ محض بلا شك لأن الله تعالى منزه عن المكان ، والعرب تقول عمن أرادت تعظيمه على وجه المجاز فلان فى السماء أى عظيم القدر .

ص: ٢١٢

وإليكم تفصيل الكلام على هذه الآيه وما شابهها من كلام الإمام الحافظ ابن الجوزى فى ( دفع شبه التشبيه ) ص ١٢١ مع تعليقاتنا عليه فى الحاشيه قال (رحمه الله) :

ومنها قوله تعالى: ثم استوى على العرش ، قال الخليل بن أحمد: العرش : السرير فكل سرير ملك يسمى عرشاً ، والعرش مشهور عند العرب فى الجاهليه والإسلام ، قال الله تعالى : ورفع أبويه على العرش وقال تعالى : أيكم يأتينى بعرشها . واعلم أن الإستواء فى اللغه على وجوه منها : الإعتدال ، قال بعض بنى تميم : فاستوى ظالم العشيره والمظلوم أى اعتدلا ، والإستواء تمام الشىء ، قال الله تعالى : ولما بلغ أشده واستوى ، أى تم . والإستواء القصد إلى الشىء ، قال تعالى : ثم استوى إلى السماء ، أى قصد خلقها . والإستواء الإستيلاء على الشىء قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهراق )

وقال السقاف فى شرح العقيد الطحاويه ص ٣٢٤ :

( يزعم المجسمه والمشبهه على اختلاف مشاربهم بأن الذى ينفى أن يكون الله تعالى داخل العالم وخارجه يكون منكراً لوجوده سبحانه ، وهذه مغالطه واضحه لا قيمه لها !

وذلك لأنهم يقيسون الله تعالى على الأجسام ويتوهمون أن الله سبحانه شىء كالأشياء يأخذ حيزاً فى الفراغ كبقية الأجسام !

وبعضهم يتخيله سبحانه وتعالى جسماً كثيفاً كالإنسان ، وبعضهم يتخيل بأنه من قبيل الأشياء اللطيفه كالهواء والنور والغاز ونحو ذلك !

وجميعهم متفقون مهما حاولوا الإنكار على أنه جسم يتخيله ويتصوره العقل بإزاء العالم ، خارجاً عنه ! ونحن

بدورنا يجب علينا أن نجلى المسأله ونكشف

ص: ٢١٣

عما كان غامضاً منها ونبين ما هو القرآن الصحيح في ذلك من نصوص الكتاب والسنة حتى يتبين مذهب أهل الحق فيها .

إعلم أن معنى قول أهل العلم إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ، أى أن الله سبحانه لا يوصف بأنه متصل بالعالم وكذلك لا- يوصف بأنه منفصل عنه ، وذلك لأن الإتصال والإنفصال من أوصاف الأجسام ، فالجسم إما أن يكون متصلاً بالآخر أو منفصلاً متنائياً عنه ، والله تعالى ( ليس كمثل شئ ) كما وصف نفسه .

وإن المنطقه التى يتخيلها المجسم هو المشبهه فوق العرش والتى يتصورون أن المولى سبحانه وتعالى حال فيها هى مكان بلا شك ولا ريب، ولولا أنها مكان لما أمكن تخيلها ولما صح وصفه بأنه فيها وأنه فى جهه ما فوق العرش ، ولما صحت أيضا إشارتهم إليه ، فهم بناء على ذلك يتخيلون أن الله تعالى ذات من الذوات الجسمانيه فيقيسونه سبحانه على الأجسام التى وصفناها قريباً ، وأنه خلق العالم والعرش تحته فصار هو فوقه !

فهم إذا يتصورون ويتخيلون بأن الله تعالى قبل خلق هذا العالم وإيجاده من العدم كان له تحت ، وإذا كان له تحت فله فوق وأمام وخلف ويمين ويسار !

فالعقده الموجوده فى عقول هؤلاء المجسمه والمشبهه هى أنهم لم يسلموا للشرع ، فلم يقولوا بأن الله تعالى لا يمكن إدراكه وتصوره وأنه خارج عن كل ما يجول

فى الأوهام ويحوم فى الخواطر والنفوس ، ولو أنهم سلموا بوجوده سبحانه مع إقرارهم بأنه لا يمكن تصوره لنجوا ، وكانوا على عقيدته الإسلام الحقه عقيدته التنزيه ! .

وقال السقاف فى شرح العقيد الطحاويه ص ٣٣٤ :

ص: ٢١٤

( لقد صرح علماء الإسلام من فحول أهل الحديث وحذاق الأئمة الذين يعول على كلامهم ويعتد بهم فى الإجماع والخلاف ، بتنزيه الله تعالى عن أن يكون داخل العالم أو خارجه ، فتاره يعبرون عن ذلك بعباره لا داخل العالم ولا خارجه ، وتاره يعبرون بأنه لا- متصل ولا- منفصل ، وتاره بالإجماع والإفتراق ، وتاره يقولون لا مماس ولا مباين ، والمعنى واحد بلا شك ولا ريب ، وإليكم نصوصهم فى ذلك :

١ - قال الإمام الغزالي : فى الإحياء ٤/٤٣٤ :

إن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن الأقطار والجهات ، وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ، ولا هو متصل ولا هو منفصل عنه ، قد حير عقول أقوام حتى أنكروه إذ لم يطبقوا سماعه ومعرفته .

وكذلك ذكر نحو هذا الكلام فى عده من مؤلفاته .

٢ ، ٣ - الإمام الحافظ النووى والإمام المتولى :

قال الإمام الحافظ النووى فى روضه الطالبين ١٠٦٤ : قال المتولى ( من اعتقد قدم العالم أو حدوث الصانع ، أو نفى ما هو ثابت للقديم بالإجماع كالألوان ، أو أثبت له الإتصال أو الانفصال كان كافراً ) وأقره عليه فىكون هذا قول إمامين من كبار الأئمة .

٤ - وقال نحو هذا الإمام الحافظ البيهقى فى الأسماء والصفات ص ٤١٠ - ٤١١ بتفصيل دقيق وكذا له نصوص فى ذلك فى شعب الإيمان .

٥ - الشيخ العز بن عبد السلام : ذكر فى كتابه القواعد ص ٢٠١ :

إن من جملة العقائد التى لا تستطيع العامه فهمها هو أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا منفصل عن العالم ولا متصل به .

ص: ٢١٥



٦ - الإمام أبو المظفر الاسفرايينى فى التبصير فى الدين ص ٩٧ بتحقيق الإمام الكوثرى مطبعه الأنوار ١٣٥٩ هـ - حيث قال : ( وأن تعلم أن الحركة والسكون . . . والاتصال والانفصال . . . كلها لا تجوز عليه تعالى ، لأن جميعها يوجب الحد والنهايه ) .

٧ - الإمام الحافظ ابن الجوزى الحنبلى :

قال فى كتابه دفع شبه التشبيه ص ١٠٣ من طبعه دار الإمام النووى بتحقيقنا ( وكذا ينبغى أن يقال ليس بداخل فى العالم وليس بخارج منه لأن الدخول والخروج من لوازم المتحيزات ) . انتهى .

فهؤلاء جماعه من العلماء صرحوا بأن الله تعالى لا يوصف بأنه خارج العالم ولا داخله .

وقال السقاف فى شرح العقيدة الطحاويه ص ٣٣٩ :

هذه الصورة ( ثلاث دوائر ) هى ترجمه كلام الألبانى وإمامه ابن تيميه كما نصا عليها، أنظر صحيح الترغيب ص ( ١١٦ ) وهذا نصه هناك بحروفه : ( فائده هامه : إعلم أن قوله فى هذا الحديث: فإن الله قبل وجهه. وفى الحديث الذى قبله : فإن الله عز وجل بين أيديكم فى صلاتكم ، لا ينافى كونه تعالى على عرشه فوق مخلوقاته كلها ، كما تواترت فيه نصوص الكتاب والسنة وآثار الصحابه والسلف الصالح رضى الله عنهم ورزقنا الاقتداء بهم ، فإنه تعالى مع ذلك واسع محيط بالعالم كله ، وقد أخبر أنه حيثما توجه العبد فإنه مستقبل وجه الله عز وجل ، بل هذا شأن مخلوقه المحيط بما دونه ، فإن كل خط يخرج من المركز إلى المحيط فإنه يستقبل وجه المحيط ويواجهه . وإذا كان عالى المخلوقات يستقبل سافلها المحاط بها بوجهه من جميع الجهات والجوانب ،

ص: ٢١٦

فكيف بشأن من هو بكل شئ محيط وهو محيط ولا يحاط به . وراجع بسط هذا فى كتب شيخ الإسلام ابن تيميه كالحمويه والواسطيه وشرحها للشيخ زيد بن عبد العزيز بن فياض . ص ٢٠٣ - ٢١٣ ) . انتهى .

ونقل الألبانى المتناقض فى مقدمه مختصر العلو ص ( ٧١ ) عن ابن تيميه الحرانى من التدمريه مستدلاً بقوله ( كأنه نص شرعى ! ) مقرأً مباركاً له ! ما نصه : ( أتريد بالجهد أنها شئ موجود مخلوق فإلله ليس داخلًا فى المخلوقات ، أم تريد بالجهد ما وراء العالم فلا ريب أن الله فوق العالم . وكذلك يقال لمن قال الله فى جهه : أتريد بذلك أن الله فوق العالم ، أو تريد به أن الله داخل فى شئ من المخلوقات ؟ فإن أردت الأول فهو حق ، وإن أردت الثانى فهو باطل ) .

فاعتبروا يا أهل الأبصار والعقول كيف يقولون بأن هناك وراء العالم منطقه ليست داخله فى المخلوقات فهناك وفى تلك المنطقه يوجد معبود هذه الطائفه !! ) .

وقال السقاف فى شرح العقيد الطحاويه ص ٣٥٨ :

( المجسمه والمشبهه : المجسمه هم المشبهه أنفسهم ، وهم الذين يتخيلون بأن الله تعالى جسم على شكل ما من الأشكال ، وغالبهم يتصورونه ويتخيلونه على صورته رجل جالس على كرسى عظيم ( وهو كرسى الملك ) والذى يدل على ذلك عباراتهم التى يرددونها فى كتبهم التى يتكلمون فيها عن مسائل التوحيد والإعتقاد . وكتاب ( السنه ) المنسوب لابن الإمام أحمد من أوضح الأدله والشواهد على ذلك !

وبعضهم يكابر ويجادل بالباطل فيقول : بأنه لا- يتصور الله تعالى مثل ما ذكرنا عنهم ! وهم غير صادقين فى تلك المكابره والمجادله العقيمه ، ومؤلفاتهم

ص : ٢١٧

وكلماتهم وفتلات ألسنتهم وما يسرونه لكثير من أتباعهم وغير ذلك من الأمور الظاهره ، دلالات ظاهره تحكم بصدق دعوانا عليهم !

ومن أوضح الأمثله على ذلك أيضا أن المجسمه والمشبهه يثبتون لله تعالى أعضاء يسمونها صفات كاليد والأصابع والوجه والساق والقدم والرجل والعين والجنب والحقو والجلوس والحركه والحد والجهه ، وغير ذلك من صفات المحدثات والأجسام كما تقدم ! ) .

### وظلم الألبانى السقاف . . .

فتاوى الألبانى ص ٥٢٠ : السائل يقول :

( ثمّ بدعه جديده ابتدعها السقاف وأنه قال : أنا أثبت الله فوق السماء كما أثبتت الجاربه . . .

جواب : إن هذه كلمه يقولونها بألسنتهم هرباً من الحجه ، لأن الرجل فى كتبه يصرح بأن القول بأن الله فى السماء كفر ، هكذا . . ويقول إن الله ليس فى مكان وليس خارج مكان ، الله لا داخل العالم ولا خارجه . . . ولذلك هو شنشنه المعطله . . . ) . انتهى .

ويقصد السائل بالجاربه حديث الجاربه الخرساء التى روى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) سألها أين الله تعالى ؟ فأشارت إلى السماء ، فارتضى جوابها .

وقد استدل به الوهابيون على إثبات الفوقيه له تعالى والجهه ، وقد رفض السقاف تفسيرهم ، لكن قال إنى أو من

بصحه قول الجاربه على معنى العلو المعنوى وليس المادى .

وهذا أمر صحيح يرتضيه كل المسلمين إلا-المجسمه ، ومنهم الألبانى الذى لم يقتنع بذلك واتهم السقاف وكل من ينكر الصفات الماديه لله تعالى بالتعطيل!

ص: ٢١٨

ثم كرر الألباني حكم أسلافه المجسمه على من خالفهم بأنهم معطله ملحدون !

قال الذهبي في تاريخ الإسلام ج ١٤ ص ٣٨٤ :

( قال صفوان بن صالح : سمعت مروان بن محمد وقيل له إنهم يقولون ليس لله عين ولا يد ، فقال : إن مذهبهم التعطيل ! ) .  
انتهى .

فلا بد لك حتى تؤمن بالله عندهم أن تعترف بالصفات الحسيه الماديه لله تعالى ، وبالقدم واليد والعين والوجه وبقيه أعضاء معبودهم ! كل ذلك بالمعنى الحسى المادى ! وإلا فأنت من المعطلين الملحدين بأسماء الله تعالى وصفاته !!

فانظر إلى هذا المنطق الذى يغرق فى الماديه ، ويخلط عن عمد أو غباء بين صفات الأعضاء وصفات المعانى والأفعال ، فيجعل المشبهين المجسمين مؤمنين ويتجرأ على تكفير المتزهين الذين لا يقبلون بوصف الله تعالى بالصفات الماديه ، ويصفهم بأنهم معطلون ملحدون كافرون ! وهم جمهره المسلمين .

وانظر إلى هذه ( الماديه الدينيه اليهوديه ) التى يتبناها ( علماء الحرمين ) ويريدون أن يسوقوا العالم الإسلامى بعصاها ، ويبدلون لها الأموال ويبحثون لها عن منظرين من الهند والسوريين . . . !!

وذلك فى القرن العشرين ، الذى شهد انهيار الماديه التاريخيه !

ص : ٢١٩



## الفصل الثامن: من بحوث الفلاسفه والمتكلمين فى نفى الجسميه والجهه

اشاره

ص: ٢٢١



## بحث للعلامه الحلبي في نفى الجسميه والجهد

قال في كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص ١٥٤ :

( قال : ولكل جسم مكان طبيعي يطلبه عند الخروج على أقرب الطرق .

أقول : كل جسم على الإطلاق فإنه يفتقر إلى مكان يحل فيه ، لاستحاله وجود جسم مجرد عن كل الأمكنه ، ولا بد أن يكون ذلك المكان طبيعياً له ، لأننا إذا جردنا الجسم عن كل العوارض فإما أن لا يحل في شئ من الأمكنه وهو محال ، أو يحل في الجميع وهو أيضاً باطل بالضرورة ، أو يحل في البعض فيكون ذلك البعض طبيعياً ، ولهذا إذا أخرج عن مكانه عاد إليه ، وإنما يرجع إليه على أقرب الطرق وهو الإستقامه .

قال: ولو تعدد انتفى . أقول : يريد أن يبين أن المكان الطبيعي واحد ، لأنه لو كان لجسم واحد مكانان طبيعيان لكان إذا حصل في أحدهما كان تاركاً للثاني بالطبع ، وكذا بالعكس فلا يكون واحد منهما طبيعياً له ، فلهذا قال فلو تعدد يعني الطبيعي انتفى ، ولم يكن له مكان طبيعي ) .

وقال في كشف المراد ص ٣١٧ :

ص: ٢٢٣



( المسأله العاشره : فى أنه تعالى غير مركب . قال : والتركيب بمعانيه . أقول: هذا عطف على الزائد ، بمعنى أن وجوب الوجود يقتضى نفى التركيبي أيضاً ، والدليل على ذلك أن كل مركب فإنه مفتقر إلى أجزائه لتأخره وتعليه بها ، وكل جزء من المركب فإنه مغاير له ، وكل مفتقر إلى الغير ممكن ، فلو كان الواجب تعالى مركباً لكان ممكناً ، هذا خلف ، فوجوب الوجود يقتضى نفى التركيبي .

واعلم أن التركيبي قد يكون عقلياً وهو التركيبي من الجنس والفصل ، وقد يكون خارجياً كتركيبي الجسم من الماده والصوره وتركيبي المقادير وغيرها ، والجميع منتف عن الواجب تعالى ، لاشتراك المركبات فى افتقارها إلى الأجزاء ، فلا جنس له ولا فصل له ولا غيرهما من الأجزاء الحسيه العقليه .

المسأله الثالثه عشره : فى أنه تعالى ليس بحال فى غيره . قال : والحلول .

أقول : هذا عطف على الزائد فإن وجوب الوجود يقتضى كونه تعالى ليس حالاً فى غيره ، وهذا حكم متفق عليه بين أكثر العقلاء ، وخالف فيه بعض النصارى القائلين بأنه تعالى حال فى المسيح ، وبعض الصوفيه القائلين بأنه تعالى حال فى بدن العارفين ، وهذا المذهب لا شك فى سخافته لأن المعقول من الحلول قيام بوجود بوجود آخر على سبيل التبعية بشرط امتناع قيامه بذاته ، وهذا المعنى

منتف فى حقه تعالى لاستلزامه الحاجه المستلزمه للإمكان .

المسأله الرابعه عشره : فى نفى الاتحاد عنه تعالى . قال : والاتحاد .

أقول : هذا عطف على الزائد فإن وجوب الوجود ينافى الاتحاد ، لأننا قد بينا أن وجوب الوجود يستلزم الوحده ، فلو اتحد بغيره لكان ذلك الغير ممكناً فيكون الحكم الصادق على الممكن صادقاً على المتحد به ، فيكون الواجب ممكناً . وأيضاً لو اتحد بغيره لكان بعد الاتحاد إما أن يكونا موجودين كما كانا

فلا اتحاد ، وإن عدما أو عدم أحدهما فلا اتحاد أيضاً ، ويلزم عدم الواجب فيكون ممكناً . هذا خلف .

المسألة الخامسة عشره : فى نفى الجهه عنه تعالى . قال : والجهه . أقول : هذا حكم من الأحكام اللازمه لوجوب الوجود وهو معطوف على الزائد ، وقد نازع فيه جميع المجسمه فإنهم ذهبوا إلى أنه فى جهه ، وأصحاب أبى عبد الله بن الكرام اختلفوا فقال محمد بن هيثم أنه تعالى فى جهه فوق العرش لا نهايه لها ، والبعد بينه وبين العرش أيضاً غير متناه ، وقال بعضهم البعد متناه ، وقال قوم منهم إنه تعالى على العرش كما يقول المجسمه ، وهذه المذاهب كلها فاسده ، لأن كل ذى جهه فهو مشار إليه ومحل للأكوان الحادثه ، فيكون حادثاً فلا يكون واجباً .

### بحث للفخر الرازى فى نفى الجسميه

المطالب العاليه مجلد ٢ جزء ٢ ص ٢٥ :

( الفصل الثالث فى إقامه الدلائل على أنه تعالى يمتنع أن يكون جسماً .

لأهل العلم فى هذا الباب قولان : فالجمهور الأعظم منهم اتفقوا على تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الجسميه والحصول فى الحيز . وقال الباكون : إنه متحيز وحاصل فى الحيز وهؤلاء هم المجسمه .

ثم القائلون بأنه جسم اختلفوا فى أشياء فالأول : أنهم فى الصوره على قولين ، منهم من قال إنه على صوره الإنسان ومنهم من لا يقول به .

أما الأول فالمنقول عن مشبهه المسلمين أنه تعالى على صوره إنسان شاب . والمنقول عن مشبهه اليهود أنه على صوره إنسان شيخ . وأما الذين يقولون إنه ليس على صوره الإنسان فهم يقولون : إنه على صوره نور عظيم .

ص : ٢٢٥

وذكر أبو معشر المنجم أن سبب إقدام الناس على عبادة الأوثان أن الناس في الدهر الأقدم كانوا على مذهب المجسمه وكانوا يعتقدون أن إله العالم نور عظيم وأن الملائكه أنوار إلا أنهم أصغر جته من النور الأول ، ولما اعتقدوا ذلك اتخذوا وثناً وهو أكبر الأوثان على صورته الإله ، وأوثاناً أخرى أصغر من ذلك الوثن على صور مختلفه وهى صور الملائكه، واشتغلوا بعبادتها على اعتقاد أنهم يعبدون الإله والملائكه ، فثبت أن دين عبده الأصنام كالفرع على قول المشبهه .

والموضع الثانى : من مواضع الإختلافات أن المجسمه اختلفوا فى أنه هل يصح عليه الذهاب والمجىء والحركه والسكون ، فأباه بعض الكراميه وأثبتته قوم منهم ، وجمهور الحنابله يشبونه .

والموضع الثالث : القائلون بأنه نور ينكرون الأعضاء والجوارح مثل الرأس واليد والرجل . وأكثر الحنابله يشبونه هذه الأعضاء والجوارح .

الموضع الرابع : اتفق القائلون بالجسميه والحيز على أنه فى جهه فوق ، ثم إن هذا المذهب يحتمل وجوهاً ثلاثه ( لأنه تعالى ) إما أن يكون ملاقياً للعرش أو مبيناً للعرش ببعده متناه أو مبيناً عنه ببعده غير متناه ، وقد ذهب إلى كل واحد من هذه الأقسام ذاهب .

الموضع الخامس : أن القائلين بالجسميه والحيز اتفقوا على أنه متناه من جهه التحت فأما فى سائر الجهات الخمس فقد اختلفوا ، فمنهم من قال إنه متناه من كل الجهات، ومنهم من قال إنه متناه من جهه التحت وغير متناه من سائر الجهات ، ومنهم من قال أنه ( غير ) متناه من جهه الفوق ( وغير ) متناه من سائر الجهات .

الموضع السادس : أنه تعالى حاصل في ذلك الحيز المعين لذاته أو لأجل معنى قائم به يقتضى حصوله في الجبهه المعينه ، وهو مثل اختلافهم في أنه تعالى عالم لذاته أو عالم بالعلم ، وهذا هو التنبيه على مواضع الخلاف والوفاق .

الموضع السابع : أن العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام حاله في جميع أجزاء ذلك الجسم بالسويه ، أو

يكون لكل واحد من هذه الصفات جزء معين من ذلك الجسم يكون ذلك الحيز محلاً لتلك الصفه بعينها ، ذهب إلى كل واحد من هذين القولين ذاهب . والذي يدل على أنه تعالى منزّه عن الجسميه والحجميه وجوه :

الحجه الأولى : لا شئ من واجب الوجود لذاته بممكن الوجود لذاته ، وكل متحيز فإنه ممكن الوجود لذاته ، ينتج فلا شئ من واجب الوجود لذاته بمتحيز ( أما الصغرى فبديهيه ، وأما الكبرى فلأن كل متحيز مركب وكل مركب ممكن لذاته ، ينتج أن كل متحيز ممكن لذاته ) .

وإنما قلنا إن كل متحيز مركب لوجوه الأول : أن كل متحيز فإن يمينه مغاير ليساره ، وكل ما كان كذلك فهو مركب ، ينتج أن كل متحيز مركب . وتمام القول فيه مقرر بالدلائل المذكوره في نفى الجوهر الفرد .

والثانى : قالت الفلاسفه : كل جسم فهو مركب من الهيولى والصوره .

الثالث : ( كل متحيز ) فإنه يشارك سائر المتحيزات في كونه متحيزاً ويخالفها بتعيينه ، وما به المشاركه غير ما به المخالفه ، فوجب أن يكون كل فرد من أفراد المتحيزات مركباً من عموم التحيز الذى به المشاركه ومن ذلك التعين الذى به المخالفه ، فيثبت بهذه الوجوه الثلاثه : أن كل متحيز مركب . أما بيان أن كل مركب فهو ممكن ، فلأن كل مركب فإنه مفتقر إلى حيزه وحيزه غيره ، فكل

مركب فإنه مفتقر إلى غيره ، وكل مفتقر إلى غيره فهو ممكن لذاته ، ينتج أن كل مركب ممكن لذاته . . .

الحجة الثانية : لو كان متحيزاً لكان مثلاً لسائر المتحيزات (في تمام الماهية ) وهذا محال فذاك محال . بيان الأول : أنه لو كان متحيزاً لكان مساوياً لسائر المتحيزات في كونه متحيزاً ، ثم بعد هذا لا يخلو أما أن يقال إنه يخالف سائر الأجسام في شئ من مقومات ماهيته ، وإما أن لا- يكون كذلك ، والأول باطل فيبقى الثاني . وإنما قلنا إن الأول باطل لأنه إذا كان مساوياً لسائر المتحيزات في كونه متحيزاً ومخالفاً لها في شئ من مقومات تلك الماهية ، وما به المشاركه غير ما به المخالفه فكان عموم كونه متحيزاً مغايراً لتلك الخصوصيه التي وقعت بها المخالفه .

إذا ثبت هذا فنقول : هذان الأمران إما أن يكون كل واحد منهما صفه للآخر ، وإما أن لا يكون كل واحد منهما صفه للآخر ، وإما أن يكون ما به المخالفه موصوفاً وما به المشاركه يكون صفه ، والأقسام الثلاثة الأولى باطله ، فبقى الرابع . وذلك يفيد القول بأن الأجسام متماثله في تمام الماهية .

وإنما قلنا إن القسم الأول باطل ، لأن ذلك يقتضى أن يكون كل واحد منهما ذاتاً مستقلة بنفسها ، ومع ذلك فيكون صفه مفتقره إلى غيرها وذلك باطل .

وإنما قلنا إن القسم الثاني باطل ، لأنه على هذا التقدير يكون كل واحد منهما ذاتاً مستقلة بنفسها ولا يكون (لواحد منها ) تعلق بالآخر . وكلامنا ليس في الذات الواحده .

وإنما قلنا إن القسم الثالث باطل ، لأننا إذا فرضنا أن ما به المخالفه هو الذات وما به المشاركه وهو التحيز هو الصفه ، فنقول : إن الذى به المخالفه إما أن

يكون مختصاً بالحيز والوجه وإما أن لا- يكون ، فإن كان الأول فهو جسم متحيز فيلزم أن يكون جزء ماهية الجسم جسماً وهو محال . وإن كان الثاني امتنع حصول المتحيز فيه ، لأن ذلك الشيء لا حصول له في شيء من الأحياء ، والمتحيز واجب الحصول في الحيز ، وحصول ما يكون واجب الحصول في الحيز ، في شيء يكون ممتنع الحصول في الحيز ، ذلك من محالات العقول ، فيثبت بما ذكرنا فساد الأقسام الثلاثة ، فلم يبق إلا الرابع وهو أن يكون ما به المشاركة وهو المتحيز ذاتاً وما به المخالفة صفه ، فإذا كان المفهوم من المتحيز مفهوماً واحداً فحينئذ تكون المتحيزات متماثلة في تمام الماهية والذات ، فيثبت بما ذكرنا أنه لو كان متحيزاً لكان مثلاً لسائر المتحيزات في تمام الماهية والذات . وإنما قلنا إن ذلك محال لوجه : الأول : أن التماثلات في تمام الماهية يجب استوائها في اللوازم والتوابع ، فإما أن تكون جميع الأجسام غنية عن الفاعل ، وإما أن تكون جميعها محتاجة إلى الفاعل (والأول باطل لأننا دللنا على أن العالم

محدث محتاج إلى الفاعل) فيتعين الثاني .

فيثبت أن كل متحيز فهو محتاج إلى الفاعل ، فخالق الكل يمتنع أن يكون متحيزاً .

الثاني : أن اختصاص ذلك الجسم بالعلم والقدرة والإلهية إما أن يكون من الواجبات أو من الجائزات ، والأول باطل وإلا لزم أن تكون كل الأجسام موصوفة بتلك الصفات على سبيل الوجوب لما أنه ثبت أن الأفراد الداخلة تحت النوع يجب كونها متساوية في جميع اللوازم ، والثاني باطل ، وإلا لزم أن لا يحصل في ذلك الجسم المعين هذه الصفات إلا بجعل جاعل وتخصيص

مخصص ، فإن كان ذلك الجاعل جسماً عاد الكلام فيه ، ولزم إما التسلسل وإما الدور . وإن لم يكن جسماً فهو المطلوب .

والثالث : ( أن الأجسام ) لما كانت متماثلة فلو فرضنا بعضها قديماً وبعضها محدثاً لزم المحال ، ذلك لأن كل ما صح على الشيء صح على مثله ، فيلزم جواز أن ينقلب القديم محدثاً وأن ينقلب المحدث قديماً ، وذلك محال معلوم الإمتناع بالبديهه .

والرابع : أنه كما صح التفرق والتمزق على سائر الأجسام وجب أن يصحح على ذلك الجسم ، وكما صحت الزيادة والنقصان والعفونه والفساد على سائر الأجسام وجب أن يصح كل ذلك عليه . ومعلوم أن ذلك باطل محال .

الخامس : أن الأجزاء المفترضة في ذلك المجموع تكون متساويه في تمام الماهيه ، ولا شك أن بعض تلك الأجزاء وقع في العمق وبعضها في السطح ، وكل ما صح على الشيء صح على مثله ، فالذى وقع في العمق يمكن أن يقع في السطح وبالعكس .

وإن كان الأمر كذلك كان وقوع كل جزء على الوجه الذى وقع عليه لا بد وأن يكون بتخصيص مخصص وبجعل جاعل . وذلك على إله العالم محال . واعلم : أن هذه الحججه قويه . إلا- أنها توجب صحه الخرق والإلتئام على الفلك ، والفلاسفه لا يقولون به .

الحججه الثالثه : لو كان متحيزاً لكان متناهيماً وكل متناه ممكن وواجب الوجود ليس بممكن ، فالمتحيز لا يكون واجب الوجود لذاته .

أما بيان أن كل متحيز فهو متناه فللدلائل الداله على تناهى الأبعاد ، وأما أن كل متناه ممكن فلأن كل مقدار فإنه يمكن فرض كونه أزيد منه قدرأً وأنقص منه قدرأً .

والعلم بثبوت هذا الإمكان ضرورى ، فيثبت أن كل متحيز ممكن ، ويثبت أن واجب الوجود ليس بممكن ، ينتج فلا- شئ من المتحيزات بواجب الوجود ، وينعكس فلا شئ من واجب الوجود بمتحيز .

الحجه الرابعه : لو كان متحيزاً لكان مساوياً لسائر المتحيزات فى كونه متحيزاً . وإما أن يخالفها بعد ذلك فى شئ من المقومات وأما ألا يكون كذلك ، وعلى التقدير الأول يكون المتحيز جنساً تحته أنواع ، وعلى التقدير الثانى يكون نوعاً تحته أشخاص .

ونقول : الأول باطل وإلا لكان واجب الوجود مركباً من الجنس وهو المتحيز ومن الفصل وهو المقوم الذى به يمتاز عن غيره ، وكل مركب ممكن ، فواجب الوجود لذاته ممكن الوجود لذاته . هذا خلف . والثانى أيضاً باطل ، وهو أن يكون المتحيز نوعاً تحته أشخاص ، وذلك لأن المفهوم من المتحيز قدر مشترك بين كل الأشخاص وتعين كل واحد منها غير مشترك بينه وبين الأشخاص ، فتعين كل واحد منها زائد على طبيعته النوعيه ، والمقتضى لذلك التعين المعين إن كان هو تلك الماهيه أو شئ من لوازمها وجب أن يكون ذلك النوع مخصوصاً بذلك الشخص ، لكننا فرضناه مشتركاً فيه بين الأشخاص . هذا خلف .

وإن كان أمراً منفصلاً فكل شخص من أشخاص الجسم المتحيز إنما يتعين بسبب منفصل فلا يكون واجب الوجود لذاته . فثبت : أن كل جسم فهو ممكن لذاته ، وما لا يكون ممكن الوجود لذاته امتنع أن يكون جسماً .



الحججه الخامسه : لو كان جسماً لجاز عليه التفرق والتمزق وهذا محال فذاك محال . بيان الملازمه : أنه إذا كان مركباً من الأجزاء وجب انتهاء تحليل تلك الأجزاء إلى أجزاء يكون كل واحد منها فى نفسه بسيطاً مبرأ عن التركيب والتأليف ، وإذا كان ( كذلك كان ) طبع يمينه مساوياً لطبع يساره وإلا لصار مركباً .

وإذا ثبت مساواه الجانبين فى الطبيعه والماهيه فكل ما كان ممسوساً بجانب يمينه وجب أن يصح كونه ممسوساً بجانب يساره ضروره أن كل ما صح على شئ فإنه يصح أيضاً على مثله ، وإذا كان كذلك فكما صح على ذلك الجزء أن يماس الجزء الثانى بأحد وجهيه وجب أن يصح عليه أن يماسه بالوجه الثانى ، وإذا ثبت جواز ذلك ثبت جواز صحه التفرق والتمزق عليه .

وإنما قلنا : إن ذلك محال لأنه لما صح الاجتماع والإفتراق على تلك الأجزاء لم يترجح الاجتماع على الإفتراق إلا بسبب منفصل ، فيلزم افتقاره فى وجوده إلى السبب المنفصل . وواجب الوجود لذاته يمتنع أن يكون كذلك ، فيثبت أن واجب الوجود لذاته ليس جسماً .

الحججه السادسه : لو كان متحيزاً لكان جسماً لأنه لم يقل أحد من العقلاء بأنه فى حجم الجوهر الفرد ، وإذا كان جسماً كان مركباً من الأجزاء فإما أن يكون الموصوف بالعلم والقدره والصفات المعبره فى الإلهيه جزء واحداً من تلك الأجزاء وإما أن يكون الموصوف بتلك الصفات مجموع تلك الأجزاء . فإن كان الأول كان الإله هو ذلك الجزء الواحد منفرداً فيعود الأمر إلى ما ذكرناه من أن الإله يكون فى حجم الجوهر الفرد .

وإن كان الثانى فنقول : إما أن تقوم الصفه الواحده بجميع تلك الأجزاء ، وإما أن تتوزع أجزاء تلك الصفه على تلك الأجزاء ، وإما أن يقوم بكل واحد من تلك الأجزاء علم على حده وقدره على حده ، والأول باطل لأن قيام الصفه الواحده بالمحال الكثيره غير معقول ، والثانى محال لأن كون العلم قابلاً للقسمة محال ، على ما بيناه فى مسأله إثبات النفس ، والثالث أيضاً محال لأنه يلزم كون كل واحد من تلك الأجزاء موصوفاً بجملة الصفات المعتمده فى الإلهيه ، وذلك يوجب تعدد الآلهه ، وذلك محال .

فإن قيل : ما ذكرتموه من الدليل قائم فى الإنسان فإن مجموع بدنه لا شك أنه مركب من الأجزاء الكثيره فيلزم أن يقوم بكل واحد من تلك الأجزاء علم على حده وقدره على حده ، فيلزم أن يكون الإنسان الواحد علماء قادرين كثيرين ، وذلك باطل .

قلنا : أما الفلاسفه فقد طردوا قولهم فى الكل وزعموا أن الموصوف بالعلم والقدره هو النفس لا الجسم وإلا لزم هذا المحال . وأما الأشعري فإنه التزم كون كل واحد من أجزاء الإنسان عالماً قادراً حياً وذلك فى غايه البعد ، إلا أن التزامه وإن كان بعيداً لكن لا يلزم منه محال ، أما التزام ذلك فى حق الله تعالى فهو محال ، لأنه يوجب القول بتعدد الآلهه ، وهو محال .

الحجه السابعه : لو كان جسماً لكان إما أن تكون الحركه جائزه عليه وإما أن لا تكون ، والقسمان باطلان فالقول بكونه متحيزاً باطل .

بيان أن الحركه ممتنع عليه : أنه لو جاز فى الجسم الذى تصح الحركه عليه أن يكون إلهاً فلم لا يجوز أن يكون إله العالم هو الشمس والقمر لأن الأفلاك والكواكب ليس فيها عيب يمنع من كونها آلهه إلا أموراً ثلاثه : وهى كونها

مركبه من الأجزاء ، وكونها محدوده متناهيه، وكونها قابله للحركه والسكون. وإذا لم تكن هذه الأشياء مانعه من الإلهيه فكيف يمكن الطعن فى إلهيه الشمس والقمر ! بل فى إلهيه العرش والكرسى . وذلك عين الكفر والإلحاد وإنكار الصانع .

وأما القسم الثانى وهو أن يقال : إن إله العالم جسم ، ولكن الإنتقال والحركه عليه محال ، فنقول هذا باطل من وجوه ، الأول : أن هذا يكون كالألزام المقعد الذى لا يقدر على الحركه وذلك نقص وهو على الله محال . والثانى : أنه تعالى لما كان جسماً كان مثلاً- لسائر الأجسام فكانت الحركه جائزه عليه . والثالث : أن القائلين بكونه جسماً مؤلفاً من الأجزاء والأبعاض لا يمتنعون من تجويز الحركه عليه ، فإنهم يصفونه تعالى بالذهاب والمجىء ، فتاره يقولون أنه جالس على العرش وقدماه على الكرسى وهذا هو السكون ، وتاره يقولون إنه ينزل إلى السماء وهذا هو الحركه .

فهذا جمله الدلائل الداله على أنه تعالى ليس بجسم . والله أعلم .

### بحث للجرجاني فى نفى الجبهه

قال فى شرح المواقف : ٨/١٩ :

( المقصد الأول : أنه تعالى ليس فى جهه من الجهات ولا فى مكان من الأماكن . وخالف فيه المشبهه وخصصوه بجهه الفوق اتفاقاً ، ثم اختلفوا فيما بينهم ، فذهب أبو عبد الله محمد بن كرام إلى أن كونه فى الجبهه ككون الأجسام فيها وهو أن يكون بحيث يشار إليه أنه هنا أو هناك ، قال : وهو مماس للصفحة العليا من العرش، ويجوز عليه الحركه والإنتقال وتبدل الجهات ، وعليه اليهود حتى قالوا العرش يئط من تحته أطيظ الرجل الجديد تحت الراكب

ص : ٢٣٤

الثقيل ، وقالوا إنه يفضل على العرش من كل جهه أربعه أصابع ، وزاد بعض المشبهه كمضمر وكهمس وأحمد الهجيمى أن المخلصين من المؤمنين يعانقونه فى الدنيا والآخره !

ومنهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له ، فقليل بعده عنه بمسافه متناهيه ، وقيل بمسافه غير متناهيه . ومنهم من قال ليس كونه فى الجهه ككون الأجسام فى الجهه ، والمنازعه مع هذا القائل راجعه إلى اللفظ دون المعنى ، والإطلاق اللفظى متوقف على ورود الشرع به .

لنا فى إثبات هذا المطلوب وجوه :

الأول : لو كان الرب تعالى فى مكان أو جهه لزم قدم المكان أو الجهه ، وقد برهنا أن لا قديم سوى الله تعالى ، وعليه الاتفاق من المتخصصين .

الثانى : المتمكن محتاج إلى مكانه بحيث يستحيل وجوده بدونه ، والمكان مستغن عن المتمكن لجواز الخلاء ، فيلزم إمكان الواجب ووجوب المكان ، وكلاهما باطل .

الثالث : لو كان فى مكان ، فإما أن يكون فى بعض الأحياز أو فى جميعها وكلاهما باطل . أما الأول فلتساوى الأحياز فى أنفسها ، لأن المكان عند المتكلمين هو الخلاء المتشابه ، وتساوى نسبه أى نسبه ذات الواجب إليها ، وحينئذ فيكون اختصاصه ببعضها دون بعض آخر منها ترجيحاً بلا مرجح ، إن لم يكن هناك مخصص من خارج . أو يلزم الإحتياج أى احتياج الواجب فى تحيزه الذى لا تنفك ذاته عنه إلى الغير إن كان هناك مخصص خارجى .

وأما الثانى وهو أن يكون فى جميع الأحياز فلأنه يلزم تداخل المتحيزين ، لأن بعض الأحياز مشغول بالأجسام وأنه أى تداخل المتحيزين مطلقاً محال بالضروره

. وأيضاً فيلزم على التقدير الثاني مخالطته لقاذورات العالم ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

الرابع : لو كان متحيزاً لكان جوهرًا لاستحاله كون الواجب تعالى عرضاً، وإذا كان جوهرًا فإما أن لا ينقسم أصلاً أو ينقسم ، وكلاهما باطل . أما الأول فلأنه يكون جزء لا يتجزأ وهو أحقر الأشياء ، تعالى الله عن ذلك . وأما الثاني فلأنه يكون جسمًا وكل جسم مركب ، وقد مر أنه أي التركيب الخارجى ينافى الوجوب الذاتى . وأيضاً فقد بينا أن كل جسم محدث فيلزم حدوث الواجب . وربما يقال فى إبطال الثانى : لو كان الواجب جسمًا لقام بكل جزء منه علم وقدره وحياه مغايره لما قام بالجزء الآخر ، ضروره امتناع قيام العرض الواحد بمحلين ، فيكون كل واحد من أجزائه مستقلاً بكل واحد من صفات الكمال ، فيلزم تعدد الآلهه .

وهذا المستدل يلتزم أن الإنسان الواحد علماء قادرون أحياء كيلا ينقض دليله بالإنسان الواحد لجريانه فيه ، وهذا الإستدلال ضعيف جداً لجواز قيام الصفه الواحده بالمجموع من حيث هو مجموع فلا يلزم ما ذكر من المحذور.

وربما يقال فى نفى المكان عنه تعالى : لو كان متحيزاً لكان مساوياً لسائر المتحيزات فى الماهيه ، فيلزم حينئذ إما قدم الأجسام أو حدوثه، لأن المتماثلات تتوافق فى الأحكام ، وهو أى هذا الإستدلال بناء على تماثل الأجسام بل على تماثل المتحيزات بالذات .

وربما يقال : لو كان متحيزاً لساوى الأجسام فى التحيز ولا بد من أن يخالفها بغيره فيلزم التركيب فى ذاته ، وقد علمت فى صدر الكتاب ما فيه ، وهو أن الإشتراك والتساوى فى العوارض لا يستلزم التركيب . . .

المقصد الثاني : فى أنه تعالى لیس بجسم وهو مذهب أهل الحق . وذهب بعض الجهال إلى أنه جسم ثم اختلفوا ، فالكراميه أى بعضهم قالوا هو جسم أى موجود ، وقوم آخرون منهم قالوا هو جسم أى قائم بنفسه ، فلا- نزاع معهم على التفسيرين إلا- فى التسميه أى إطلاق لفظ الجسم عليه ، ومأخذها التوقيف ولا- توقيف ها هنا . والمجسمه قالوا هو جسم حقيقه فقيل مركب من لحم ودم كمقاتل بن سليمان وغيره . وقيل هو نور يتلألأ- كالسيكه البيضاء ، وطوله سبعة أشبار من شبر نفسه . ومنهم أى من المجسمه من يبالغ ويقول إنه على صورته إنسان ، فقيل شاب أمرد جعد قطط أى شديد الجعوده ، وقيل هو شيخ أشمط الرأس واللحيه ، تعالى الله عن قول المبطلين .

والمعتمد فى بطلانه أنه لو كان جسماً لكان متحيزاً واللازم قد أبطلناه فى المقصد الأول . وأيضاً يلزم تركبه وحدوثه ، لأن كل جسم كذلك . وأيضاً فإن كان جسماً لاتصف بصفات الأجسام ، أما كلها فيجتمع الضدان ، أو بعضها فيلزم الترجيح بلا مرجح إذا لم يكن هنالك مرجح من خارج ، وذلك الإستواء نسبه ذاته تعالى إلى تلك الصفات كلها . أو الاحتياج أى احتياج ذاته فى الاتصاف بذلك البعض إلى غيره .

وأيضاً فيكون متناهيّاً على تقدير كونه جسماً فيتخصص لا محاله بمقدار معين وشكل مخصوص ، واختصاصه بهما دون سائر الأجسام يكون بمخصص خارج عن ذاته ، لئلا- يلزم الترجيح بلا مرجح . ويلزم حينئذ الحاجه إلى الغير فى الإتصاف بذلك الشكل والمقدار . . . إلخ . ) .



## الفصل التاسع : المجسمون مبرؤون و الشيعة متهمون

اشاره

ص: ٢٣٩





لو أن موجات الإضطهاد التي صُيِّبَتْ على الشيعة بعد النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلى يومنا . . . صبت على أمه أو طائفه ، لكانت كافيهِ لإبادتها وإنهائها من الوجود ! ولو أن سيول التهم والحملات الإعلاميه التي وجهت ضد الشيعة . . . وجهت إلى غيرهم ، لكانت كافيهِ لانزوائهم وتلاشيهم !

ولكن الشيعة ما زالوا بخير ، يعيشون كأحسن ما يعيش الناس ، ويشكلون نحو ربع الأمة الإسلاميه ، وعددهم يزداد ولا ينقص ! والسبب في ذلك أنهم تأقلموا مع الإضطهاد حتى صار جزء من حياتهم . . . وتكيفوا مع التهم حتى صارت جزء من مسموعاتهم ! فمن أراد أن يتعلم كيف يواجه سيل التهم والشتائم الظالمه بأعصاب هادئه مرتاحه ، فليتعلم ذلك من الشيعة ! وأول ما يقولونه له : نحن معارضه ، ولا- ننتظر من تاريخنا الإسلامى أن يتحملنا . . . تاريخنا الذى لم يتحمل كلمه معارضه من بنت النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فجاءت الدوله وكومت الحطب حول دارها وأحرقت بابه وهددت بإحراق كل البيت بمن فيه ، وفيه على وفاضمه والحسن والحسين ، عتره النبي الذى مات قبل ساعات وما زالت جنازته لم تدفن !

هذا التاريخ من أين يأتي بسعه صدر يتحمل بها المعارضه وينصفها ؟!

إننا لا ننتظر من دول اضطهدتنا وطاردتنا وشردتنا وقتلتنا ، أن تمدحنا وتمدح عقائدنا ، بل نتوقع منها أن ترمينا بكل تهمة وسبه ، وأن تبتكر من التهم والشتائم ما لا يخطر على بال المتخصصين في هذه المهنة !

لكن يحق لنا أن ننتظر من علماء إخواننا المنصفين بعد قرون وقرون ، أن لا- يرثوا ظلم أهل بيت نبيهم وشيعتهم ، وأن يقرأوا عقائدهم وفقههم وفكرهم من مصادر مذهبهم ، لا من مصادر الذين اضطهدوهم أو أبغضوهم ، ولا من مصادر الذين سمعوا ناساً يسبون الشيعة فقالوا نحن مع الناس ، وأخذوا يسبونهم !

### **كتب الفرق والملل تفتري على الشيعة و تستر على المجسمه**

إذا أردت أن تصف كتب الملل والنحل المعروفه مثل كتاب مقالات الإسلاميين للأشعري ، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني ، وكتاب الفصل في الملل لابن حزم ، والفرق بين الفرق للنوبختي . . وصفاً علمياً حديثاً فيمكنك أن تقول : إنها تقارير صحفيه مسيئه وغير موثقه ، تشبه تقرير صحفى غربى عن مجموعه الفئات والجمعيات والإتجاهات الموجوده فى بلد عربى ، يكتبه من مسموعاته وبعض مشاهداته ، والكثير من خلفياته وأهدافه !

ولا يتسع موضوعنا لأكثر من عرض نماذج من هذه الكتب ، لعل ذلك يفتح باب الدراسه النقديه الجاده لها .

ومن أول الأمور التي تحتاج إلى دراسته نسبة هذه الكتب إلى أصحابها ، فقد وجدت أن عدداً من القرائن مثلاً توجب الشك في نسبة كتاب ( مقالات الإسلاميين ) إلى أبي الحسن الأشعري . . إلخ .

### من أمثله تستر كتب الملل على المجسمه

مقالات الإسلاميين للأشعري : ١/٢١١ :

( وقالت المعتزله إن الله استوى على العرش بمعنى استولى ، وقال بعض الناس : الإستواء القعود والتمكن . ) . انتهى .

فتراه يعنى ببعض الناس : أكثر الأشعريه والحنابله ، ولكن لماذا لم يصرح بهم ؟ !

مقالات الإسلاميين للأشعري : ١/٢١٣ :

( واختلفوا في رؤيه البارى بالأبصار . . . فقال قائلون : يجوز أن نرى الله بالأبصار فى الدنيا، ولسنا ننكر أن يكون بعض من نلقاه فى الطرقات ... ) . انتهى . وهو يعنى بقوله : فقال قائلون : المجسمه من الأشعريه والحنابله والحشويه !! ولكن لماذا لم يصرح بهم ؟ !

مقالات الإسلاميين للأشعري : ١/٢١١ :

( واختلف الناس فى حمله العرش ما الذى تحمل ؟ فقال قائلون : الحمله تحمل البارى ، وإنه إذا غضب ثقل على كواهلهم وإذا رضى خف . . . وقال بعضهم: الحمله ثمانيه أملاك ، وقال بعضهم : ثمانيه أصناف . ) انتهى .

فقد أخفى الأشعري هويه القائلين بهذه المقولات ، لأنهم هو وجماعته من ( أهل السنه والجماعه ) الذين يصحون حديث الأوعال وأمثاله . وهذا دأبه

ص: ٢٤٣

عندما لا يستطيع أن ينسب المقولات المستهجنه إلى الشيعة أو المعتزله ، فهو يتستر على قائلها ، ستر الله عليه !

هذا ، وللحنابله والأشعريه أقوال سقيمه فى حمله العرش تجدها فى تفسير قوله تعالى : الرحمن على العرش استوى ، وقد وصلوا فيها إلى تقليد اليهود والوثنيين فقالوا إن حمله العرش حيوانات .. أهليه ، وبريه ! ورووها بروايات موثقه بزعمهم ! وقد قدمنا طرفاً منها فى فصل معبود الوهابيين .

وقال الأشعري فى مقالات الإسلاميين : ١/٢١٤ :

( وأجاز عليه ( تعالى ) بعضهم الحلول فى الأجسام ، وأصحاب الحلول إذا رأوا إنساناً يستحسنونه لم يدروا لعل إلههم فيه ... وأجاز كثير ممن أجاز رؤيته فى الدنيا مصافحته وملامسته ومزاورته إياهم ، وقالوا : إن المخلصين يعانقونه فى الدنيا والآخرة إذا أرادوا ذلك .. وامتنع كثير من القول إنه يرى فى الدنيا .. وقالوا إنه يرى فى الآخرة . ) . انتهى .

وأصحاب الحلول والذين ادعوا إمكان معانقه الله تعالى هم : الحشويه وبعض الحنابله وبعض الأشعريه . والممتنعون هم بعض الأشاعره وقليل من الحنابله . والمخالفون لذلك هم بقيه المسلمين .. فلماذا لم يسمهم ؟ !!

وقال الشهرستاني فى الملل والنحل بهامش الفصل مجلد ١ جزء ١ ص ١٤١ :

( وروى المشبهه عن النبى ( ص ) أنه قال : لقينى ربي فصافحنى ... ووضع يده بين كتفى حتى وجدت برد أنامله ) . انتهى . وهو يقصد الحديث الموجود فى مصادر إخواننا السنيين الذى صحح روايته مجسمه الحنابله وابن تيميه

ص : ٢٤٤

وغيرهم من المشبهه ! وقد استنكر هذا الحديث الأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم .

وقال الأشعري في مقالات الإسلاميين : ١/٢١٠ : ( باب اختلافهم في الباري هل هو في مكان دون مكان أم لا في مكان .. وقال هشام بن الحكم إن ربه في مكان دون مكان ، وإن مكانه هو العرش وإنه مماس للعرش وإن العرش قد حواه وحده .. وقال بعض من ينتحل الحديث إن العرش لم يمتلئ به وإنه يقعد نبيه ( ع ) معه على العرش ... ) . انتهى .

وحديث أطيح العرش وأزيه وصريره ، والأربع أصابع الإضافيه من العرش أو من الله تعالى ، قد صحت روايته عندهم عن الخليفة عمر وابنه عبد الله ، وغيرهما .

وما نسبة الأشعري إلى هشام الشيعي هو مذهب المجسمه المخالفين لأهل البيت (عليهم السّلام) ، وهو في عصرنا مذهب الحشويه ، والوهابيين ، ومن انضم إليهم من متطرفي الأشاعره ، والامعات الرياليين .

وقال الأشعري في مقالات الإسلاميين : ١/٢١١ :

( وقال أهل السنه وأصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الأشياء ، وإنه على العرش استوى بلا كيف وإنه نور .. وإن له وجهاً... وإن له يدين ... وإنه يجيئ يوم القيامة . وإنه ينزل إلى السماء الدنيا . ) . انتهى .

هنا ذكر الأشعري أهل السنه وسماهم باسمهم لأنه نسب إليهم التنزيه ونفى عنهم التشبيه . أما عندما يذكر تشبيههم وتجسيمهم فيذكرهم باسم : قائلون ، أو : بعضهم . ولكن مجسمه الحنابله لا يقبلون نفى الجسم عن الله تعالى ، كما تقدم في كلام ابن باز ، ولا نفى الشبيه كما تقدم من ابن تيميه ! ويدعون أنهم هم أهل السنه ، وأن كل السلف على رأيهم !

ص : ٢٤٥

وقال فى الملل والنحل بهامش الفصل مجلد ١ جزء ٢ ص ٢٣ : ( وافق محمد بن النعمان هشام بن الحكم فى أن الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون ، والتقدير عنده الإراده والإراداه فعله تعالى . وقال إن الله تعالى نور على صورته إنسان وأبى أن يكون جسماً لكنه قال : قد ورد فى الخبر أن الله خلق آدم على صورته وعلى صورته الرحمن ، فلا بد من تصديق الخبر . . . ويحكى عن مقاتل بن سليمان مثل مقاله فى الصوره ، ويحكى عن داود الجواربى ونعيم بن حماد المصرى وغيرهما من أصحاب الحديث أنه تعالى ذو صورته وأعضاء . . . )

وفى الملل والنحل بهامش الفصل مجلد ١ جزء ١ ص ١٣٩ :

( إن جماعه من الشيعة الغاليه وجماعه من أصحاب الحديث الحشويه صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعة ومثل كهمس وأحمد الهجيمى وغيرهم من أهل الشيعة قالوا : معبودهم صورته ذات أعضاء وأعضاء إما روحانيه أو جسمانيه ، يجوز عليه الإنتقال والنزول ) . انتهى . ومقاتل بن سليمان ناصبى مجسم توفى حدود سنه ١٥٠ . قال ابن حبان فى المجروحين : ٣/١٤ : ( مقاتل بن سليمان الخراسانى ، مولى الأزد أصله من بلخ . . . كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم وكان شبيهاً يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك فى الحديث ) . انتهى .

ومع أن القول بالتجسيم معروف مشهور عن مقاتل ، فقد نسبه صاحب الملل إليه بلفظ ( ويحكى ) بينما نسبه إلى جماعه من الشيعة على نحو الجزم ! ومحمد بن النعمان الذى نسب إليه القول بالتجسيم هو عالم الشيعة ومرجعهم فى زمانه ، المعروف بالشيخ المفيد ، من أولاد سعيد بن جبير ، وأستاذ الشريفيين الرضى

والمرتضى ، توفى سنة ٤١٣ هجرية ، ومؤلفاته فى العقائد والفقہ والسيره كثيره ومشهوره من عصر صاحب الملل، ولكنه لم ينقل التهمه منها ! لأنه لا يوجد فيها ما افتراه على المفيد !

وهشام بن الحكم من تلاميذ الإمام الصادق (عليه السلام) ، متكلم قدير مناظر عن التوحيد والنبوه ومذهب التشيع ، ورواياته ومناظراته مدونه فى مصادر الشيعة وغيرهم ، توفى حدود سنه ٢٠٠ هجرية ، ومخالفته للمشبهين والمجسمين أمر بديهي فى مذهبه، وقيل إن أول من افترى عليه القول بالتجسيم هو الجاحظ ، كما سيأتى .

فانظر إلى تقرير صاحب الملل والنحل كيف لم يسند ادعاءاته ، وكيف خلط عباساً بدباس ، وجعل كهمس والجهيمى من أهل الشيعة ، وجعل الشيعى يأخذ عقائده من الناصبي ! وجعل حديث ( على صورته ) أى على صورته الله تعالى حديثاً مقبولاً عند الشيعة ، وزعم أنهم يقولون بالتجسيم بسبب صحه هذا الحديث عندهم ، مع أن أئمة الشيعة (عليهم السلام) حذروا من أمثال هذا الحديث وبينوا أنه محرف !

### تقسيمهم الشيعة إلى فرق لا وجود لها

مقالات الإسلاميين للأشعري : ١/٣١ : ( واختلفت الروافض أصحاب الإمامه فى التجسيم وهم ست فرق : الفرقة الأولى الهشاميه . يزعمون أن معبودهم جسم .. وزعموا أنه نور ساطع ... وأنه قد كان لا- فى مكان ، ثم حدث المكان بأن تحرك البارى فحدث المكان بحركته ) . انتهى .



أقول : لا وجود لمثل هؤلاء في عصرنا ، ولا سمعنا بهم في تاريخ الشيعة ، ولا وجدنا لهم ذكراً في مصدر موثوق . ولكن مؤلفي كتب الملل يرمون الشيعة بتهم عظيمه ولا يذكرون لها مستنداً .

ثم قال الأشعري : ( والفرقة الثانيه من الرافضه يزعمون أن ربهم ليس بصوره ولا كالأجسام وإنما يذهبون في قولهم إنه جسم إلى أنه موجود ، ولا يثبتون الباري ذا أجزاء مؤلفه وأبعاض .. ) . انتهى .

أقول : هذه هي عقيدته الشيعة الإماميه من عهد علي (عليه السلام) إلى عصرنا ، ولكننا لا نقول إنه تعالى جسم ، بل نقول شيء لا كالأشياء ، لنخرج بذلك عن الحدين : حد التعطيل وحد التشبيه ، فإذا عبر أحد من الشيعة بأن الله تعالى جسم لا كالأجسام ، فهو تعبير غلط ، وإذا كان مقصوده ما ذكرناه فمعناه صحيح .

ثم قال الأشعري : ( والفرقة الثالثه من الرافضه يزعمون أن ربهم على صورته الإنسان ويمنعون كونه جسماً . والفرقة الرابعه من الرافضه : الهشاميه . . . يزعمون أن ربهم على صورته الإنسان وينكرون أن يكون لحمًا ودمًا ويقولون إنه نور ساطع . . وإنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان . ) انتهى .

أقول : لا وجود لمثل هؤلاء في عصرنا ، ولا في مصدر تاريخي موثوق ، ولكنها تقارير مفتريات مؤلفي كتب الملل ، أو من ألف هذه الكتب من أتباع الدوله ونسبها إليهم . ثم قال الأشعري : ( والفرقه الخامسه من الرافضه : يزعمون أن رب العالمين ضياء خالص ونور بحت .. وأنكروا أن يكون على صورته الإنسان ) . انتهى .

أقول : إن كان يقصد النور المادى فلا وجود لمثل هؤلاء في عصرنا ولم نره في مصدر تاريخي موثوق . وإن كان يقصد نور السماوات والأرض الذى ليس كمثلته نور ، فهذا نص القرآن الكريم الذى يؤمن به كل المسلمين .

ثم قال : ( والفرقه السادسه من الرافضه يزعمون أن ربهم ليس بجسم ولا- بصوره ولا- يشبه الأشياء .. وقالوا فى التوحيد بقول المعتزله والخوارج ) . انتهى . وقوله هذا تكرر لمقوله الفرقة الثانيه حسب تقسيمه ، ولكن مؤلفي الملل كمراسلى الصحف يريدون تطويل تقاريرهم ، بزياده فرق وجماعات لا- وجود لها ، أو بتكرار كلامهم ! ثم إن الجميع يعرفون أن الشيعة قبل الخوارج والمعتزله ، فكيف يقول المذهب المتقدم بقول المتأخر ؟ !

مقالات الإسلاميين للأشعري : ١/٣٥ : ( واختلف الرافضه فى حمله العرش ... وهم فرقتان فرقه يقال لهم اليونسيه

أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمى مولى آل يقطين ، يزعمون أن الحمله يحملون البارى .. وقالت فرقه أخرى إن الحمله تحمل العرش والبارى يستحيل أن يكون محمولاً ) . انتهى .

ونرجو توجيه هذا السؤال إلى المفتى ابن باز الذى يقول بأن حمله العرش يحملون ذات الله تعالى ، فهل هو شيعى ونحن لا نعلم !

مقالات الإسلاميين للأشعري : ١/٥٩ :

( واختلفت الروافض فى الجسم ... وزعموا أن معنى الجسم الطويل العريض العميق أنه شئ موجود وأن البارى لما كان شيئاً موجوداً كان جسماً .. والفرقه الثانيه منهم يزعمون أن حقيقه الجسم أنه مؤلف مركب مجتمع ، وأن البارى عز وجل لما لم يكن مؤتلفاً مجتمعاً لم يكن جسماً .. ) .

ص : ٢٤٩

المواعظ والاعتبار للمقريزي : ٢/٣٤٨ : ( والجولقيه أتباع هشام بن سالم الجولقي ، وهو من الرافضة أيضاً ، ومن شنيع قوله إن الله تعالى على صورته الإنسان ، نصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مصمت ) . انتهى .

أقول : من الواضح لمن راجع مصادر الشيعة أنه لا وجود لهذه الفرق ولا هذه المقولات بل هي مقولات مخالفيهم ، وأن أهل البيت (عليهم السلام) وعلماء مذهبهم قادوا حملته ضد التجسيم والتشبيه ، وأن تهمة خصومهم لهم بذلك من باب المثل القائل : رمتني بدائها وانسلت ! فقد اشتهر التجسيم في النواصب الذين خالفوا أهل البيت (عليهم السلام) حتى أنه يمكن للباحث المتتبع أن يقول : إذا وجدت ناصبياً فهو مجسم إلا من شذ ، وإذا وجدت موالياً لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو منزه إلا من شذ .

وخلاصه القول : أنه يوجد إشكالان كبيران لا جواب لهما عند مؤلفي كتب الملل والنحل . . الأول : أنهم لم يذكروا المصادر التي أخذوا منها العقائد والمقولات التي نسبوها إلى الفرق والمذاهب بأسمائها وإلى الأشخاص بأسمائهم؟!!

والثاني : أنهم استعملوا سياسته التشهير بخصوم الدولة فنسبوا العقائد المستغربة والمستهجنة إلى المعارضه ووزعوها عليهم بأسمائهم ، بينما أبهموا أسماء القائلين ولم يسموهم عندما يكونون من أتباع الدولة أو من علماء مذهبهم!

وكفى بذلك نقصاً علمياً يسقطها عن الاعتبار والإستدلال في البحث !

## وقلد الغرييون كتب الملل وقلد الدكاتره الغرييين

تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم : ٢/١٥٨ :

( الشيعة انقسمت حسب اعتقادها إلى ثلاثة أقسام: غالیه ورافضه وزيدیه، والشيعة الغاليه هم الذين غلواً في على وقالوا فيه قولاً عظيماً . . . والشيعة الرافضه هم الذين قالوا إن الله قد وصوره وإنه جسم ذو أعضاء ) .

تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم : ١/٤٢٤ :

( الرافضه قالوا إن الله له قد وصوره وإنه جسم ذو أعضاء . . . هشام بن الحكم وهشام بن سالم وشيطان الطاق من معتدى الرافضه ) .

تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم : ١/٤٢٢ :

( استطاع فقهاء لشيعة وعلماء التوحيد منهم أن يستفيدوا من أفكار المعتزله ويستخدمونها لدعم عقائدهم ومذاهبهم الخاصه ، وهذا يدل أن الشيعة آثروا أن يسموا أنفسهم أهل العدل وهو نفس التسميه التي تسمى بها المعتزله). انتهى . وقد غفل هذا المؤرخ عن أن الشيعة أقدم من المعتزله في الوجود بأكثر من قرن من الزمان ، وأقدم منهم في القول بتنزيه الله تعالى وحرية الإنسان ومسؤوليته ودور العقل . . فيستحيل أن يأخذ الشيعة من أفكار المعتزله . . بل العكس هو الصحيح!

## الفخر الرازى يرد بعض ادعاءات كتب الملل

قال فى لمطالب العاليه مجلد ١ جزء ١ ص ١٠ : ( الفلاسفه اتفقوا على إثبات موجودات ليست بمتحيزه ولا حاله فى المتحيز مثل العقول والنفوس والهيولى . . . إن جمعاً من أكابر المسلمين اختاروا هذا المذهب مثل معمر بن عباد من المعتزله ومحمد بن النعمان من الرافضه ) . انتهى .

ص: ٢٥١

أقول : فأين التشبيه والتجسيم الذى نسيبه مؤلفو كتب الملل والغرييون والوهابيون إلى المفيد محمد بن النعمان ، الذى رفض التحيز الحسى لبعض المخلوقات ، فكيف يقبله للخالق تعالى .

### والشيخ الغزالي حلل دوافعهم إلى الكذب

قال فى كتابه ( دفاع عن العقيدة والشريعة ) صفحه ٢٥٣ :

( ومن هؤلاء الأفاكين من روج أن الشيعة أتباع على وأن السنين أتباع محمد ، وأن الشيعة يرون علياً أحق بالرسالة ، أو أنها أخطأته إلى غيره ، وهذا لغو قبيح وتزوير شائن . وأضاف : الواقع أن الذين يرغبون فى تقسيم الأمة طوائف متعدية لما لم يجدوا لهذا التقسيم سبباً معقولاً لجؤوا إلى افتعال أسباب الفرقة ، فاتسع لهم ميدان الكذب حين ضاق أمامهم ميدان الصدق). انتهى .

وقد فكرت فى هذه التهمة للشيعة التى نشرها خصومهم فى كل البلاد الإسلاميه ، فلم أجد لها سبباً إلا أنهم رأوا تكبير الشيعة بعد صلاتهم ففسروه على هواهم . فالشيعة يعتقدون أن أفضل التعقيب والذكر بعد الصلاة أن يكبر المسلم ربه ثلاثاً ، ثم يسبح التسبيح الذى علمه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم ) لفاطمه الزهراء (عليها السلام) . والذى يحدث عادة أن الشيعة يكبر بعد صلاته ولا يرفع

يديه جيداً ، فيظهر كأنه يضرب على ركبتيه ثلاثاً كالتأسف على شئ ..

وهنا تأتى عبقرية خصوم الشيعة ( وتقواهم ) فيقولون إن الشيعة بعد صلاتهم يتأسفون لأن النبوه لم تعط لعلى ويقولون (خان الأمين) والعياذ بالله ! يقولون هذا البهتان ويصرون على إصاقه بنا وهم يرون أن الشيعة أكثر الفرق الإسلاميه تعظيماً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) وأن من عقائدنا أنه خاتم الأنبياء وأن جبرئيل (عليه السلام) معصوم ، ويرون إنا نروى فى مصادرنا أن علياً (عليه السلام) قال لشخص غلافه (

ويحك إنما أنا عبد من عبيد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ) وقال ( كنا إذا حمى الوطيس لذننا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ) .

## وكفانا شيخ الأزهر الرد عليهم

فتوى صدرت بتاريخ ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٨ عن مكتب شيخ الجامع الأزهر :

( قيل لفضيلته : إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه ، فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مثلاً ؟ فأجاب فضيلته :

١ - إن الإسلام لا- يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين ، بل نقول إن لكل مسلم الحق أن يقلد بادي ذي بدء أى مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدونه أحكامها فى كتبها الخاصه ، ولمن قلد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره ، أى مذهب كان ، ولا حرج عليه فى شىء من ذلك.

٢ - إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنه ، فينبغى للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينه ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعه لمذهب أو مقصوره على مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى ، يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليد هم والعمل بما يقررونه فى فقههم ، ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات . محمود شلتوت

ص: ٢٥٣

ثم أكد فتواه مفتى مصر

نص السؤال :

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيله الأستاذ الدكتور فريد واصل نصر مفتى الديار المصريه

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

نرجو من سماحتكم أن تعطونا رأيكم الشريف في اقتداء أصحاب المذاهب بمن يتقلد بمذهب أهل البيت (عليهم السّلام) من الشيعة الإماميه الإثنا عشرية ، هل يصح ذلك أم لا ؟

١٦ شوال المكرم ١٤٢١هـ-

نص الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

كل مسلم يؤمن بالله ، ويشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ولا ينكر معلوماً من الدين بالضرورة ، وهو عالم بأركان الإسلام ، والصلاه وشروطها ، وهي متوفره فيه فتصح إمامته لغيره وإمامه غيره له ، إذا توفرت فيه تلك الشروط ولو اختلف مذهبهما الفقهي وشيعة أهل البيت من نحلهم . ونتشيع معهم لله ، ولرسوله ، وأهل بيته ، وصحابته جميعاً . ولا خلاف بيننا وبينهم في أصول الشريعة الإسلاميه ، ولا فيما هو معلوم بالضرورة ، وقد صلينا خلفهم وصلوا خلفنا في طهران وفي قم في الأيام التي شرفنا الله بهم في دوله إيران الإسلاميه . وندعو الله أن يحقق وحده الأُمه الإسلاميه ويرفع عنهم أى شقاق أو نزاع أو خلاف قد حلّ بهم في بعض مسائل الفروع الفقهيّه المذهبيه . والله المؤيد والهادى إلى سواء السبيل .

ص: ٢٥٤

### وكفانا السيوطى الرد على رواياتهم

قال فى الدر المنثور : ٦/٣٧٩ فى تفسير قوله تعالى : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريه :

( وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل على فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ، ونزلت : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريه . فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقبل على قالوا : جاء خير البريه .

وأخرج ابن عدى وابن عساكر عن أبى سعيد مرفوعاً : على خير البريه .

وأخرج ابن عدى عن ابن عباس قال لما نزلت : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى : هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين .

وأخرج ابن مردويه عن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم تسمع قول الله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريه ، أنت وشيعتك . وموعدى وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب ، تدعون غراً محجلين ) . انتهى .



أقول : ولا مجال لبحث أسانيد هذه الأحاديث وأمثالها ، ونكتفى بالإشارة إلى أن علماء الحديث شهدوا أنه لم يصدر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحديث والمديح في حق أحد من الصحابة ما صدر في حق علي (عليه السلام) . وفي كتاب النسائي صاحب الصحيح (خصائص علي ابن أبي طالب) كفايه .

وإن من عجائب التاريخ أن أحداً من الصحابة لم يتعرض لحملايت التعتيم على مكانته وفضائله عشر معشار ما تعرض له علي (عليه السلام) ، حتى أن دوله النواصب جعلت لعن علي (عليه السلام) وشتمه فرضاً واجباً في صلاة الجمعة في جميع بلاد المسلمين نحو سبعين سنه . . . ومع ذلك بقيت في مصادر إخواننا السنه أمثال هذه الأحاديث العظيمة في فضله وفضل شيعته !

لقد صدق من قال : ماذا أقول في رجل أخفى أعداؤه فضائله حسداً ، وأخفاها أولياؤه خوفاً ، وظهر بين ذين وذين ما ملأ الخافقين .

وصدق من قال: ماذا نصنع لعلي بن أبي طالب ! إن أحببناه خسرنا دنيانا، وإن أبغضناه خسرنا آخرتنا !

ص: ٢٥٦

## الفصل العاشر : نموذج من أكاديميه الوهابيين

اشاره

ص: ٢٥٧



من بين سيل الكتب الكثيره التي ينشرها الوهابيون ضدنا ، لفت نظرى كتاب فى ثلاث مجلدات ، اسمه ( أصول مذهب الشيعه الإماميه الاثنى عشرية عرض ونقد ) اسم مؤلفه الدكتور ناصر بن عبد الله القفارى ، الطبعه الثانيه ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤

م . وقد كتبوا فى أوله هذه العبارة : ( أصل هذا الكتاب رساله علميه تقدم بها المؤلف لنيل درجه الدكتوراه من قسم العقيدته والمذاهب المعاصره جامعته الإمام محمد بن سعود الإسلاميه ، وقد أجزت هذه الرساله بمرتبه الشرف الأولى ، مع التوصيه بطبعها وتبادلها بين الجامعات ) . انتهى .

ويبدو أن هذه الرساله كانت بحثاً صغيراً أعجب الدكاتره الوهابيين لقوته العلميه مثلاً ، فأمدوا مؤلفها بعدد من المعاونين ومئات المصادر الشيعيه ، وبذلت هذه المجموعه جهودها حتى أكملت تأليف هذا الموسوعه (الموضوعيه) عن عقائد الشيعه ومذهبهم .

وإنما حكمنا بأن الكتاب من تأليف مجموعته لأن قلمه متفاوت وفى بعض مقاطعه عجمه لا يمكن أن تكون من قلم سعودى قفارى .

على أن علينا أن نتعامل بالظاهر ونأمل من الكتاب خيراً لوفره مصادر شيعيه ، ولأن أصله كتب ونوقش من قبل دكاتره ، فلا بد أن يتناسب مستواه مع مستوى الشهاده الجامعيه . ويزداد أملنا خيراً عندما نقرأ من المؤلف بشائره التي بشر القارئ بها في مقدمته .

فقال في ج ١ ص ١٤ و ١٦ : ( وإذا كان لا بد من إشارات في هذا التقديم فأقول : قد عمدت في بدايه رحلتى مع الشيعة وكتبها ألا- أنظر في المصادر الناقله عنهم ، وأن أتعامل مباشره مع الكتاب الشيعي حتى لا يتوجه البحث وجهه أخرى . وحاولت جهد الطاقه أن أكون موضوعياً ضمن الإطار الذى يتطلبه موضوع له صله وثيقه بالعقيد كـموضوعى هذا . . والموضوعيه الصادقه أن تنقل من كتبهم بأمانه ، وأن تختار المصادر المعتمده عندهم ، وأن تعدل فى الحكم ، وأن تحرص على الروايات الموثقه عندهم أو المستفيضه فى مصادرهم ما أمكن ) .

( ثم إننى فى عرضى لعقائدهم ألتزم النقل من مصادرهم المعتمده ، لكن لا أغفل فى الغالب ما قالتها المصادر الأخرى ، ووضع الأمرين أمام القارئ مفيداً جداً للموازنه . . . اكتنفت دراستى عده صعوبات : أولها أن كتب الروايه عند الشيعة لا تحظى بفهرسه ، وليس لها تنظيم معين ، كما هو الحال فى كتب أهل السنه ، ولذلك فإن الأمر اقتضى منى قراءه طويله لكتب حديثهم ، حتى تصفحت البحار بكامل مجلداته ، وأحياناً أقرأ الباب روايه روايه ، وقرأت أصول الكافى ، وتصفحت وسائل الشيعة ، وكانت الروايات التى أحتاج إليها تبلغ المئات فى كل مسأله فى الغالب ) . انتهى .

ص : ٢٦٠

حسناً ، لقد وعدنا المؤلف أن ينقل آراء الشيعة من مصادرهم . . وقد قرأ كثيراً كثيراً منها . . فماذا قال في موضوعنا ( التجسيم ) ؟

قال في ج ٢ ص ٥٢٧ :

( الفصل الثالث : عقيدتهم في أسماء الله وصفاته .

للشيعة في هذا الفصل أربع ضلالات :

الضلالة الأولى : ضلاله الغلو في الإثبات ، وما يسمى بالتجسيم .

الضلالة الثانية : تعطيلهم الحق جل شأنه من أسمائه وصفاته .

الضلالة الثالثة : وصف الأئمة بأسماء الله وصفاته .

الضلالة الرابعة : تحريف الآيات بدافع عقيدة التعطيل للأسماء والصفات .

وسأتوقف عند كل مسألة من هذه المسائل الأربع وأبين مذهب الشيعة فيها من خلال مصادرهما إن شاء الله .

المبحث الأول : الغلو في الإثبات ( التجسيم ) :

اشتهرت ضلاله التجسيم بين اليهود ، ولكن أول من ابتدع ذلك بين المسلمين هم الروافض ، ولهذا قال الرازي ( ؟ ) :

اليهود أكثرهم مشبهه ، وكان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي ، ويونس بن عبد الرحمن القمي وأبي جعفر الأحول ( ١ ) .

وكل هؤلاء الرجال المذكورين هم ممن تعدهم الإثنا عشرية في الطليعه من شيوخها ، والثقات من نقله مذهبها ( ٢ ) . . .

وقد حدد شيخ الإسلام ابن تيميه أول من تولى كبر هذه الفريه من هؤلاء فقال ( وأول من عرف في الإسلام أنه قال إن الله جسم هو هشام بن الحكم ) ( ٣ ) .

ص : ٢٤١

وقبل ذلك يذكر الأشعري في مقالات الإسلاميين أن أوائل الشيعة كانوا مجسمه ، ثم بين مذاهبهم في التجسيم ، ونقل بعض أقوالهم في ذلك ، إلا أنه يقول بأنه قد عدل عنه قوم من متأخريهم إلى التعطيل ( ٤ ) .

وهذا يدل على أن اتجاه الإثنى عشرية إلى التعطيل قد وقع في فتره مبكره ، وسيأتي ما قيل في تحديد ذلك ( ٥ ) .

وقد نقل أصحاب الفرق كلمات مغرقه في التشبيه والتجسيم منسوبه إلى هشام بن الحكم وأتباعه تقشعر من سماعها جلود المؤمنين . يقول عبد القاهر البغدادي : زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حد ونهايه وأنه طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه . . . ( ٦ ) .

ويقول : إن هشام بن سالم الجواليقي مفرط في التجسيم والتشبيه لأنه زعم أن معبوده على صورته الإنسان . . . وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان ( ٧ ) .

وكذلك ذكر أن يونس بن عبدالرحمن القمي مفرط أيضا في باب التشبيه ، وساق بعض أقواله في ذلك ( ٨ ) . وقال ابن حزم ( قال هشام إن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه ) ( ٩ ) . انتهى .

وقال في هامشه : ( ١ ) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩٧ . ( ٢ ) أنظر محسن الأمين / أعيان الشيعة : ١/١٠٦ . ( ٣ ) منهاج السنه : ١/٢٠ . ( ٤ ) أنظر : مقالات الإسلاميين : ١/١٠٦ - ١٠٩ . ( ٥ ) في المبحث الثاني . ( ٦ ) الفرق بين الفرق ص ٦٥ . ( ٧ ) المصدر السابق : ص ٦٨ ٦٩ . ( ٨ ) السابق ص ٧٠ . ( ٩ ) الفصل : ٥/٤٠ .

سبحان الله ، لقد وعد المؤلف أن ينقل آراء الشيعة من مصادرهم ، ولم يذكر في مصادره إلا أعيان الشيعة وقد رجعنا إلى المكان الذي ذكره فلم نجد فيه شاهداً على كلامه ! لقد صار معنى نقل آراء الشيعة من مصادرهم أن ينقلها من مصادر خصومهم المتحاملين عليهم ، فما حدا مما بدا . . ؟ !

أين مصادر الشيعة المعتمده التي تنادى كلها بالتنزيه وتدين التشبيه ، ومنها المصادر التي بين يدي المؤلف ، وقد أدرج أسماءها في آخر كتابه . . وفيها على الأقل مئة باب ومسأله تنفى التشبيه والتجسيم بالآيات والأحاديث والبحوث الكلاميه ؟ فهل صدف نظر الدكتور عنها جميعاً ؟ !

أين أصول الكافي التي قال إنه قرأه وهو مجلدان ، وفي المجلد الأول منهما كتاب التوحيد وأبوابه كما يلي :

كتاب التوحيد

باب حدوث العالم وإثبات المحدث

باب إطلاق القول بأنه شيء

باب أنه لا يعرف إلا به

باب أدنى المعرفه

باب المعبود

باب الكون والمكان

باب النسبه

باب النهى عن الكلام فى الكيفيه

باب فى إبطال الرؤيه

باب النهى عن الصفه بغير ما وصف به نفسه تعالى

باب النهى عن الجسم والصوره

باب صفات الذات

باب آخر وهو من الباب الأول

باب الإراده أنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل

باب حدوث الأسماء

باب معانى الأسماء واشتقاقها



باب آخر... الفرق ما بين المعانى التى تحت أسماء الله وأسماء المخلوقين

ص: ٢٦٣

باب تأويل الصمد

باب الحركة والانتقال

باب العرش والكرسى

باب الروح

باب جوامع التوحيد

باب النوادر . انتهى .

لقد رأى الدكتور كل ذلك ! فقد كشف فى الصفحات اللاحقه عن ( سره ) واعترف بأنه أغمض عينيه عمداً عن مصادر الشيعة لأن خصومهم أخبر منهم بعقائدهم وأصدق منهم !! قال فى ص ٥٣١ :

( وقد يقال إن ما سلف من أقوال عن هشام وأتباعه هى من نقل خصوم الشيعة فلا يكون حجه عليهم . ومع أن تلك النقول عن أولئك الضلال قد استفاضت من أصحاب المقالات على اختلاف اتجاهاتهم ، وهم أصدق من الرافضه مقالاً وأوثق نقلاً ، وهى تثبت أن الرافضه هم الأصل فى إدخال هذه البدعه على المسلمين ، لكن القول بأن نسبه التجسيم إليهم قد جاءت من الخصوم ولا شاهد عليها من كتب الشيعة قد يتوسمه من يقرأ إنكار المنكرين لذلك من الشيعة ، وإلا فالواقع خلاف ذلك ) . انتهى .

ولم يبين لنا الدكتور الباحث أى واقع يقصده ؟ هل هو واقع مصادرهم التى أغمض عينيه عنها ، أم واقع الشيعة الذين هم حوله ، ويمكنه أن يرفع التلفون ويتصل بعشرين من علمائهم وخمسين من عوامهم ، من داخل المملكه السعوديه وخارجها ، من أى بلد إسلامى وأى قومه أراد ؟ !

وهكذا طار وعد الدكتور بنقل آراء الشيعة من مصادرهم ، لأن معناه الواقعى عنده : نقل التهم الموجهه إليهم من خصومهم والحكم عليهم بها !

ص : ٢٦٤

حسناً ، لنا الله . . فلنطو هذه الصفحه ، ولننظر إلى موضوعيه دكتورنا في البحث والإستدلال التي يؤكد عليها فيقول في ج ١ ص ١٤ : ( وحاولت جهد الطاقه أن أكون موضوعياً ضمن الإطار الذي يتطلبه موضوع له صله وثيقه بالعقيد كـموضوعي هذا . . . ) . ويقول في ج ١ ص ٥٧ : ( فالمنهج العلمي والموضوعيه توصى بأخذ آراء أصحاب الشأن فيما يخصهم أولاً ) . انتهى .

ونكتفى بذكر نموذج لموضوعيه هذ الدكتور حيث يقول في ج ٢ ص ٥٣٥ : ( المبحث الثاني : التعطيل عندهم . بعد هذا الغلو في الإثبات بدأ تغير المذهب في أواخر المائه الثالثه حيث تأثر بمذهب المعتزله في تعطيل البارى سبحانه من صفاته الثابته له في الكتاب والسنة ، وكثر الإتجاه إلى التعطيل عندهم في المائه الرابعه لما صنف لهم المفيد وأتباعه كالموسوى الملقب بالشريف المرتضى ، وأبى جعفر الطوسى ، واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزله ( ١ ) . وكثيرا مما كتبه في ذلك منقول عن المعتزله نقل المسطره ، وكذلك ما يذكرونه في تفسير القرآن في آيات الصفات والقدر ونحو ذلك هو منقول من تفاسير المعتزله ( ٢ ) . ولهذا لا يكاد القارئ لكتب متأخرى الشيعة يلمس بينها وبين كتب المعتزله في باب الأسماء والصفات فرقا ، فالعقل كما يزعمون هو عمدتهم فيها ذهبوا إليه والمسائل التي يقررها المعتزله في هذا الباب أخذ بها شيوخ الشيعة المتأخرون كمسأله خلق القرآن، ونفى رؤيه المؤمنين لربهم في الآخره، وإنكار الصفات . بل إن الشبهات التي يثيرها المعتزله في هذا ، هي الشبهات التي يثيرها شيوخ الشيعة المتأخرون . ) انتهى .

وقال في هامشه : ( ١ ) منهاج السنه : ١/٢٢٩ . ( ٢ ) المصدر السابق : ١/٣٥٦

وقال فى ج ٣ ص ٥٣٧ : ( كما وصفت مجموعته من رواياتهم رب العالمين بالصفات السلبيه التى ضمنوها نفى الصفات الثابته له سبحانه ، فقد روى ابن بابويه أكثر من سبعين روايه تقول إنه تعالى ( لا يوصف بزمان ولا مكان ، ولا كيفيه ، ولا حركه ، ولا انتقال ، ولا بشىء من صفات الأجسام ، وليس حساً ولا جسمانياً ولا صورته ... ( ١ ) . وشيوخهم ساروا على هذا النهج الضال من تعطيل الصفات الوارده فى الكتاب والسنة ووصفه سبحانه بالسلوب ) . انتهى . وقال فى هامشه : ( ١ ) التوحيد لابن بابويه ص

٥٧

وقال فى ج ٣ ص ٥٣٦ : ( هذا والثابت عن على رضى الله عنه وأئمه أهل البيت إثبات الصفات لله .. والنقل بذلك ثابت مستفيض فى كتب أهل العلم . منهاج السنه : ٢/٤٤ . انتهى . وهكذا أصدر الدكتور حكمه على الشيعة بأنهم كانوا مجسمه إلى حوالى القرن الرابع فصاروا معطله ضالين لأنهم لا يصفون الله تعالى ( بشىء من صفات الأجسام ) !

ثم أصدر حكمه على الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) ، بأن مذهبهم موافق لمذهب الوهابيين فى حمل الصفات على ظاهرها اللغوى الحسى ووصف الله تعالى بصفات الأجسام ! وقد رأيت فيما تقدم أنه استدل على أن الشيعة مجسمه بأقوال خصوم الشيعة لأنهم يزعمه أصدق منهم ! فبماذا استدل هنا على أن الشيعة معطله ؟ ! استدل بذكر أسماء علمائهم المتهمين ولم يذكر شيئاً من أقوالهم ! فقد قال ( وكثر الإتجاه إلى التعطيل عندهم فى المائه الرابعه لما صنف لهم المفيد وأتباعه كالموسوى الملقب بالشريف المرتضى ، وأبى جعفر الطوسى ، واعتمدوا فى ذلك على كتب المعتزله ) . انتهى .

ص : ٢٦٦

بالله عليك أيها الدكتور القفاري هل يمكننا الإستدلال على تهمه بسرد أسماء المتهمين ؟ وهل يقبل ذلك منا الأساتذه المحترمون فى حرم جامعى ، بل هل يقبله بسطاء الناس من سكان البوادي والقفار ؟ ! أما كان الواجب أن تنقل شيئاً من أقوال هؤلاء المتهمين ليرى القارئ تعطيلهم أو تجسيمهم ، ولا- يقول عنك إنك أصدرت حكماً بدون دليل وقفزت عن حيثياته وأبقيتها سراً مستوراً فى قلبك ؟ !

ثم إن الشيخ المفيد أيها الدكتور توفى سنة ٤١٣ هـ - وتلميذه الشريف المرتضى توفى سنة ٤٣٦ ، وتلميذه الطوسى توفى سنة ٤٦٠ .. وإذا كان هؤلاء معطله فكان اللازم أن يكون التعطيل بدأ عند الشيعة فى المئه الخامسة لا الرابعه !

ثم إنك اعترفت أنك رأيت أحاديث الشيعة عن النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى كتاب التوحيد للشيخ الصدوق فقلت : ( روى ابن بابويه أكثر من سبعين روايه تقول إنه تعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ... الخ . ) انتهى .

وابن بابويه محمد بن الحسين الصدوق متوفى سنة ٢٨١ وبذلك صعد تاريخ التعطيل المدعى عند الشيعة إلى الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فأين التجسيم الذى ادعت أن الشيعة كانوا عليه إلى القرن الرابع أو الخامس ، حتى ألف لهم المفيد والمرضى والطوسى كتب التعطيل ؟ !

لقد صحصص الحق واعترف الدكتور الباحث بأنه رأى كتاب التوحيد للصدوق وأحاديثه الكثيره عن النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى التنزيه ، وأن الشيعة لم يكونوا مجسمه ولا معطله .. إلا عند المجسمه الذين يعدون التنزيه تعطيلاً ! ويعدون من لا يصف الله تعالى بصفات الأجسام ضالاً ملحداً ! !

إن أبسط حق للقارئ عليك أيها الدكتور أن تذكر له ولو روايه واحده من هذه السبعين حتى يرى تعطيلهم المزعوم لوجود الله تعالى وإلحادهم به !! خاصة أنك اتهمت الشيعة بأنهم حرفوا كل هذه الروايات السبعين و (ضمنوها نفى الصفات الثابتة له سبحانه ) أى لم يفسروا آيات الصفات بالظاهر الحسى كما يفعل الوهابيون ؟ !

ومن حق القارئ علينا هنا أن نوضح له معنى تهمة التعطيل التى جعلها الففارى والوهابيون عصا يضربون بها وجه من يخالفهم ولا يفسر صفات الله تعالى بالتفسير المادى الوهابى ؟ !

معناها أنك إذا فسرت ( يد الله فوق أيديهم ) بأن قدرته فوق قدرتهم ، فأنت عندهم متأول معطل ملحد !

ولا تصير مؤمناً حتى تقول إن الله تعالى يداً حقيقيه حسيه !!

وإذا قلت : أنا لا أعلم معنى يد الله وعين الله وجنب الله فى القرآن ولا أفسرها لا بالمعنى الحسى ولا بغيره ، بل أفوض معناها إلى الله تعالى ورسوله، فأنت أيضاً عندهم مفوض معطل ضال ، حتى تفسرها بالمعنى المادى !!

فجميع المتأولين والمفوضين عندهم معطلون، لأنهم بزعمهم جعلوا الله تعالى وجوداً معطلاً عن الصفات والحس والكيف ! وهم عندهم ملحدون ، لأنهم بزعمهم ألدوا فى صفات الله الماديه التى وردت فى القرآن !! وبذلك يخرجون كل مذاهب المسلمين عن الإسلام ، ولا يبقى مسلم إلا هم والمجسمه !!

وهكذا يرتكب الوهابيون كأجدادهم المجسمه إفراطاً نحو الماديه فى تفسير وجود الله تعالى وصفاته بالحس ، ويحكمون بضلال من خالفهم وكفرهم !!

ثم يرتكبون إفراطاً مادياً آخر في تحريمهم التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأولياء وزياره قبورهم ويعتبرونها شركاً ، ويحكمون بضلال من خالفهم في ذلك وكفرهم !

والقاسم المشترك بين الإنحرافين أن أذهانهم مسكونه بالماديه ، فهي لا ترى غيرها ولا تؤمن بغيرها . . . ورحم الله أصحابهم الماديين الغربيين !!

بقى حكم الدكتور القفارى على أهل البيت (عليهم السلام) بأنهم كانوا مثله تميمين وهابيين ، حيث اكتفى بالإستدلال على ذلك بقول ابن تيميه الذى لم يذكر عليه دليلاً! فقد نقل القفارى عن ابن تيميه قوله ( والثابت عن على رضى الله عنه وأئمه أهل البيت إثبات الصفات لله . . . والنقل بذلك ثابت مستفيض فى كتب أهل العلم ) . وقد كرر ابن تيميه هذا الادعاء فى كتبه ولم يأت عليه بدليل !

قال فى مجموعته رسائله مجلد ١ جزء ٣ ص ١١٥ : ( لكن الإماميه تخالف أهل البيت فى عامه أصولهم ، فليس من أئمه أهل البيت مثل على بن الحسين وأبى جعفر الباقر وابنه جعفر بن محمد من كان ينكر الرؤيه ) . انتهى .

ومن حق القارى أن يطلب نموذجاً من هذا النقل المستفيض ، الذى ادعاه ابن تيميه ، ثم ادعاه به تلميذه الأكاديمى الدكتور القفارى ! ولا بد أنه فتش عنه هو وفريقه فلم يجدوا منه حتى روايه واحده ، مع أنه حسب زعم إمامهم ابن تيميه ( مستفيض فى كتب أهل العلم ) ولكنهم أصرروا على دعواهم بدون بينه وعلى حكمهم بدون دليل!! وهكذا ، طار وعد الدكتور بالموضوعيه والأكاديميه ، كما طار وعده سابقاً بالإستناد إلى مصادر الشيعة !

حسناً ، لنا الله . . فلنطو هذه الصفحه ولننظر إلى وعد الدكتور الثالث بأن يكون أميناً فيما ينقل من مصادر الشيعة ، حيث قال كما تقدم :

ص : ٢٦٩

( والموضوعية الصادقة أن تنقل من كتبهم بأمانه ، وأن تختار المصادر المعتمده عندهم ، وأن تعدل في الحكم ، وأن تحرص على الروايات الموثقه عندهم أو المستفيضه في مصادرهم ما أمكن ) . انتهى . فلننظر كيف طبق كلامه في مسأله رؤيه الله تعالى بالبصر ..

قال في ج ٢ ص ٥٥١ : ( لقد ذهبت الشيعة الإماميه بحكم مجاراتهم للمعتزله إلى نفي الرؤيه وجاءت روايات عديده ذكرها ابن بابويه في كتابه التوحيد وجمع أكثرها صاحب البحار تنفي ما جاءت به النصوص من رؤيه المؤمنين لربهم في الآخره ... فنفيهم لرؤيه المؤمنين لربهم في الآخره خروج عن مقتضى النصوص الشرعيه ، وهو أيضاً خروج عن مذهب أهل البيت ، وقد اعترفت بعض رواياتهم بذلك ، فقد روى ابن بابويه القمي عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله قال : قلت له أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال : نعم ( ١ )

وقال في هامشه : ( ١ ) ابن بابويه التوحيد ص ١١٧ ، بحار الأنوار : ٤٤٤ ، وانظر : رجال الكشي ص ٤٥٠ ( رقم ٨٤٨ ) . انتهى .

ويبدو الدكتور هنا أكاديمياً موضوعياً ، لأنه يقول وجدت روايه في مصادر الشيعة عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) تثبت أنه يعتقد برؤيه الله تعالى بالعين يوم القيامة ، بينما ينفي الشيعة إمكان الرؤيه بالعين في الدنيا والآخره وينسبون رأيهم إلى أهل البيت (عليهم السلام) ! فكيف يدعون أنهم شيعة أهل البيت ويخالفون إمامهم جعفر الصادق ؟ !

ص : ٢٧٠



ولكن دكتورنا لم يكن أميناً في نقله من مصادر الشيعة مع الأسف ، فقد بتر النص وقطع منه جزءاً ناقصاً ليستدل به على ما يريد !  
فطارت بذلك ( موضوعيته الصادقة ) التي يدعيها وصارت ( موضوعيه ) غريبه مثلاً!

وإليك أصل الرواية : قال الصدوق في كتابه ( التوحيد ) ص ١١٧ : ( . . عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال قلت له : أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال : نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة ، فقلت متى ؟ قال : حين قال لهم : أَلست بربكم قالوا بلى ، ثم سكت ساعه ، ثم قال : وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة ، أَلست تراه في وقتك هذا ؟ قال أبو بصير : فقلت له جعلت فداك فأحدث بهذا عنك ؟ فقال : لا ، فإنك إذا حدثت به فأنكر منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر ، وليست الرؤيه بالقلب كالرؤيه بالعين ، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون . ) . انتهى

فالرواية الشريفه تثبت الرؤيه بالبصيره والعقل ، وتبين أنها حاصله قبل الدنيا من يوم أخذ الله ميثاق ذريه آدم على ربوبيته وهى مستمره فى الدنيا ، وفى الآخرة تكون أجلى وأوضح . وتنفى ادعاء الرؤيه بالعين وتعتبرها تشبيهاً لله تعالى بخلقه وكفراً !! ومع ذلك أقدم الدكتور على قطع السطر الأول منها فقط إلى قوله ( نعم ) وحذف السطور التى بعده ، لينسب بذلك رؤيه الله تعالى بالعين إلى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) !!

لقد ارتكب هذا الدكتور ما لا يناسب مسلماً بقالاً ، فضلاً عن دكتور من الدرجة الأولى فى جامعه الإمام محمد بن سعود !  
وبعمله هذا طار الشرف الذى منحه الجامعه لرسالته فقالت ( وقد أجزت هذه الرساله بمرتبه الشرف الأولى ، مع التوصيه بطبعها وتبادلها بين الجامعات ) ولو كنت رئيس كليته وارتكب

عندى مثل هذه الخيانه العلميه لسحبت منه درجته ومنعت تعميم رسالته ، ثم اعتذرت من الذين أساء إليهم وغرهم بشهادته . . حتى لا- تسقط الجامعه عن الإعتبار العلمى . . ولكن أساتذه القفارى لا- يفعلون لأن الأمر ليس بيدهم ، بل قد تزداد مكانه القفارى عند شيوخه لأنه أجاد سب الشيعة وشمهم ، وألبس ذلك ثوباً جامعياً والحمد لله !

كنت أتصور عندما تصفحت كتاب القفارى لأول مره أنه يستحق الإهتمام لأنه كتاب علمى ، لكن بعد أن وقفت على هذه الفضيحه قررت أن لا- أتعب نفسى بتدقيق بقيه ما نقله من مصادرنا ؟ لأن كذبه واحده فى كتاب تكفى شرعاً لإسقاطه عن الإعتبار .

نعم بقيت مسألان من كتاب القفارى تتعلقان بموضوعنا بنحو وآخر :

### **المسأله الأولى : اتهامه إيانا بأننا أخذنا عقائدنا من اليهودوالمجوس والوثنيات أو تأثرنا بها . . قال فى ج ١ ص ٨٧ تحت عنوان :**

( المذهب الشيعى مباءه للعقائد الآسيويه القديمه : ويضيف البعض أن مذهب الشيعة كان مباءه ومستقراً للعقائد الآسيويه القديمه كالبوذيه وغيرها . يقول الأستاذ أحمد أمين : وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح وتجسيم الله والحلول ، ونحو ذلك من الأقوال التى كانت معروفه عند البراهمه والفلاسفه والمجوس قبل الإسلام . ويشير بعض المستشرقين إلى تسرب الكثير من العقائد غير الإسلاميه إلى الشيعة ويقول إن تلك العقائد انتقلت إليها من المجوسيه والمانويه والبوذيه ، وغيرها من الديانات التى كانت سائده فى آسيا قبل ظهور الإسلام ) . انتهى .

ص: ٢٧٢

ونلاحظ أن دكتورنا صار هنا عصرياً علمانياً ، فقد اعتمد في اتهامه الشيعة على أحمد أمين المصرى العلمانى وعلى المستشرقين الموضوعيين ! لأنهم ضد الشيعة !! وقد قلد القفارى في ترديد مقولات العلمانيين والغربيين عن الشيعة وهابى آخر فكتب كتاباً باسم ( عون المعبود في إثبات أن الشيعة كاليهود ) !

وجوابنا لهما : أن أحاديث كعب الأخبار وجماعته ما زالت ضاربه أطنابها ومستوطنه في مصادركم ، لا في مصادرنا ! وما زالت تطبع بأحسن الطبعات وتدرس في المعاهد والجامعات !! وأن كعباً وجماعته كانوا يسكنون في دور الخلافه لا في بيوت أهل البيت (عليهم السلام) ! وقد تقدم شئ من ذلك في هذا الكتاب كما وثقناه في ( العقائد الإسلاميه ) المجلد الثانى فى بحث الرؤيه ، وفى كتاب ( تدوين القرآن ) .

أما عن تأثير الشيعة بالمجوسيه والعقائد الآسيويه ، فإن المجوس صاروا سنيين أولاً ، وألفوا للسنين أهم مصادرهم وصحاحهم وعقائدهم وفقههم ، بل أسسوا لهم مذاهبهم ونظروا لها ، وبعد قرون طويله صار أبناءهم شيعة وساهموا فى تأليف مصادرنا !!  
فإن كان المسلمين الفرس متأثرين بعقائدهم المجوسيه والآسيويه فقد نقلوها معهم إلى التسنن الذى الذى صاروا أئمه مذاهبه وأئمه مصادرهم الى يومنا هذا!

وعندما صار أبناءهم شيعة فالذى يمكن أن ينقلوه معهم إلى التشيع هو تأثيرهم بالتسنن لا بالمجوسيه ، إلا أن يكون ضمن هذا التسنن تأثيراتهم السابقه بالمجوسيه !

كأن هذا الدكتور لا يعرف أن التشيع لا يضاهيه مذهب بعروبتة ! وأن مؤسسى مذهبه الذى يناقشنا به ، ومؤلفى مصادرته التى يحتاجنا بها عجم من

قرونهم إلى أقدامهم . . إن تسعين بالمئه من أئمته أصحاب المصادر السنيه هم من الفرس ، ( والأئمه ) الذين يحتج بهم الوهابيون من مجسمه الحنبله وواصفى الله تعالى بصفات الأجسام هم من اليهود أو الفرس ؟ !

وكأن هذا الدكتور لا- يعرف أن عدداً من الذين يسبهم من علماء الشيعة الفرس هم أولاد أئمته الذين يقدسهم . . فالعلامه المجلسى الشيعى صاحب موسوعه ( بحار الأنوار ) المتوفى سنه ١١١١ هجرية هو من أولاد الحافظ أبى نعيم الإصفهانى السنى المتوفى سنه ٤٣٥ هجرية !

وأن ابن جزى، وابن خزيمه ، والجوينى ، ومسلماً ، والنسائى ، والترمذى، وابن ماجه ، وأبا داود ، والحاكم ، وأبا حنيفه ، وعشرات الفرس بل مثاتهم ، إنما صار أبناؤهم شيعة بعد قرون طويله، وصار منهم علماء من علماء الشيعة!

فمن أولى بتهمه التأثر بالعقائد المجوسيه والآسيويه أيها الدكتور الباحث ، الأجداد السنيون وثقافتهم ، أم الأبناء الشيعيون ؟ !

على أن الباحث العاقل المتزن لا يرسل أحكامه جزافاً ، لأنه لا بد له أن يفحص الأفكار والعقائد واحده واحده ، ويرى ما تملكه من دليل من كتاب الله تعالى وسنه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم ) ، ودلاله العقل القطعيه ، فإن تم دليلها فلا يهमे أن يكون لها شبيهه عند هؤلاء القوم أو أولئك ، وفى هذا الدين أو ذاك ، ولا- يهमे أن يقبلها كل الناس أو يرفضوها ويهرجوا على من يتبناها... ورحم الله شاعرنا القائل : نحن أتباع الدليل

أيما مال نميل

### **والمسأله الثانيه مع الدكتور القفارى : فى معنى المصادر المعتمده عندنا :**

فالظاهر أن إخواننا الجامعيين ومنهم القفارى لم يعرفوا أن مفهومنا عن المصادر المعتمده هو من مفاخر المذهب الشيعى فى تبنى حريه البحث العلمى .

ص: ٢٧٤

قال القفارى فى ج ١ ص ٣٦٨: (قال جعفر النجفى (ت ١٢٢٧ هـ) شيخ الشيعة الإماميه ورئيس المذهب فى زمنه ، قال فى كتابه كشف الغطاء عن مؤلفى الكتب الأربعة : والمحمدون الثلاثة كيف يعول فى تحصيل العلم عليهم ، وبعضهم يكذب روايه بعض . . ورواياتهم بعضها يضاد بعضها . . ثم إن كتبهم قد اشتملت على أخبار يقطع بكذبها كأخبار التجسيم والتشبيه وقدم العالم ، وثبوت المكان والزمان .

ولكن أصحاب الكتب الأربعة نصوا فى مقدماتهم بأنهم لا يذكرون إلا الصحيح ، فيجيب صاحب كشف الغطاء عن ذلك بقوله : فلا بد من تخصيص ما ذكر فى المقدمات أو تأويله على ضرب من المجازات أو الحمل على العدول عما فات حيث ذكروا فى تضاعيف كتبهم خلاف ما ذكروه فى أوائلها ، أى أنهم عدلوا عن شرط الصحة الذى ذكروه فى مقدمات كتبهم !

ثم يأتى الاعتراض الأكثر صعوبه وهو أن هذه الكتب الأربعة مأخوذه كما يقولون من أصول معروضه على الأئمه ، وأصول الكافى كتب فى عصر الغيبه الصغرى ، وكان بالإمكان الوصول إلى حكم الإمام على أحاديثه ، بل قالوا بأنه عرض على مهديهم فقال بأنه كاف لشيعتنا ، كما أن صاحب من لا يحضره الفقيه أدرك من الغيبه الصغرى نيفا وعشرين سنه . انتهى .

ينبغى أن يعرف هؤلاء الأخوه أن معنى المصادر المعتمده عندنا يختلف عن معناه عند إخواننا السنه ، فروايات مصادرنا المعتمده وفتاواها جميعاً عندنا قابله للبحث العلمى والإجتهد .

وأن المصدر ( ما عدا كتاب الله تعالى ) ليس قطعه واحده إما أن نقبله كله أو نتركه كله ، بل كل روايه فيه أو رأى أو فتوى ، لها شخصيتها العلميه المستقله .

أما السنيون فيرون أن مصادرهم المعتمده فوق البحث العلمى ، فصحيح البخارى برأيهم كتاب معصوم من الجلد إلى الجلد ، بل هو عندهم أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ، ورواياته قطعه واحده ، فإما أن تأخذها وتؤمن بها كلها ، أو تتركها كلها ! فبمجرد أن تحكم بضعف روايه واحده من البخارى فإنك ضعفته كله... وصرت مخالفاً للبخارى ولأهل السنه والجماعه!

وينتج عن ذلك أن الباحث الشيعى يمكن أن يبحث جدياً فى روايه من كتاب الكافى وغيره من المصادر المعتمده عند الشيعة ، ويتوصل إلى التوقف فى سندها أو تضعيفه ، فلا يفتى بها ، ولا يضر ذلك بإيمانه وتشيعة .

بينما السنى محرم عليه ذلك ، وإن فعل فقد تصدر فيه فتاوى الخروج عن المذاهب السنيه ، وقد يتهم بالرفض ومعاده الصحابه ! ولا بد أن يعرف الدكتور القفارى وأمثاله أن شهاده مؤلف الكتاب الحديثى بصحه كتابه ، إنما هى اجتهاده الشخصى وهى حجه عليه وعلى مقلديه فقط.

ويبقى من حق المجتهد الآخر أن يبحث ويصحح ما صححه مؤلف أو يضعفه .

وقد يتأثر بالمؤلف وتصحيحاته أو تضعيفاته وقد لا يتأثر ، والحجه الشرعيه فى النهايه بينه وبين الله تعالى هى اجتهاده ، وليس اجتهاد صاحب الصحيح .

وليت القفارى التفت إلى الكلام العلمى الذى نقله عن المرحوم الشيخ جعفر الجناحى ( كاشف الغطاء ) عندما قال ( والمحمدون الثلاثة كيف يعول فى تحصيل العلم عليهم ، وبعضهم يكذب روايه بعض .. ورواياتهم بعضها يضاد بعضها .. ) .

فالشيخ الجناحى يقول لا يمكن للمجتهد أن يقلدهم ويقول حصل لى العلم بصحه الحديث من شهاده الكلينى أو الصدوق أو الطوسى ، لأن كلا منهم اجتهد فصحيح أو ضعف ، وبقي على المجتهد أن يجتهد فى علم الفقه وفى الحديث والجرح والتعديل ، ويصحح أو يضعف ..

ونفس هذا الكلام يجب أن يقوله إخواننا السنه فى صحاحهم ومصادر حديثهم ، فقد اجتهد أصحابها وشهدوا بصحتها ، والباحث فيها لا- يحصل له العلم بصدور الحديث عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) من شهاده البخارى مثلاً ، لأن فيه أحاديث متعارضه متضاده لا يمكن الجمع بينها لأن بعضها يكذب بعضاً ، فلا بد للمجتهد أن يبحث بنفسه ويصحح أو يضعف . والعوام فى كل عصر يقلدون فى تصحيح الأحاديث وتضعيفها علماء ذلك العصر من المجتهدين أهل الخبره .. هذا هو الوضع الطبيعى لأتباع كل دين ، وهذا هو المنهج العلمى السليم الذى يقره العقل والمنطق .. أما القول بأنه يجب على الأمة أن تقفل على نفسها باب الإجتهد فى تصحيح أحاديث نبيها إلى يوم القيامة ، وتقلد مؤلفى سته كتب أو خمسين كتاباً ، فهو بدعه عباسيه ومرسوم من مراسيمهم ، لكن إخواننا ما زالوا يتمسكون به خوفاً على تجسيمهم وإسرائيلياتهم من فتح باب البحث العلمى والإجتهد !

وإذا فتحوه أوجبوا تقلد الشيخ ناصر الألبانى وحده لأنه وهابى !

إنهم أحرار إذا أرادوا الجمود على هذه الكتب أو تلك ، ولكن نرجوهم أن لا يتصوروا أصحاب الرأى الآخر بدوا لا يفهمون ، ولا- يتخلوا أن الحريه العلميه التى يتبناها علماء الشيعه منقصه ومسبه ، ودليل على بطلان مصادرهم وأحاديثهم ، كما فعل هذا القفارى لعدم تأمله فى معنى كلمات المجتهدين المتخصصين !!

أما اعتراضه الذى سماه (الإعتراض الأ-كث صعبه ) لماذا دونت الكتب الأربعة عند الشيعة عن أصول رويت عن الأئمة ولم تدون عن الأئمة مباشرة؟ فهو يدل على قله خبرته بتاريخ الحديث وتدوينه ، فإن هذا الإشكال يتوجه إلى تدوين الصحاح الستة وغيرها من مصادر إخواننا ، لأن أئمتهم منعوا تدوين الحديث أكثر من قرن من الزمان ، ثم دونوا كتبهم من محفوظات الرواه المرضيين عند الدوله !

أما نحن فإن أئمتنا من أهل البيت(عليهم السّلام) كانوا حاضرين بيننا إلى سنه ٢٦٠ هجرية حيث غاب الإمام المهدي (عليه السّلام) ، فكانوا هم حجج الله على المسلمين بنص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم ) وكان الشيعة يرجعون إليهم فى تصحيح الأحاديث وتلقى معالم دينهم ، وكان الرواه والعلماء يكتبون عنهم من زمن على (عليه السّلام) إلى القرن الثالث ، وبعد هذا التاريخ قام عدد من العلماء بجمع الأصول المكتوبه عنهم فى موسوعات ..

فكتبنا الأربعة وغيرها مأخوذه باليد عن أصحاب الأئمة(عليهم السّلام) ، وسند أئمتنا إلى جدهم صلى الله عليه وعليهم هو المسمى بسلسله الذهب ، المقدسه عند جميع المسلمين ، والتي قال عنها الإمام أحمد بن حنبل : ( لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه ) . قال فى هامش مسند زيد بن على ص ٤٤٠ :

( أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور أن علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق لما دخل نيسابور كان فى قبه مستوره على بغله شهباء وقد شق بها السوق ، فعرض له الإمامان الحافظان أبو زرعه وأبو مسلم الطوسى ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يحصى فقالا : يا أيها السيد الجليل ابن الساده الأئمة ،



بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك أن نذكرك به .

فاستوقف غلماناه وأمر بكشف المظله وأقر عيون الخلايق برؤيه طلعتة ، وإذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصارخ ، وتمرغ في التراب ، ومقبل حافر بغلته وعلا الضجيج ، فصاحت الأئمة الأعلام : معاشر الناس ، أنصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم ، وكان المستملى أبا زرعه ومحمد بن أسلم الطوسي ، فقال على الرضا رضى الله عنه : حدثنى أبى موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه على المرتضى قال حدثنى حبيبي وقره عيني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال حدثنى جبريل (عليه السلام) قال حدثنى رب العزه سبحانه وتعالى قال : لا إله إلا الله حصنى ، فمن قالها دخل حصنى ، ومن دخل حصنى أمن من عذابي .

ثم أرخى الستر على المظله وسار ، قال فعد أهل المحابر وأهل الدواوين الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً .

قال الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه : لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه . !



## الفصل الحادى عشر : النابغه هشام بن الحكم

اشاره

ص: ٢٨١



دأبت كتب الملل والمذاهب على اتهام عدد من كبار علماء الشيعة ورواتهم بالتجسيم ومن أبرزهم هشام بن الحكم . . .

وعندما يتتبع الباحث آراء هؤلاء الضحايا وسيرتهم لا يجد فيها لهذه التهمه عيناً ولا أثر ، ويعرف أنه لا يوجد سبب لهذا الإفتراء إلا أن هؤلاء كانوا مدافعين أقوياء عن أهل البيت(عليهم السلام) ومذهبهم !

والذى يظهر من أخبار هشام بن الحكم أنه كان فى زمن الرشيد أقوى مناظر مسلم يهابه علماء اليهود والنصارى والمجوس والملحدين ، فقد تحداهم جميعاً وأفحمهم ! كما كان مناظراً شيعياً قديراً ، وقد أفحم عمرواً بن عبيد وأبا الهذيل العلاف وغيرهما من المعتزله والأشاعره .

وكان جعفر البرمكى يعقد فى قصر هارون الرشيد جلسات للمناظره بين علماء الأديان والمذاهب المختلفه وكان هارون يشاهد بعضها من وراء السترا!

وقد برز هشام بنبوغه وقوه منطقته فى تلك المجالس وغيرها ، وذاعت شهرته ، وسجل التاريخ بعض مناظراته مع أئمه الأديان .

وقد استطاع البرمكى وزير الرشيد بدهائه المجوسى وعدائه لأهل البيت (عليهم السّلام) أن يجر هشاماً فى إحدى الجلسات إلى المناظره فى الإمامه ليحرك عليه الرشيد ، فغضب الرشيد على هشام وأراد قتله ، ولكنه فر من قبضتهم وبقي مختفياً إلى أن توفى (رحمه الله) . وقد نص المسعودى فى مروج الذهب على هذه الحادته ، قال فى ج ٣ ص ٣٧٩ : ( . . . مجلس عند يحيى بن خالد يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الإسلام وغيرهم فقال لهم يحيى : قد أكثرتم الكلام ونفى الصفات وإثباتها والاستطاعه والأفعال . . . والإمامه أنص هي أم اختيار . . . ؟ ) إلى آخره . .

ويكفى للرد على تهمتهم لهشام بالتجسيم ، وكذب ما رووه عه فى طول معبوده وعرضه ولونه . . أن الأشعري نفسه نقل عن هشام تفسيره لقوله بأن الله تعالى جسم ، وأنه يقصد به نفى التعطيل وأنه شئ لا كالأشياء . . قال فى مقالات الاسلاميين : ٢/٩ : (قال هشام بن الحكم : معنى الجسم أنه موجود، وكان يقول : إنما أريد بقولى : جسم ، أنه موجود ، وأنه شئ ، وأنه قائم بنفسه ) . انتهى .

ونكتفى هنا بذكر دفاع الشريف المرتضى عن هشام ، ثم نذكر نماذج من مناظراته التى تثبت وحدها براءة الرجل وبعده عن تهمه كتب الملل المعروفه .

قال الشريف المرتضى فى الشافى ص ٨٣ : ( فأما ما رمى به هشام بن الحكم (رحمه الله) بالتجسيم ، فالظاهر من الحكايه عنه القول بجسم لا- كالأجسام . ولا- خلاف فى أن هذا القول ليس بتشبيه ولا- ناقض لأصل ، ولا معترض على فرع ، وأنه غلط فى عباره يرجع فى إثباتها ونفيها إلى اللغه .

وأكثر أصحابنا يقولون إنه أورد ذلك على سبيل المعارضه للمعتزله فقال لهم: إذا قلتم إن القديم تعالى شئ لا كالأشياء فقولوا إنه جسم لا كالأجسام . وليس كل من عارض بشئ وسأل عنه يكون معتقداً له ومتديناً به ، وقد يجوز أن يكون

قصد به إلى إستخراج جوابهم عن هذه المسأله ومعرفه ما عندهم فيها ، أو إلى أن يبين قصورهم عن إيراد المرتضى فى جوابها . إلى غير ذلك مما لا يتسع ذكره .

فأما الحكايه عنه أنه ذهب فى الله تعالى أنه جسم له حقيقه الأجسام الحاضره ، وحديث الأشبار المدعى عليه فليس نعرفه إلا من حكايه الجاحظ عن النظام ، وما هو فيها إلا متهم عليه غير موثوق بقوله فى مثله .

وجمله الأمر أن المذاهب يجب أن تؤخذ من أفواه قائلها وأصحابهم المختصين بهم ومن هو مأمون فى الحكايه عنهم ، ولا يرجع فيها إلى دعاوى الخصوم ، فإنه إن يرجع إلى ذلك فى المذهب اتسع الخرق وجل الخطب ، ولم نثق بحكايه فى مذهب ولا-استناد مقاله . ولو كان يذهب هشام إلى ما يدعونه من التجسم وجب أن يعلم ذلك ويزول اللبس فيه، كما يعلم قول الخوارزمى وأصحابه بذلك ، ولا نجد له دافعاً ، كما لا نجد لمقاله الخوارزمى دافعاً .

ومما يدل على براهه هشام من هذا القرف ورميه على هذا المعنى الذى يدعونه ، ما روى عن الصادق (عليه السّلام) فى قوله : لا تزال يا هشام مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك .

وقوله (عليه السّلام) حين دخل عليه وعنده مشائخ الشيعة فرفعه على جماعتهم ، وأجلسه إلى جانبه فى المجلس وهو إذ ذاك حديث السن : هذا ناصرنا بقلبه ويده ولسانه .

وقوله (عليه السّلام) : هشام بن الحكم رائد حقنا وسابق قولنا ، المؤيد لصدقنا والدافع لباطل أعدائنا ، من تبعه وتبع أمره تبعنا ، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فىنا .

وأنه (عليه السلام) كان يرشد في باب النظر والحجاج ، ويحث الناس على لقائه ومناظرته . فكيف يتوهم عاقل مع ما ذكرناه على هشام هذا القول بأن ربه سبعة أشبار بشبره ؟

وهل ادعاء ذلك عليه رضوان الله عليه مع اختصاصه المعلوم بالصادق (عليه السلام) وقربه منه ، وأخذه عنه إلا قدح في أمر الصادق (عليه السلام) ونسبه له إلى المشاركة في الاعتقاد الذي نحلوه هشاماً . وإلا كيف لم يظهر عنه من التنكير عنه ، والتباعد له ما يستحقه المقدم على هذا الاعتقاد المنكر ، والمذهب الشنيع .

فأما حدوث العالم فهو أيضاً من حكاياتهم المختلقة وما نعرف للرجل فيه كتاباً ، ولا حكاة عنه ثقة . انتهى .

وقال في هامشه : قال الشهرستاني في الملل والنحل ١/١٨٥ : ( هشام بن الحكم صاحب غور في الأصول لا يجوز أن يغفل عن إزماته على المعتزلة ، فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ، ودون ما يظهره من التشبيه ، وذلك أنه ألزم العلاف فقال : إنك تقول الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته ، فيشارك المحدثات في أنه عالم بعلم ويباينها في أن علمه ذاته ، فيكون عالماً لا كالعالمين ، فلم لا تقول : إنه جسم لا كالأجسام وصوره لا كالصور ، وله قدر لا كالأقدار ) . انتهى .

ولكن العجيب أن الشهرستاني بعد وصفه هشاماً بما وصفه به من المعرفة نقل عنه القول بإلهيه على (عليه السلام) ، وهو أجل من ينسب إليه مثل هذا القول . انتهى .

هذا، ومن العجيب من باحث وهابي أن يشنع على هشام بن الحكم بسبب قوله إن الله تعالى جسم لا كالأجسام ، في حين أن ذلك هو مذهب الوهابية ، فقد رفض ابن باز وابن تيمية نفى صفه الجسم عن الله تعالى ، كما تقدم ! فالأولى



بالوهابين أن يدعوا أن هشاماً بن الحكم منهم بسبب مقولته هذه !! على أنك ستري من مناظراته براءه أفكاره عن القول بالجبهه والتجسيم .

### مناظرته مع مجوسى يؤمن بالله النور وإله الظلمه

قال ابن قتيبه فى عيون الأخبار : ٢/١٥٣ :

( دخل الموبذ على هشام بن الحكم . فقال له : يا هشام ، حول الدنيا شىء ؟ قال : لا . قال : فإن أخرجت يدى فثم شىء يردّها ؟ قال هشام : ليس ثم شىء يردك ، ولا شىء تخرج يدك فيه . قال : فكيف أعرف هذا ؟

قال له : يا موبذ ، أنا وأنت على طرف الدنيا ، فقلت لك يا موبذ : إنى لا أرى شيئاً ، فقلت لى : ولم لا ترى ، فقلت لك : ليس هاهنا ظلام يمنعنى ، قلت لى أنت : يا هشام إنى لا أرى شيئاً ، فقلت لك : ولم لا ترى ؟ قلت : ليس ضياء أنظر به ، فهل تكافأت الملتان فى التناقض ؟ قال : نعم .

قال : فإذا تكافأتا فى التناقض لم تتكافأ فى الإبطال أن ليس شىء ؟

فأشار الموبذ بيده أن أصبت !

ودخل عليه يوماً آخر ، فقال : هما فى القوه سواء ؟ قال : نعم . قال : فجوهرهما واحد ؟

قال الموبذ لنفسه ومن حضر يسمع : إن قلت إن جوهرهما واحد ، عادا فى نعت واحد ، وإن قلت مختلف ، اختلفا أيضاً فى الهمم والإرادات ولم يتفقا فى الخلق ، فإن أراد هذا قصيراً أراد هذا طويلاً !!

قال هشام : فكيف لا تسلم ؟ ! قال : هيهات ! . انتهى .

قال الصدوق في التوحيد للصدوق ص ٢٧٠: (أبي) رحمه الله) قال: حدثنا أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن حماد، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبد الرحمن عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جثالقه النصارى يقال له بريهه، قد مكث جاثليق النصرانية سبعين سنة وكان يطلب الإسلام ويطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال وعرف بذلك حتى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس، حتى افتخرت به النصارى وقالت: لو لم يكن في دين النصرانية إلا- بريهه لا- جزأنا، وكان طالباً للحق والإسلام مع ذلك، وكانت معه امرأه تخدمه طال مكثها معه، وكان يسر إليها ضعف النصرانية وضعف حجتها، قال فعرفت ذلك منه، فضرب بريهه الأمر ظهراً لبطن وأقبل يسأل فرق المسلمين والمختلفين في الإسلام، من أعلمكم؟

وأقبل يسأل عن أئمة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم، وكان يستقرئ فرقه فرقه لا يجد عند القوم شيئاً، وقال لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم. فقال يونس بن عبد الرحمن: فقال لى هشام:

بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالس وعندى قوم يقرؤون على القرآن فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائه رجل عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الأ-كبر فيهم بريهه حتى نزلوا حول دكاني وجعل لبريهه كرسى يجلس عليه، فقامت الأساقفه والرهبانه على عصيهم، وعلى رؤوسهم برانسهم.

فقال برييه : ما بقى من المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته فى النصرانية فما عندهم شئ ، وقد جئت أناظرک فى الإسلام .

قال : فضحك هشام فقال : يا برييه إن كنت تريد منى آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا أدانيه ، ذاك روح طيبه خميصه مرتفعه ، آياته ظاهره وعلاماته قائمه . قال برييه : فأعجبني الكلام والوصف . قال هشام : إن أردت الحجاج فها هنا . قال برييه : نعم ، فإني أسألك ما نسبه نبيكم هذا من المسيح نسبه الأبدان ؟ قال هشام : ابن عم جده ( لأمه ) لأنه من ولد إسحاق ومحمد من ولد إسماعيل . قال برييه : وكيف تنسبه إلى أبيه ؟ قال هشام : إن أردت نسبه عندكم أخبرتك ، وإن أردت نسبه عندنا أخبرتك . قال برييه : أريد نسبه عندنا ، وظننت أنه إذا نسبه نسبتنا أغلبه . قلت : فانسبه بالنسبه التى نسبه بها . قال هشام : نعم ، تقولون :

إنه قديم من قديم ، فأيهما الأب وأيهما الإبن ؟

قال برييه : الذى نزل إلى الأرض الإبن . قال هشام : الذى نزل إلى الأرض الأب !

قال برييه : الإبن رسول الأب . قال هشام : إن الأب أحكم من الإبن لأن الخلق خلق الأب . قال برييه : إن الخلق خلق الأب وخلق الإبن . قال هشام : ما منعهما أن ينزلا- جميعاً كما خلقا إذا اشتركا ؟ ! قال برييه : كيف يشتركان وهما شئ واحد إنما يفترقان بالإسم .

قال هشام : إنما يجتمعان بالإسم . قال برييه : جهل هذا الكلام . قال هشام : عرف هذا الكلام . قال برييه : إن الإبن متصل بالأب . قال هشام : إن الإبن منفصل من الأب .

قال بريهه : هذا خلاف ما يعقله الناس . قال هشام : إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعلينا فقد غلبتكم ، لأن الأب كان ولم يكن الإبن فتقول هكذا يا بريهه ؟ قال : ما أقول هكذا . قال : فلم استشهدت قوماً لا تقبل شهادتهم لنفسك ؟ ! قال بريهه : إن الأب اسم والإبن اسم يقدر به القديم . قال هشام : الإسمان قديمان كقدم الأب والإبن ؟ قال بريهه : لا ولكن الأسماء محدثه . قال : فقد جعلت الأب إبناً والإبن أباً . إن كان الإبن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب ، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء دون الإبن فهو الأب وليس ههنا ابن . قال بريهه : إن الإبن إسم للروح حين نزلت إلى الأرض .

قال هشام : فحين لم تنزل إلى الأرض ، فاسمها ما هو ؟ قال بريهه : فاسمها إبن نزلت أو لم تنزل . قال هشام : فقبل النزول هذه الروح كلها واحده واسمها اثنان ؟ قال بريهه : هي كلها واحده روح واحده . قال : قد رضيت أن تجعل بعضها إبناً وبعضها أباً .

قال بريهه : لا- ، لأن اسم الأب واسم الإبن واحد . قال هشام : فالإبن أبو الأب ، والأب أبو الإبن ، والإبن واحد . قالت الأساقفه بلسانها لبريهه : ما مر بك مثل ذا قط ، تقوم ؟ فتحير بريهه وذهب ليقوم فتعلق به هشام ، قال : ما يمنعك من الإسلام ؟ أفى قلبك حزازه ؟ فقلها وإلا سألتك عن النصرانيه مسأله واحده تبيت عليها ليلتك هذا فتصبح وليس لك همه غيرى ، قالت الأساقفه : لا ترد هذه المسأله لعلها تشككك . قال بريهه : قلها يا أبا الحكم . قال هشام : أفرأيتك الإبن يعلم ما عند الأب ؟ قال : نعم . قال : أفرأيتك الأب يعلم كل ما عند الإبن ؟ قال : نعم . قال : أفرأيتك تخبر عن الإبن أيقدر على حمل كل ما يقدر عليه الأب ؟ قال : نعم . قال : أفرأيتك تخبر عن الأب أيقدر على كل ما يقدر عليه الإبن ؟

قال : نعم . قال هشام : فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان ؟ ! وكيف يظلم كل واحد منهما صاحبه ؟ قال بريهه : ليس منهما ظلم . قال هشام : من الحق بينهما أن يكون الابن أب الأب والأب ابن الإبن ، بت عليها يا بريهه !

وافترق النصارى وهم يتمنون أن لا- يكونوا رأوا هشاماً ولا- أصحابه . قال : فرجع بريهه مغتماً مهتماً حتى صار إلى منزله . فقالت امرأته التى تخدمه : ما لى أراك مهتماً مغتماً . فحكى لها الكلام الذى كان بينه وبين هشام . فقالت لبريهه : ويحك أتريد أن تكون على حق أو على باطل ؟ ! فقال بريهه : بل على الحق .

فقالت له : أينما وجدت الحق فملى إليه ، وإياك واللجاجة فإن اللجاجة شك والشك شؤم وأهله فى النار . قال : فصوب قولها وعزم على الغدو على هشام . قال : فغدا عليه وليس معه أحد من أصحابه . فقال : يا هشام ألك من تصدر عن رأيه وترجع إلى قوله وتدين بطاعته ؟ قال هشام : نعم يا بريهه . قال : وما صفته ؟ قال هشام : فى نسبه أو فى دينه ؟ قال : فيهما جميعاً صفة نسبه وصفه دينه .

قال هشام : أما النسب خير الأنساب : رأس العرب وصفوه قريش وفاضل بنى هاشم كل من نازعه فى نسبه ، وجده أفضل منه ، لأن قريشاً أفضل العرب وبنى هاشم أفضل قريش ، وأفضل بنى هاشم خاصهم ودينهم وسيدهم ، وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره وهذا من ولد السيد . قال : فصف دينه . قال هشام : شرائعه أو صفة بدنه وطهارته ؟ قال : صفة بدنه وطهارته .

قال هشام : معصوم فلا يعصى ، وسخى فلا يبخل ، شجاع فلا يجبن ، وما استودع من العلم فلا يجهل ، حافظ للدين قائم بما فرض عليه ، من عتره الأنبياء ، وجامع علم الأنبياء ، يحلم عند الغضب ، وينصف عند الظلم ، ويعين عند الرضا ، وينصف من الولى والعدو ، ولا يسأل شططاً فى عدوه ولا يمنع إفاده وليه

، يعمل بالكتاب ويحدث بالأعجوبات ، من أهل الطهارات ، يحكى قول الأئمة الأصفياء ، لم تنقض له حجه ، ولم يجهل مسأله ، يفتى فى كل سنه ، ويجلو كل مدلهمه .

قال بريهه : وصفت المسيح فى صفاته وأثبتته بحججه وآياته ، إلا- أن الشخص بائن عن شخصه والوصف قائم بوصفه ، فإن يصدق الوصف تؤمن بالشخص . قال هشام : إن تؤمن ترشد وإن تتبع الحق لا تؤنب . ثم قال هشام : يا بريهه ما من حجه أقامها الله على أول خلقه إلا أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه ، فلا تبطل الحجج ، ولا تذهب الملل ، ولا تذهب السنن . قال بريهه : ما أشبه هذا بالحق وأقربه من الصدق ، وهذه صفه الحكماء يقيمون من الحججه ما ينفون به الشبهه .

قال هشام : نعم ، فارتحلا حتى أتيا المدينة والمرأه معهما ، وهما يريدان أبا عبد الله (عليه السلام) فلقيا موسى بن جعفر ، فحكى له هشام الحكايه ، فلما فرغ .

قال موسى بن جعفر ، : يا بريهه كيف علمك بكتابك ؟ قال : أنا به عالم .

قال : كيف ثقتك بتأويله ؟ قال : ما أوثقنى بعلمى فيه . قال : فابتدأ موسى بن جعفر بقراءه الإنجيل . . قال بريهه : والمسيح لقد كان يقرأ هكذا وما قرأ هذه القراءه إلا المسيح . ثم قال بريهه : إياك كنت أطلب منذ خمسين سنه أو مثلك ، قال فأمن وحسن إيمانه وآمنت المرأه وحسن إيمانها .

قال : فدخل هشام وبريهه والمرأه على أبى عبد الله (عليه السلام) ، وحكى هشام الحكايه والكلام الذى جرى بين موسى (عليه السلام) وبريهه . فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم . فقال بريهه : جعلت فداك أنى لكم التوراه والإنجيل وكتب الأنبياء ؟ قال : هى عندنا وراثه من عندهم نقرؤها كما

قرؤها ونقولها كما قالوها . إن الله لا يجعل حجه في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري .

فلزم بريهه أبا عبد الله (عليه السّلام) حتى مات أبو عبد الله (عليه السّلام) ، ثم لزم موسى بن جعفر حتى مات في زمانه ، فغسله بيده وكفنه بيده ولحده بيده ، وقال : هذا حوارى من حوارى المسيح يعرف حق الله عليه ، قال : فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله .

### بعض ما نقله من مناظرات الإمام الصادق (عليه السّلام)

في الإحتجاج : ٢/٦٩ :

( روى عن هشام بن الحكم أنه قال : من سؤال الزنديق الذى أتى أبا عبد الله (عليه السّلام) أن قال : ما الدليل على صانع العالم ؟ فقال أبو عبد الله (عليه السّلام) : وجود الأفعال التى دلت على أن صانعها صنعها . ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبنى ، علمت أن له بانيا وإن كنت لم تر البانى ، ولم تشاهده .

قال: فما هو ؟ قال: هو شئ بخلاف الأشياء ، أرجع بقولى شئ إلى إثباته ، وأنه شئ بحقيقته الشئيه ، غير أنه لا جسم ولا صوره ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ، ولا يغيره الزمان .

قال السائل : فإننا لم نجد موهوماً إلا مخلوقاً . قال أبو عبد الله (عليه السّلام) : لو كان ذلك كما تقول ، لكان التوحيد عنا مرتفعاً لأننا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم . لكننا نقول : كل موهوم بالحواس مدرك بها ، تحده الحواس ممثلاً فهو مخلوق ، ولا بد من إثبات كون صانع الأشياء خارجاً من الجهتين المذمومتين : إحداهما

ص: ٢٩٣

النفى إذ كان النفى هو الإبطال والعدم ، والوجه الثانيه التشبيه بصفه المخلوق الظاهر التركيب والتأليف ، فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين، والإضطرار منهم إليه أنهم مصنوعون، وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم ، إن كان مثلهم شبيهاً بهم فى ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجرى عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا ، وتنقلهم من صغر إلى كبر ، وسواد إلى بياض ، وقوه إلى ضعف ، وأحوال موجوده لا حاجه بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها .

قال السائل : فأنت قد حددته إذ أثبت وجوده ! قال أبو عبد الله (عليه السلام) : لم أحده ، ولكنى أثبتته إذ لم يكن بين الإثبات والنفى منزله .

قال السائل : فقله : الرحمن على العرش استوى ؟ قال أبو عبد الله (عليه السلام) : بذلك وصف نفسه ، وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه ، من غير أن يكون العرش محلاً له . لكننا نقول : هو حامل وممسك للعرش ، ونقول فى ذلك ما قال : وسع كرسيه السماوات والأرض ، فثبتنا من العرش والكرسى ما ثبته ، ونفينا أن يكون العرش والكرسى حاوياً له ، وأن يكون عز وجل محتاجاً إلى مكان ، أو إلى شئ مما خلق ، بل خلقه محتاجون إليه .

قال السائل : فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء ، وبين أن تخفضوها نحو الأرض ؟ قال أبو عبد الله : فى علمه وإحاطته وقدرته سواء ، ولكنه عز وجل أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنه جعله معدن الرزق ، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول حين قال : إرفعوا أيديكم إلى الله عز وجل . وهذا تجمع عليه فرق الأمه كلها . ومن سؤاله أن قال : ألا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد ؟



قال أبو عبد الله : لا- يخلو قولك إنهما اثنان من أن يكونا : قديمين قويين أو يكونا ضعيفين ، أو يكون أحدهما قويا والآخر ضعيفاً . فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وينفرد بالربوبية ، وإن زعمت أن أحدهما قوى والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول ، للعجز الظاهر فى الثانى . وإن قلت إنهما اثنان ، لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهه ، أو مفترقين من كل جهه ، فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جارياً واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر ، دل ذلك على صحة الأمر والتدبير وايتلاف الأمر ، وأن المدبر واحد .

وعن هشام بن الحكم قال : دخل ابن أبى العوجاء على الصادق (عليه السلام) فقال له الصادق (عليه السلام) : يا بن أبى العوجاء ! أنت مصنوع أم غير مصنوع ؟ قال : لست بمصنوع . فقال له الصادق : فلو كنت مصنوعاً كيف كنت ؟ فلم يحر ابن أبى العوجاء جواباً ، وقام وخرج .

وقال : دخل أبو شاعر الديصانى وهو زنديق على أبى عبد الله وقال : يا جعفر بن محمد دلنى على معبودى ! فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : أجلس ! فإذا غلام صغير فى كفه بيضه يلعب بها فقال أبو عبد الله : ناولنى يا غلام البيضه ، فناوله إياها . فقال أبو عبد الله : يا ديصانى هذا حصن مكنون ، له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذهبه مايعه ، وفضه ذائبه ، فلا الذهبه المايعة تختلط بالفضه الذائبه ، ولا الفضة الذائبه تختلط بالذهب المايعة ، فهى على حالها ، لا يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن إصلاحها ، ولا يدخل إليها داخل مفسد فيخبر عن إفسادها ، لا يدرى للذكر خلقت أم للإنثى ، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس ، أترى لها مدبراً ؟

قال : فأطرق ملياً ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأنك إمام وحجه من الله على خلقه ، وأنا تائب مما كنت فيه . . . .

وعن هشام بن الحكم قال : كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله (عليه السلام) علم ، فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل هو بمكة ، فخرج إلى مكة ونحن مع أبي عبد الله (عليه السلام) ، فانتهى إليه وهو في الطواف فدنا منه وسلم . فقال له أبو عبد الله : ما اسمك ؟ قال : عبد الملك . قال : فما كنيته ؟ قال : أبو عبد الله . قال أبو عبد الله (عليه السلام) : فمن ذا الملك الذى أنت عبده ، أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء ؟ وأخبرني عن ابنك أعبد إله السماء ، أم عبد إله الأرض ؟ فسكت .

فقال أبو عبد الله : قل ! فسكت . فقال : إذا فرغت من الطواف فأتنا ، فلما فرغ أبو عبد الله (عليه السلام) من الطواف أتاه الزنديق ، فقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده . فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً ؟ فقال : نعم . قال : فدخلت تحتها ؟ قال : لا . قال : فهل تدري ما تحتها ؟ قال : لا أدري إلا أنى أظن أن ليس تحتها شئ . فقال أبو عبد الله : فالظن عجز ما لم تستيقن . ثم قال له : صعدت إلى السماء ؟ قال : لا . قال : أفتردى ما فيها ؟ قال : لا . قال : فأتيت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما ؟ قال : لا .

قال : فالعجب لك ، لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ، ولم تنزل تحت الأرض ولم تصعد إلى السماء ، ولم تخبر ما هناك فتعرف ما خلفهن ، وأنت جاحد بما فيهن ، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف ؟ !  
فقال الزنديق : ما كلمنى بهذا غيرك .

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : فأنت من ذلك فى شك ، فلعل هو ولعل ليس هو .

قال : ولعل ذلك . فقال أبو عبدالله (عليه السلام) : أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجه على من يعلم ، ولا حجه للجاهل على العالم ، يا أخا أهل مصر تفهم عنى . أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يستبقان ، يذهبان ويرجعان ، قد اضطرا ليس لهما مكان إلا- مكانهما ، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعان ، وأن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً ؟ اضطرا والله .

يا أخا أهل مصر ، إن الذى تذهبون إليه وتظنون من الدهر ، فإن كان هو يذهبهم فلم يردهم ؟ وإن كان يردهم فلم يذهب بهم ؟ أما ترى السماء مرفوعه ، والأرض موضوعه ، لا تسقط السماء على الأرض ، ولا تنحدر الأرض فوق ما تحتها ، أمسكها والله خالقها ومدبرها . قال فآمن الزنديق على يدى أبى عبد الله ، فقال : يا هشام خذه إليك وعلمه ) .

وفى الإحتجاج : ٢/١٤٢ :

( وعن هشام بن الحكم قال : اجتمع ابن أبى العوجاء وأبو شاعر الديصانى الزنديق وعبد الملك البصرى وابن المقفع

، عند بيت الله الحرام يستهزؤون بالحاج ويطعنون بالقرآن ! فقال ابن أبى العوجاء : تعالوا نقض كل واحد منا ربع القرآن وميعادنا من قابل فى هذا الموضع ، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله ، فإن فى نقض القرآن إبطال نبوه محمد ، وفى إبطال نبوته إبطال الإسلام وإثبات ما نحن فيه .

فاتفقوا على ذلك وافترقوا ، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام . فقال ابن أبى العوجاء : أما أنا فمفكر منذ افترقنا فى هذه الآيه : فلما استياسوا منه خلصوا نجياً ، فما أقدر أن أضم إليها فى فصاحتها وجميع معانيها شيئاً ، فشغلتنى هذه الآيه عن التفكير فى ما سواها .

ص : ٢٩٧

فقال عبد الملك : وأنا منذ فارقتمكم مفكر فى هذه الآيه : يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب . ولم أقدر على الإتيان بمثله .  
فقال أبو شاعر : وأنا منذ فارقتمكم مفكر فى هذه الآيه : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، لم أقدر على الإتيان بمثله .

فقال ابن المقفع : يا قوم إن هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر ، وأنا منذ فارقتمكم مفكر فى هذه الآيه : وقيل يا أرض ابلعى مائك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين . لم أبلغ غايه المعرفه بها ، ولم أقدر على الإتيان بمثله .

قال هشام بن الحكم : فبينما هم فى ذلك ، إذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فقال : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، فنظر القوم بعضهم إلى بعض وقالوا : لئن كان للإسلام حقيقه لما انتهت أمر وصيه محمد إلا إلى جعفر بن محمد ، والله ما رأينا قط إلا هبناه واقشعرت جلودنا لهيبته ، ثم تفرقوا مقرين بالعجز ) .

( قال هشام : بلغنى ما كان فيه عمرو بن عبيد ، وجلوسه فى مسجد البصره ، وعظم ذلك على ، فخرجت إليه ودخلت البصره يوم الجمعة وأتيت مسجد البصره فإذا أنا بحلقه كبيره ، وإذا بعمرو بن عبيد عليه شمله سوداء مؤتزر بها من صوف وشمله مرتد بها ، والناس يسألونه ، فاستفرجت الناس فأفرجوا لى ثم قعدت فى آخر القوم على ركبتى . ثم قلت : أيها العالم أنا رجل غريب ، أتأذن لى فأسألك عن مسأله ؟ قال : إسأل ! قلت له : ألك عين ؟ قال : يا بنى أى شىء هذا من السؤال إذ كيف تسأل عنه ؟ فقلت : هذا مسألتى . فقال : يا بنى سل وإن كانت مسألتك حمقى . قلت : أجبنى فيها . قال فقال لى : سل ! فقلت : ألك عين ؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع بها ؟ قال : أرى بها الألوان والأشخاص . قال قلت : ألك أنف ؟ قال : نعم . قال قلت : فما تصنع به ؟ قال : أشم به الرائحه . قال قلت : ألك لسان ؟ قال : نعم . قال قلت : فما تصنع به ؟ قال : أتكلم به . قال قلت : ألك أذن ؟ قال : نعم . قلت : ما تصنع بها ؟ قال : أسمع بها الأصوات . قال قلت : ألك يدان ؟ قال : نعم . قلت : فما تصنع بهما ؟ قال : أبطش بهما ، وأعرف بهما اللين من الخشن . قال قلت : ألك رجلان ؟ قال : نعم . قال قلت : فما تصنع بهما ؟ قال : أنتقل بهما من مكان إلى مكان . قال قلت : ألك فم ؟ قال : نعم . قال قلت : فما تصنع به ؟ قال : أعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها . قال قلت : ألك قلب ؟ قال : نعم . قال قلت : فما تصنع به ؟ قال : أميز به كلما ورد على هذه الجوارح . قال قلت : أفليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب ؟ قال : لا . قلت : وكيف ذاك وهى صحيحه سليمه ؟

قال : يا بنى إن الجوارح إذا شكت فى شئ شمتة أو رأته أو ذاقته ، ردتة إلى القلب ، فتيقن بها اليقين ، وأبطل الشك . قال قلت :  
فإنما أقام الله عز وجل القلب لشك الجوارح ؟ قال : نعم . قلت : لا بد من القلب ، وإلا لم يستيقن الجوارح . قال : نعم .

قلت : يا أبا مروان إن الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً ، يصحح لها الصحيح وينفى ما شكت فيه ،  
ويترك هذه الخلق كله فى حيرتهم وشكهم واختلافهم ، لا- يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ، ويقيم لك إماماً  
لجوارحك ، ترد إليه حيرتك وشكك . قال : فسكت ولم يقل لى شيئاً . قال : ثم التفت إلى فقال لى : أنت هشام ؟ قال قلت :  
لا . فقال لى : أجالسته ؟ فقلت : لا . قال : فمن أين أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة . قال : فأنت إذا هو . ثم ضمنى إليه ، وأعدنى  
فى مجلسه ، وما نطق حتى قمت ) !!

## الفصل الثاني عشر : نماذج من نصوص الشيعة في التوحيد

اشاره

ص: ٣٠١





## نماذج من نصوص الشيعة فى التوحيد

استعمل مخالفو أهل البيت وشيعتهم سياسه التعقيم على أحاديث النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى فضائلهم ، والتعقيم على أحاديثهم وآرائهم .

وليس هذا موضوع كلامنا ، وإنما دعانا إليه أن الدكتور القفارى السالف الذكر ألف كتابه عن عقائد الشيعة من ثلاثه مجلدات ، وذكر فى آخره قائمه بمصادر الشيعة التى اعتمد عليها بلغت نحو ثلاث مئه مصدر . .

ولكنه عندما وصل إلى اتهام الشيعة بالتجسيم جاء بنصوص من مصادر خصومهم ، وعندما اتهمهم بالتعطيل لم يورد نصاً واحداً عنهم !

بل ذكر أن الصدوق المتوفى سنة ٢٨١ هجرية روى فى كتابه التوحيد أكثر من سبعين روايه كلها بزعمه مكذوبه لأنها تدل على التعطيل ، وقد بخل الدكتور الأكاديمى بذكر روايه واحده منها !!

والواقع أن كتاب التوحيد للصدوق (رحمه الله) من مفاخر المصادر الإسلاميه القديمه فى هذا الموضوع ، وسنقتصر من الروايات (السبعين) التى أشار إليها القفارى على عشر روايات :

روى الصدوق فى كتابه التوحيد ص ١٠٧ :

( عن أبى عبد الله ، عن آبائه (عليهم السّلام) قال : مر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) على رجل وهو رافع بصره إلى السماء يدعو ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) : غض بصرك فإنك لن تراه .

ص : ٣٠٣

وقال : ومرو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على رجل رافع يديه إلى السماء وهو يدعو ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أقصر من يديك فإنك لن تناله .

... عن عاصم بن حميد قال : ذكرت أبا عبد الله (عليه السلام) فيما يروون من الرؤيه فقال : الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب ، والحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر ، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب .

... حدثنا ابن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لما أسرى بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه جبرئيل قط ، فكشف لي فأراني الله عز وجل من نور عظمته ما أحب .

وروى في ص ١١٣ :

(... عن إبراهيم بن محمد الخزاز ، ومحمد بن الحسين قالا : دخلنا على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فحكينا له ما روى أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنه رجلاه في خضره ، وقلت : إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون إنه أجوف إلى السره والباقي صمد ، فخر (عليه السلام) ساجداً ثم قال :

سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك ، فمن أجل ذلك وصفوك ، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبهوك بغيرك .

إلهي لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك ، ولا أشبهك بخلقك ، أنت أهل لكل خير ، فلا تجعلني من القوم الظالمين .

ص : ٣٠٤

ثم التفت إلينا فقال : ما توهمتم من شئ فتوهموا الله غيره ، ثم قال : نحن آل محمد النمط الأوسط الذى لا يدركنا الغالى ولا يسبقنا التالى .

يا محمد ، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين نظر إلى عظمه ربه كان فى هيئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة .  
يا محمد عظم ربي وجل أن يكون فى صفه المخلوقين . قال : قلت جعلت فداك من كانت رجلاه فى خضره ؟

قال : ذاك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله فى نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما فى الحجب ! إن نور الله منه أخضر ما أخضر ، ومنه أحمر ما أحمر ، ومنه أبيض ما أبيض ، ومنه غير ذلك . يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به .

وروى فى ص ٣٩٨ :

( عن حفص بن غياث ، قال : حدثنى خير الجعافر جعفر بن محمد ، قال : حدثنى باقر علوم الأولين والآخرين محمد بن على ، قال : حدثنى سيد العابدين على بن الحسين ، قال : حدثنى سيد الشهداء الحسين بن على ، قال : حدثنى سيد الأوصياء على بن أبى طالب (عليهم السلام) قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم جالساً فى مسجده إذ دخل عليه رجل من اليهود . فقال : يا محمد إلى ما تدعو ؟

قال : إلى شهاده أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله .

قال : يا محمد أخبرنى عن هذا الرب الذى تدعو إلى وحدانيته وتزعم أنك رسوله . كيف هو ؟

قال : يا يهودى إن ربي لا يوصف بالكيف لأن الكيف مخلوق وهو مكيفه .

قال : فأين هو ؟ قال : إن ربي لا يوصف بالأين ، لأن الأين مخلوق وهو أينه .

قال : فهل رأيتة يا محمد ؟

ص : ٣٠٥

قال : إنه لا يرى بالأبصار ولا يدرك بالأوهام .

قال : فبأى شئ نعلم أنه موجود ؟ قال : بآياته وأعلامه .

قال : فهل يحمل العرش أم العرش يحمله ؟

فقال : يا يهودى إن ربى ليس بحال ولا محل .

قال : فكيف خروج الأمر منه ؟ قال : بإحداث الخطاب فى المحال ( جمع محل ) .

قال : يا محمد أليس الخلق كله له ؟ ! قال : بلى .

قال : فبأى شئ اصطفى منهم قوماً لرسالته ؟ قال : بسبقهم إلى الإقرار بربوبيته .

قال : فلم زعمت أنك أفضلهم ؟ قال : لأنى أسبقهم إلى الإقرار بربى عز وجل .

قال : فأخبرنى عن ربك هل يفعل الظلم ؟ قال : لا .

قال : ولم ؟ قال : لعلمه بقبحه واستغناؤه عنه .

قال : فهل أنزل عليك فى ذلك قرآناً يتلى ؟

قال : نعم إنه يقول عز وجل : وما ربك بظلام للعبيد ، ويقول : إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ، ويقول :

وما الله يريد ظلماً للعالمين ، ويقول : وما الله يريد ظلماً للعباد .

قال اليهودى : يا محمد فإن زعمت أن ربك لا يظلم ، فكيف أغرق قوم نوح وفيهم الأطفال ؟

فقال : يا يهودى إن الله عز وجل أعقم أرحام نساء قوم نوح أربعين عاماً فأغرقهم حين أغرقهم ولا- طفل فيهم ، وما كان الله

ليهلك الذريه بذنوب آبائهم ، تعالى عن الظلم والجور علواً كبيراً .

قال اليهودى : فإن كان ربك لا يظلم فكيف يخلد فى النار أبد الأبدى من لم يعصه إلا أياماً معدوده ؟

قال : يخلده على نيته ، فمن علم الله نيته أنه لو بقى فى الدنيا إلى انقضائها كان يعصى الله عزوجل خلده فى نار على نيته ، ونيته فى ذلك شر من عمله . وكذلك يخلد من يخلد فى الجنة بأنه ينوى أنه لو بقى فى الدنيا أيامها لأطاع الله أبداً ، ونيته خير من عمله ، فبالنيات يخلد أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ، والله عز وجل يقول : قل

كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً .

قال اليهودى : يا محمد إنى أجد فى التوراه أنه لم يكن لله عز وجل نبى إلا كان له وصى من أمته ، فمن وصيك ؟

قال : يا يهودى وصيى على بن أبى طالب ، واسمه فى التوراه إيليا وفى الإنجيل حيدار ، وهو أفضل أمتى وأعلمهم بربى ، وهو منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى ، وإنه لسيد الأوصياء كما أنى سيد الأنبياء .

فقال اليهودى : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وأن على بن أبى طالب وصيك حقاً ، والله إنى لأجد فى التوراه كل ما ذكرت فى جواب مسائلى وإنى لأجد فيها صفتك وصفه وصيك ، وأنه المظلوم ومحتوم له بالشهاده ، وأنه أبو سبطيك وولديك شيراً وشبيراً سيدى شباب أهل الجنة ) .

وروى فى ص ٧٧ :

( أخبرنى أبو العباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندى فيما أجازته لى بهمدان سنه أربع وخمسين وثلاثمائه قال : حدثنا محمد بن سهل يعنى العطار البغدادى لفظاً من كتابه سنه خمس وثلاثمائه قال : حدثنا عبد الله بن محمد

ص : ٣٠٧

البلوى قال : حدثني عماره بن زيد قال : حدثني عبد الله بن العلاء قال : حدثني صالح بن سبيع ، عن عمرو بن محمد بن صعصعه بن صوحان قال : حدثني أبي عن أبي المعتمر مسلم بن أوس قال : حضرت مجلس علي (عليه السلام) في جامع الكوفه فقام إليه رجل مصفر اللون كأنه من متهوده اليمن . فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا كأنا نراه وننظر إليه .

فسبح علي (عليه السلام) ربه وعظمه عز وجل وقال : الحمد لله الذي هو أول بلا بدء مما ، ولا باطن فيما ، ولا يزال مهما ، ولا ممازج مع ما ، ولا خيال وهما ، ليس بشبح فيرى ، ولا بجسم فيتجزى ، ولا بذى غايه فيتناهى ، ولا بمحدث فيبصر ، ولا بمستتر فيكشف ، ولا- بذى حجب فيحوى . كان ولا- أماكن تحمله أكنافها ، ولا- حمله ترفعه بقوتها ، ولا كان بعد أن لم يكن ، بل حارت الأوهام أن تكيف المكيف للأشياء ، ومن لم يزل بلا مكان ، ولا يزول باختلاف الأزمان ، ولا ينقلب شأناً بعد شأن .

البعيد من حدس القلوب ، المتعالي عن الأشياء والضروب ، الوتر علام الغيوب ، فمعانى الخلق عنه منفيه ، وسرائرهم عليه غير خفيه ، المعروف بغير كيفيه ، لا- يدرك بالحواس ، ولا- يقاس بالناس ، ولا تدركه الأبصار ، ولا تحيط به الأفكار ، ولا تقدره العقول ، ولا- تقع عليه الأوهام ، فكل ما قدره عقل أو عرف له مثل فهو محدود ، وكيف يوصف بالأشباح ، وينعت بالألسن الفصاح ، من لم يحلل فى الأشياء فيقال هو فيها كائن ، ولم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن ، ولم يخل منها فيقال أين ، ولم يقرب منها بالالتزاق ، ولم يبعد عنها بالإفتراق ، بل هو فى الأشياء بلا كيفيه ، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد ، وأبعد من الشبه من كل بعيد .

لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ، ولا- من أوائل كانت قبله بديه ، بل خلق ما خلق ، وأتقن خلقه ، وصور ما صور ، فأحسن صورته ، فسبحان من توحد في علوه ، فليس لشيء منه امتناع ، ولا- له بطاعه أحد من خلقه انتفاع ، إجابته للداعين سريعه ، والملائكه له في السماوات والأرض مطيعه ، كلم موسى تكليما بلا جوارح وأدوات ، ولا شفاه ولا لهوات ، سبحانه وتعالى عن الصفات ، فمن زعم أن إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود . . . انتهى ، والخطبه طويله أخذنا منها موضع الحاجه .

وروى في ص ٢٥٤ :

( عن أبي معمر السعداني أن رجلاً أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) . فقال : يا أمير المؤمنين إنني قد شككت في كتاب الله المنزل !

قال له (عليه السلام) : شككتك أمك وكيف شككت في كتاب الله المنزل ؟ !

قال : لأنني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضاً فكيف لا أشك فيه .

فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً ولا يكذب بعضه بعضاً ، ولكنك لم ترزق عقلاً تنتفع به ، فهات ما شككت فيه من كتاب الله عز وجل .

قال له الرجل : إنني وجدت الله يقول : فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا ، وقال أيضاً : نسوا الله فنسيهم ، وقال :

وما كان ربك نسياً ، فمره يخبر أنه ينسى ، ومره يخبر أنه لا ينسى ، فأني ذلك يا أمير المؤمنين ؟ !

قال : هات ما شككت فيه أيضاً .

قال : وأجد الله يقول : يوم يقوم الروح والملئكه صفاء لا- يتكلمون إلا- من أذن له الرحمن وقال صواباً ، وقال : قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ، وقال : يوم القيامة

ص : ٣٠٩

يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ، وقال : إن ذلك لحق تخاصم أهل النار، وقال : لا تختصموا لدى وقد قدمت إليكم بالوعيد ، وقال: نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون . فمره يخبر أنهم يتكلمون ومره يخبر أنهم لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ، ومره يخبر أن الخلق لا ينطقون ، ويقول عن مقالتهم : والله ربنا ما كنا مشركين ، ومره يخبر أنهم يختصمون . فأنى ذلك يا أمير المؤمنين ، وكيف لا أشك فيما تسمع ؟ قال : هات ويحك ما شككت فيه .

قال : وأجد الله عز وجل يقول : وجوه يومئذ ناضره ، إلى ربها ناظره ، ويقول : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، ويقول : ولقد رآه نزله أخرى عند صدره المنتهى ، ويقول : يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولاً-، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا- يحيطون به علماً . ومن أدركته الأبصار فقد أحاط به العلم . فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع ؟ !

قال : هات أيضاً ويحك ما شككت فيه . . . . .

فقال (عليه السلام) . . . . فأما قوله : وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظره ، فإن ذلك فى موضع ينتهى فيه أولياء الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه فتنضر وجوههم إشراقاً فيذهب عنهم كل قذى ووعث ، ثم يؤمرون بدخول الجنة ، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يشبههم ، ومنه يدخلون الجنة ، فذلك قوله عز وجل من تسليم الملائكة عليهم : سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنة



والنظر إلى ما وعدهم ربهم ، فذلك قوله : إلى ربها ناظره ، وإنما أراد بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى .

وأما قوله : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، فهو كما قال : لا تدركه الأبصار ، يعنى لا تحيط به الأوهام . وهو يدرك الأبصار ، يعنى يحيط بها وهو اللطيف الخبير ، وذلك مدح امتدح به ربنا نفسه تبارك وتعالى وتقدس علواً كبيراً ، وقد سأل موسى (عليه السلام) وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل : رب أرني أنظر إليك ، فكانت مسأله تلك أمراً عظيماً ، فقال الله تبارك وتعالى : لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ، فأبدي الله سبحانه بعض آياته وتجلي ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميماً وخر موسى صعقاً يعنى ميتاً ، ثم أحياه الله وبعثه وتاب عليه فقال : سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ، يعنى أول مؤمن آمن بك منهم أنه لن يراك أحد .

وأما قوله : ولقد رآه نزله أخرى عند سدرة المنتهى ، يعنى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عند سدرة المنتهى حيث لا يتجاوزها خلق من خلق الله ، وقوله فى آخر الآيه: مازاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ، رأى جبرئيل (عليه السلام) فى صورته مرتين هذه المره ومره أخرى ، وذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلا الله رب العالمين . انتهى .

وروى نحوه الطبرسى فى الإحتجاج : ١/٣٥٨ - ٣٦٢ وفيه : ( جاء بعض الزنادقه إلى أمير المؤمنين على (عليه السلام) وقال له : لولا ما فى القرآن من الإختلاف والتناقض لدخلت فى دينكم . فقال له (عليه السلام) : وما هو ؟ ... إلى آخره وفيه زياده .. ) . ورواه المجلسى فى بحار الأنوار : ٤/٣٢ .

وروى الصدوق فى التوحيد ص ٩٩ :

ص : ٣١١

(أبي) (رحمه الله) قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمرو ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال للزندق حين سأله ما هو ؟ قال : هو شيء بخلاف الأشياء ، أرجع بقولي شيء إلى إثبات معنى ، وأنه شيء بحقيقته الشئيه غير أنه لا جسم ولا صوره ) .

وروى في ص ١٧٤ :

( عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت للرضا (عليه السلام) : يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليله إلى السماء الدنيا ؟

فقال (عليه السلام) : لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه ، والله ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك ، إنما قال : إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكا إلى السماء الدنيا كل ليله في الثلث الأخير ، وليله الجمعة في أول الليل فيأمره فينادى : هل من سائل فأعطيه ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ يا طالب الخير أقبل ، يا طالب الشر أقصر ، فلا يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك أبي ، عن جدي ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . انتهى .

وتمت مراجعته وتنقيحه في الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة من سنة ١٤٢٢ للهجرة .

وحرره على الكوراني العاملى عامله الله بلطفه

ص: ٣١٢

الأسماء والصفات للبيهقي متوفى ٤٥٨ تحقيق محمد زاهد الكوثري ١٣٥٨ هجريه دار إحياء التراث العربى ، عن الطبعه المصريه

إرشاد السارى للقسطلانى توفى ٩٢٣ إحياء التراث العربى - بيروت

أصول مذهب الشيعة د . ناصر القفارى الطبعه الثانيه ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

أبو هريره للسيد شرف الدين متوفى ١٩٥٧

م مؤسسهُ أنصاريان قم

الأحاديث القدسيه للمجلس الأعلى للشؤون الإسلاميه القايره ١٣٨٩ - لم يذكر اسم مؤلفه .

الإحتجاج للطبرسى توفى ٥٤٨ طبع النجف العراق

الإعتصام للشاطبي متوفى ٧٩٠ دار المعرفه لبنان قدم له رشيد رضا

الأمالى للشريف المرتضىمتوفى ٤٣٦ مكتبه المرعشى النجفى قم ١٤٠٣هـ

الإمامه والتبصره لابن بابويه القمى توفى ٣٢٩ هـ دار المرتضى بيروت الطبعه الأولى ١٩٨٠

م تحقيق مدرسه الإمام المهدي - قم

الأنساب للسمعانى توفى ٥٤٢ دار الجنان - بيروت

بحار الأنوار للمجلسى توفى ١١١١ مؤسسهُ الوفاء - بيروت

بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى توفى ٥٨٧ المكتبه الحبيبيه - باكستان

البدايه والنهايه لابن كثير توفى ٧٧٤ إحياء التراث العربى - بيروت عن الطبعه الأولى

تاريخ الإسلام للذهبي توفى ٧٤٨ هـ دار الكتاب العربى بيروت تحقيق عمر تدمرى الطبعه الثانيه ١٤١١ هـ

تاريخ الإسلام د . حسن إبراهيم دار الأندلس - بيروت الطبعه السابعه ١٩٦٤

تاريخ ابن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون توفى ٨٠٨ إحياء التراث العربى - بيروت

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي توفى ٤٦٣ المكتبة السلفية - المدينة المنوره

تاريخ المذاهب الإسلاميه لأبى زهره توفى ١٤١٥ دار الفكر العربى ومطبعه المدنى - مصر .

تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبى توفى ٧٤٨ إحياء التراث العربى - بيروت

التسهيل إلى علوم التنزيل لابن جزى توفى ٧٤١ - دار الكتب العلميه - بيروت

تفسير النسائي للنسائي صاحب السنن توفى ٣٠٣ هـ مؤسسه الكتب الثقافيه - بيروت

تفسير الطبرى لابن جرير الطبرى توفى ٣١٠ دار المعرفه بيروت عن طبعه - بولاق مصر .

تفسير الكشاف لمحمود بن عمر الزمخشري توفى سنه ٥٢٨ هـ طبع مصر - ١٣٠٧ هـ

تفسير المنار للشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا توفى ١٣٥٤ دار المعرفه - بيروت

التفسير الكبير لابن تيميه توفى ٧٢٨ دار الكتب العلميه لبنان ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م

تهذيب الكمال ليوסף المزي توفى ٧٤٢ مؤسسه الرساله بيروت

التوحيد لابن خزيمه مكتبه الكليات الأزهريه تحقيق الشيخ خليل الهراس

التوحيد للصدوق توفى ٣٨١ جامعه المدرسين - قم

الجواهر الحسان للثعالبي توفى ٨٧٥ دار الكتب العلميه - بيروت

حياه الحيوان الكبرى للدميرى توفى ٨٠٨ البابى الحلبي وأولاده - مصر

الدر المنثور لجلال الدين السيوطى توفى ٩١١ دار الفكر - بيروت

رحله ابن بطوطه لابن بطوطه دار التراث- بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

الرساله التدمريه لابن تيميه توفى ٧٢٨ المكتب الإسلامى - بيروت ١٣٩١

الروض الآنف للسهيلى توفى ٥٨١ دار الفكر - بيروت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

رياض الصالحين للنووى توفى ٦٧١ دار الكتاب العربى - بيروت تحقيق رضوان محمد .

سنن الترمذى لمحمد بن عيسى الترمذى توفى ٢٧٩ دار الفكر - بيروت

سنن أبى داود لسليمان بن الأشعث السجستانى توفى ٢٧٥ دار الفكر - بيروت

سير أعلام النبلاء للذهبي توفى ٧٤٨ مؤسسه الرساله - بيروت

الشافى للشريف المرتضى توفى ٤٣٦ مؤسسه الصادق - طهران

شرح مسلم للنووى توفى ٦٧٦ هـ دار الكتاب العربى - بيروت / لبنان - ١٤٠٧ هـ

شرح المواقف للجرجاني توفى ٨١٢ هـ مطبعه السعاده - مصر الطبعة الأولى - ١٣٢٥ هـ

شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق للنبهانى توفى ١٣٥٠ مكتبه إيشيق - استانبول

الصحاح للجوهري توفى ٣٩٣ دار العلم للملايين - بيروت

الصحيح فى شرح العقيدة الطحاوية حسن السقاف معاصر دار الإمام النووى - عمان - الطبعة الأولى ١٤١٦

صحيح البخارى لمحمد بن إسماعيل البخارى توفى ٢٥٦ - دار الفكر - بيروت

صحيح مسلم لمسلم ابن الحجاج النيسابورى توفى ٢٦١ دار الفكر - بيروت

طبقات الشافعيه للسبكي توفى ٧٧١ هـ إحياء الكتب العربيه - القايره

كتاب العين للخليل الفراهيدى توفى ١٧٥ طبع إيران عن طبعه مؤسسه دار الهجرة

فتاوى الألبانى الشيخ الألبانى مكتبة التراث الإسلامى القاهره الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ

فتاوى لجنة الافتاء الوهابيه جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدرؤيش نشر الرئاسة العامه لإدارات البحوث - الرياض ١٤١١ هـ

فتاوى ابن باز عبد العزيز بن باز الإدارة العامه للطبع والترجمه الطبعة الثانيه ١٤١١ هـ

فتح البارى فى شرح البخارى لابن حجر توفى ٨٥٢ إحياء التراث العربى - بيروت

الطبعة الرابعه ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

الفجر الصادق لجميل صدقى الزهاوى توفى ١٣٦٠ مطبعه الواعظ - مصر ١٣٨٢ هـ

فردوس الأخبار لابن شيرويه الديلمى توفى ٥٠٩ دار الكتاب العربى - لبنان

الفصل فى الملل لابن حزم متوفى ٤٥٦ هـ دارصادر عن طبعه - مصر سنه - ١٣١٧ هـ

الكافى للكلينى متوفى ٣٢٩ دار الكتب الإسلاميه - طهران الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ

كشف الإرتياب عن أتباع عبد الوهاب للسيد محسن الأمين متوفى ١٩٥٧ م - دار الكتاب الإسلامى - بيروت ١٤١٠ هـ

كشف المراد للعلامه الحلى متوفى سنه ٧٢٦ جماعه المدرسين - قم سنه ١٤١٦ هـ

كمال الدين للصدوق توفى ٣٨١ جماعه المدرسين - قم الطبعة الثالثه ١٤١٦ هـ

كنز العمال للمتقى الهندى توفى ٩٧٥ مؤسسه الرساله - السعوديه

المبسوط لشمس الدين السرخسى توفى ٤٨٣ دار المعرفه - بيروت

ص: ٣١٦

كتاب المجروحين لمحمد بن حبان التميمي توفي ٣٥٤ طبعه الباز - مكة المكرمة

مجمع الزوائد لنور الدين الهيثمي توفي ٨٠٧ دار الكتب العلمية - بيروت

المدونه الكبرى للإمام مالك بن أنس توفي ١٧٩ مطبعه السعاده - مصر الطبعه الأولى

المسند للإمام أحمد بن حنبل توفي ٢٤١ دار صادر - بيروت

مسند زيد الإمام زيد بن علي جمعه عبد العزيز البغدادي دار الكتب العلمية - بيروت .

مصايح السنه للبعوى توفي سنه ٥١٦ هـ دار المعرفه - بيروت

المصنف لعبد الرزاق الصنعاني توفي ٢١١ دار الكتب السلفيه - القاهره - ١٤٠٩ هـ

المطالب العاليه للفخر الرازي توفي سنه ٦٠٦ دار الكتاب العربى - بيروت تحقيق : أحمد حجازى السقا الطبعه الأولى ١٤٠٧

معالم السنن للخطابى السبتي توفي ٣٨٨ دار الكتب العلمية - بيروت

مفردات غريب القرآن للراغب الإصفهاني توفي ٥٠٢ طبعه طهران - عن طبعه مصر

مقالات الإسلاميين للأشعري توفي ٣٢٤ تحقيق هلموت ريتز المانيا - ١٤٠٠ هـ .

الملل والنحل بهامش الفصل للشهرستاني توفي سنه ٥٤٨ هـ دار صادر - بيروت عن الطبعه الأولى بمصر سنه ١٣١٧ هـ وطبعه

الحلبى وشركاه مصر ١٩٦٨

المواعظ والاعتبار للمقرئى توفي ٨٤٥ حلبى وشركاءه - القاهره

النهايه لابن الأثير تحقيق محمود محمد الطناحى تصوير مؤسسه اسماعيليان - قم

ص: ٣١٧

نهج البلاغه كلام الإمام على (عليه السلام) استشهد سنه ٤٠ هجريه شرح الشيخ محمد عبده دار المعرفه - بيروت

نهايه الإررب فى فنون الأدب أحمد بن عبد الوهاب النويرى توفى ٧٣٣ وزاره الإرشاد القومى بمصر عن طبعه دار الكتب المصريه

ص: ٣١٨



مقدمه الطبعه الثانيه.....٣

نعمه سعه الصدر.....٣

نعمه سعه الصدر عند إخواننا.....٤

هدف هذا البحث.....٦

الفصل الأول : خلاصه مسأله الرؤيه.....٩

متى ظهرت أحاديث الرؤيه والتشبيه.....١١

معنى الفريه على الله تعالى ومصدرها.....١٦

الألبانى يتجاهل مذهب الصحابه النافين للرؤيه.....١٩

وهاجموا أمهم عائشه وأساءوا معها الأدب.....٢١

الفصل الثانى : مذاهب المسلمين فى آيات الصفات وأحاديثها.....٢٩

المذهب الأول : مذهب المتأولين.....٣٢

القاضى عياض ينقل إجماع المسلمين على التأويل.....٣٣

ابن خزيمه يؤول حديث : خلق الله آدم على صورته.....٣٥

من تأويلات النووى.....٣٨

وأسقط الوهابيون النووى عن الإمامه.....٤٠

من تأويلات القسطلانى.....٤١

وكثيرون . . وافقونا على لزوم التأويل.....٤٣

من تأويلات رشيد رضا الباردة.....٤٤

المذهب الثانى : مذهب التفويض وتحريم.....٤٨

دلالات نصوص المفوضين.....٥١ شيخ الأزهر يرى أن كل المفوضه متأوله.....٥٢

سبب تحريمهم التفسير والتأويل.....٥٢ المذهب الثالث : مذهب التجسيم.....٥٤

متى ظهرت مقولات التجسيم.....٥٥ متى تحولت عقيدته كعب فى تجسيم الله تعالى إلى مذهب...٦٢

الفصل الثالث : الحنابلة والتجسيم.....٦٧ الجمود على الألفاظ أرضيه التجسيم.....٦٩

الفصل الرابع : ابن تيميه مجدد تجسيم الحنابلة.....٧٣

مقومات مذهب ابن تيميه.....٨١

الفصل الخامس : الذهبى وارث ابن تيميه.....٨٥

المجسمه ( أبناء ) المذهب الظاهرى .....٩٧

الفصل السادس : معبود الوهابيين.....١٠١

الباب الأول : باب الآيات والأحاديث التى تخالف مذهبهم...١١٦

ص: ٣٢٠

والباب الثانى من الإشكالات أكبر وأعظم ، وهو باب التجسيم.....١١٩

التقيه فى التجسيم عند الوهابيين.....١٢٠

وقال الوهابيون معبودهم يبنى إلا وجهه.....١٢٣

أسلاف الوهابيين تورطوا قبلهم فى الآيه.....١٢٧

أحد أجداد المجسمين يحاول حل إشكال

الآيه.....١٣٠

تفسير السنه غير المجسمه للآيه.....١٣٢

تفسير علماء مذهب أهل البيت للآيه.....١٣٦

المزيد من نصوص الوهابيين فى التجسيم.....١٤١

وتستر الوهابيون بالإمام مالك ونسبوا مذهبهم إليه..١٤٨

الإمام مالك يكذب كل أحاديث الرؤيه ويهدم أساس مذهبهم...١٥٥

بل ادعوا أن معبودهم على صورته إنسان وله أعضاءه! ١٥٧

وقالوا : معبودهم يركض ويهرول.....١٥٨

وقالوا : معبودهم له ساق حقيقه.....١٥٩

وتحيروا هل لمعبودهم أذن ماديه أم هو ممسوخ الأذن!. ١٦٠

من تأثير تجسيم الوهابيين على أطفال المسلمين.... ١٦٠

وقالوا كان الهواء قبل معبودهم أو معه.....١٦١

وتحيروا فى العرش هل هو كروى أو مسطح؟! ١٦٢

وقالوا معبودهم موجود مادى يحويه العرش... ١٦٣

وجعلوا حملة عرش معبودهم حيوانات.....١٦٣



الفصل السابع : من ردود علماء المسلمين على تجسيم الوهابيين.....١٧١

الحافظ ابن حجر.....١٧٣

الحافظ ابن الجوزى.....١٧٥

السبكي والحلي.....١٧٦

الزهاوى من علماء العراق.....١٧٧

أبو زهره فى تاريخ المذاهب الإسلاميه.....١٨٣

البشرى والقضاعى.....١٨٨

بيان أن العلو المعنوى من المجاز الشائع فى كلام العرب.١٩٩

الكوثرى يرد على المجسمين وينفى ما نسبوه إلى أئمه المذاهب.....٢٠٢

السيد الأمين فى كشف الإرتياب.....٢٠٤ السقاف فى الصحيح فى شرح العقيدة الطحاويه...٢١١

وظلم الألبانى السقاف . . . . .٢١٨

الفصل الثامن : من بحوث الفلاسفه والمتكلمين فى نفى الجسميه والجهه....٢٢١

بحث للعلامه الحلى فى نفى الجسميه والجهه....٢٢٣

بحث للفخر الرازى فى نفى الجسميه.....٢٢٥

بحث للجرجاني فى نفى الججه.....٢٣٤

ص: ٣٢٢

كتب الفرق والملل تفتري على الشيعة و تستر على المجسمه..... ٢٤٢..

من أمثله تستر كتب الملل على المجسمه..... ٢٤٣

من أمثله تخليط كتب الملل ونسبها الكاذبه..... ٢٤٦

تقسيم الشيعة إلى فرق لا وجود لها..... ٢٤٧

وقلد الغربيون كتب الملل وقلد الدكاتره الغربيين..... ٢٥١

الفخر الرازى يرد بعض ادعاءات كتب الملل.... ٢٥١

والشيخ الغزالي حلل دوافعهم إلى الكذب..... ٢٥٢

وكفانا شيخ الأزهر الرد عليهم..... ٢٥٣

وكفانا السيوطى الرد على رواياتهم..... ٢٥٥

الفصل العاشر : نموذج من أكاديميه الوهابيين..... ٢٥٧

المسأله الأولى : اتهامه إيانا بأنا أخذنا عقائدنا من اليهود و . . . ٢٧٢

والمسأله الثانيه مع الدكتور القفارى : فى معنى المصادر المعتمده عندنا..... ٢٧٤

الفصل الحادى عشر : النابغه هشام بن الحكم..... ٢٨١

مناظرته مع مجوسى يؤمن بإله النور و إله الظلمه.... ٢٨٧

مناظرته مع جاثليق نصرانى..... ٢٨٨

بعض ما نقله من مناظرات أستاذه الإمام الصادق (عليه السلام)..... ٢٩٣

مناظرته مع عمرو بن عبيد..... ٢٩٩

الفصل الثانی عشر : نماذج من نصوص الشیعه فی التوحید..... ٣٠١

فهرس أهم المصادر..... ٣١٩

ص: ٣٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات



الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

